

# الوعي الإسلامي

إسلامية شقافية شهرية



# الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السابعة عشرة

لعدد ١٩٧ • جمادى الاولى ١٤٠١ هـ • مارس ١٩٨١ م

## ● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الإمارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

## هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

## تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي  
عنوان المراسلات

## مجلة

## الوعي الإسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت  
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١

● لا تتلزم المجلة برد المقالات التي لا تنشر ●



كلمة الوحي

# مؤتمر لقمرة الإسلام الثالث

والصنق في اتخاذ السبيل الذي وضعه الله تعالى ، لتحقيق الحياة العزيزة الكريمة ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ) كما كان تجاوبا مع الصعوة الاسلامية المباركة التي تنادي بتخليص اراضي الامة الاسلامية ومقدساتها من قبضة الاحتلال الصهيوني - في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة - والغزو السوفياتي الاستعماري - لأفغانستان المسلمة - .. كما تنادي بحياة نظيفة طاهرة ، قوية غلبة ، تستمد من الاسلام وجودها وقوتها ومن تعاليمه نظافتها وطهرها .

في المدة من ١٩ - ٢٢ من ربيع الأول ١٤٠١ هجري الموافق من ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١ ميلادي وفي جو مليء بالرهبة والخشية من الله ، والثقة والأمل في صدق الاتجاه والعمل ، اجتمع قادة وزعماء ثمان وثلاثين دولة اسلامية ، في رحاب البلد الحرام ، وفي كنف الكعبة المشرفة ، مهبط الوحي وقبلة المسلمين . لينظروا أمورهم ، ويتدبروا أحوالهم ، ويناقشوا مشاكلهم ، ويرسموا الطريق المستقيم لاسترداد حقوقهم ، وتحقيق عزتهم وكرامتهم .

وقد كان لجروهم إلى بيت الله الحرام ، والطواف به ، أمانة الجد

الاسلامية على واقع عملي ، وفي بيئة  
رشيدة ، تتربى فيها النماذج  
الانسانية الحية الذي تبذل ارواحها  
واموالها في سبيل الله لقاء الجنة :

( ان الله اشترى من المؤمنين  
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة  
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون  
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة  
والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده  
من الله ) .

كما يجب تنظيم وتنسيق خطة  
العمل الموحد بين كل الدول الاسلامية  
التي تعاهدت على الجهاد ، بحيث  
تقوم كل دولة اسلامية بنصيبها في  
دعم الخطة عسكريا وماليا وسياسيا  
واقتصاديا . فان ذلك اقرب الطرق  
للوصول إلى الهدف المنشود .

كما يجب أن تقف الدول  
الاسلامية - على المستوى الدولي -  
وقفة ضاغطة على الدول المناوئة لها ،  
العاملة على سلب حقوقها ، فان هذا  
الضغط يفسح للدول الاسلامية

المجال نحو اهدافها العادلة .. ذلك  
ان تلك الدول المناوئة التي تضع  
العقبات في طريق نهضتنا ، وتآمر  
على سلب حقوقنا ، وتعمل على نشر  
الفساد في ربوعنا ، توهينا لقوتنا  
واضعافا لروحنا ، بول لها مصالح  
حيوية في بلادنا لا تستطيع أن تنهض

وقد اتخذ المؤمنون في ختام  
اجتماعاتهم قرارات ايجابية  
حكيمه يتحقق بتطبيقها الخير  
والعزة والمنعة ، وهي تتلخص في :

إعلان الجهاد المقدس لتحرير  
القدس وفلسطين وكل الاراضي  
العربية المحتلة ..

والاستمرار في مساندة مجاهدي  
افغانستان حتى يحرروا اراضيهم  
من الغزو الاستعماري المسلح  
الذي تقوم به الشيوعية .. وإنشاء  
محكمة العدل الاسلامية ، ومعاونة  
الاقليات المسلمة في البلاد غير  
الاسلامية على الاحتفاظ بحقوقها  
الدينية والمادية .

ومما لا شك فيه أن تطبيق هذه  
المقررات فيه إنقاذ للامة الاسلامية  
من محنتها ونقل لخطاها على طريق  
الكرامة والمجد وتخليص لها من  
المهانة التي حاقت بها .

ولتحقيق الجهاد المقدس يجب  
الأخذ الفوري بالنظام الاسلامي في  
كل نواحي الحياة وصبغ الأمة  
الاسلامية حكاما وشعوبيا بصبغة  
الله : روحا ، وقانونا ، وثقافة ،  
وعدالة ، وقضاء ، وسلوكا ، وإعدادا  
لكل وسائل القوة المعنوية والمادية .  
فبذلك تتوثق الروابط ، وتقوم الأخوة

بغيرها .

وهيهات ثم هيهات أن تظل الأمة الإسلامية كما يريد لها الأعداء فلقد إستيقظ العمالق الذي بيده حل المشكلات والتغلب على الأزمات ..

نعم قد استيقظ الإسلام في نفوس المسلمين ليزيح من الطريق كل طاغية جبار .. وما أحسن ما قاله المؤتمرون في بيانهم : ( إننا نقدر أن أمتنا الإسلامية تنهيا لها أسباب أصيلة من مقومات الوحدة والتضامن ، ومن عوامل التقدم والنهضة ومن دواعي العزة والرفاهية بما تملك من كتاب ربها وسنة رسولها وبما لها فيهما من نهج كامل للحياة يرشدها إلى الحق والخير والنجاة ) .

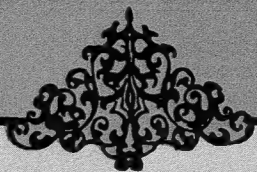
ان مؤتمر القمة الإسلامي الثالث أفسح للشعوب الإسلامية مجال الأمل في مستقبل عزيز كريم بما اتخذ من قرارات . والشعوب ترمق تطابق هذه القرارات بكل تجاوب وحماس وعسى أن يكون ذلك قريبا ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) .

رئيس التحرير  
محمد الربا صيرى

إن لدينا سلاحا يهز كيان الدول المعادية لنا وهو ( النفط ) فهو مادة الحياة والقوة لهذه الدول .. ولا يجوز - في عرف العدل والحق ، وفي رحاب الجهاد المقدس - أن نتغاضى عن استعمار هذا السلاح ، وأن نترك النفط يمضي غزيرا ليمد أعداءنا بأسباب الحياة والقوة ، في الوقت الذي يمدوننا فيه بأسباب الموت والضعف ، ويبسطون إلينا أيديهم والسنتهم بالسوء ، ويعملون على أن نظل دولا متخلفة إلى الأبد ، نستهلك ما يصنعون وما ينتجون !!

ان أعداء الأمة الإسلامية ياخذون ( نقطتها ) بارخص الأسعار ، ويخزنونه في مستودعات رحية ، ويقدمون لها مقابله اغتصابا لأرضها وسلبا لحقوقها !!

لقد سلبوا منها فلسطين بمقدساتها ، وأعطوها لليهود ، منذ ثلاث وثلاثين سنة وما زالوا يساعدون اليهود على توسعات جديدة في بلاد المسلمين ، وما زالوا يعملون على توهين الشخصية الإسلامية حتى لا تتطلع إلى حقوقها ، وحتى تظل كما مهملا بين الدول .



# تفسير فاتح الكتاب

للامام الشيخ محمد عبده

تلخيص الدكتور  
احمد حسنين القفل

تدركها حق ادراكها الا عقول صافية  
ونفوس زاكية .

٢ - يجب ان يشعر من يتصدى  
لتفسير القرآن الكريم بالهيبة  
والجلال ، وانه يترجم كلام الله تعالى  
فلا يسجل الا حقا ، ولا يكتب الا  
صدقا ولا يتصدى الا لما يقدر عليه .  
ومع ذلك فقد خفف الله علينا الامر ،

الاقدام على تفسير القرآن الكريم  
ليس بالامر الهين ، وان كان التصدى  
لطلبه وتعبه وتدبره امرا مطلوبيا .  
وترجع صعوبة التفسير الى امور  
كثيرة :

١ - منها انه كلام الله المنزل على قلب  
اكمل الانبياء ، وانه يشتمل على  
معارف عالية ومطالب سامية لا



على الناس لما فيه من أَلغاز ونزغات ،  
دين الله وكتابه بريتان منها .  
هذا : وان الافاضة عما ينبغي في  
اي وجه من الوجوه السابقة دون  
احتياط وتعقل قد يجنح بصاحبه الى  
الشطط ، ويبتعد به عن المعاني  
المطلوبة .

وهناك سؤال مطروح هو : هل  
يمكن أن يكتفى بتفاسير الأئمة  
السابقين ، ويكتفى بما استنبطوه من  
كتاب الله ؟ والاجابة : ان هذا زعم لا  
يستند الى اساس سليم ، فهو مخالف  
لاجماع الامة ، بداية بالنبي ( صلى  
الله عليه وسلم ) حتى آخر واحد من  
المؤمنين . هذا وليكن معلوما ان  
القرآن الكريم له سلطانه على نفوس  
الذين يقرأون فيفهمون ويعقلون ، وله  
تأثيره في قلوب الذين يتلون به حق  
تلاوته .

ونلك السلطان وهذا التأثير لا شك  
تتفتح له القلوب التي شاء الله لها أن  
تستدير بكلامه والنفوس التي أراد الله  
لها أن تنشرح بتلاوته وبذلك تدرك  
القلوب والنفوس بالبرهان ما لا يدرك  
بالكلام . وشيء اخر وهو ان كثيرا من  
حكم القرآن ومعارفه واسرارها لم  
يكشف عنها النقاب بعد ولم يحصها  
عالم ولا إمام . وانما يميظ الله عنها  
اللثام تباعا ليكون للقرآن الكريم

فامرنا سبحانه بفهمه وتعقله ، ويسره  
لنا تيسيرا . ويكون التفسير المطلوب  
انن ، هو ما يعين على هذا الفهم ،  
وما ييسر تعقله وتدبره من حيث هو  
دين يرشد الناس الى سعادتهم في  
الدارين وهذا هو الاساس .

### وللتفسير وجوه شتى :

١ - النظر في اساليب القرآن ومعانيه  
وما اشتمل عليه من انواع البلاغة  
واعجازه في هذا المجال :

٢ - الاعراب وما يتصل به من بيان  
وجوهه وما تحتمله الالفاظ في هذا  
المضمار .

٣ - تتبع القصص . وقد زاد قوم في  
هذا الوجه من التفسير فسجلوا من  
الاسرائيليات ما يخالف الشرع ولا  
يطابق العقل .

٤ - غريب القرآن .

٥ - الاحكام الشرعية من عبادات  
ومعاملات والاستنباط منها .

٦ - الكلام في اصول العقائد ،  
ومقارنة الزائفين ، ومحااجة  
المختلفين .

٧ - المواعظ والرقائق وان كان  
البعض قد مزجها بحكايات المتصوفة  
والعباد بطريقة خرجت بها على  
المؤلف من حدود الفضائل والاداب .

٨ - ما يسمونه بالاشارة . وقد اشته

عطاؤه في كل عصر ، وليظل جديدا حيا أبد الدهر . وسيبقى القرآن - كمال قال أئمة الدين - حجة على كل فرد من أفراد البشر الى يوم الدين ، شاهدا لهم أو عليهم .

خاطب الله بالقرآن من كانوا في زمن تنزيله على رسوله ، لا لخصوصية في اشخاصهم ، ولكن لانهم يمثلون الانسان على طول الزمان ، وقد انزل هذا القرآن ليكون هداية لهذا الانسان في كل عصر وزمان ومكان . ولكل انسان ان يفهم آيات الكتاب على قدر طاقته ، يستوى في ذلك العالم الضليع والعامي البسيط ، ويكفي هذا الاخير ما يفهمه من ظاهرات الآيات وبالقدر الذي يجذب به نفسه الى الخير ، ويصرفها عن الشر ، فالله سبحانه الذي يعلم اقدار عباده وتفاوتهم ، قد انزله لهدايتهم جميعا ، ولو شاء لجعلهم امة واحدة في فهمه ولكن لا يزالون مختلفين . ولذلك خلقهم .

### ولتفسير القرآن الكريم مراتب :

أ - ادناها : التفسير الاجمالي الذي به يتشرب القلب عظمة الله تعالى وتنزيهه ، ويصرف النفس عن الشر ، ويجذبها الى الخير . وهذا القدر ميسر لكل مؤمن .

ب - اما المرتبة العليا ، فتتم بامور منها :

١ - فهم حقائق الالفاظ والتدقيق اللغوي مع الاخذ في الاعتبار بان كثيرا من الالفاظ كانت تستعمل زمن التنزيل لمعان ثم نزلت لتفيد معان

أخرى ، ( مثال ذلك : التأويل ، الهداية .. الخ ) ولفهم لفظ من القرآن على حقيقته يحسن ان يجمع مع مشتقاته في كل موضع تكرر فيه في القرآن كله ثم ينظر ما يعنيه في كل منها ، فقد تكون المعاني مختلفة ، حسب الاسلوب وحسب الموضع من السياق .

٢ - الاساليب : ينبغي ان تفهم على حقيقتها وذلك بالممارسة مع التقن والتدبر ومع العناية بمراعاة مكان الوقوف حسب المراد . فقد يتغير المعنى كلية بسوء الوقف .

٣ - علم احوال البشر : فالقرآن الكريم آخر الكتب السماوية وهو للناس كافة ، ولهذا فقد جمع ما لم يجمع غيره من احوال البشر وقصص الاقدمين والظواهر الكونية .. الخ .

٤ - العلم بالكيفية التي تجعل القرآن هداية للناس جميعا ، برهم وفاجرهم ، وهذه الكيفية يحتم ان تتغير بتغير العصور تبعا لتغير عادات الناس وطباعهم وسلوكهم .

٥ - العلم بسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واصحابه وسلوكهم العلمي والديني والدنيوي .

والتفسير - كما يقول الاستاذ الامام - عند قومنا حاليا ، وقبل ذلك بقرون عدة ، يقتصر على الاطلاع على ما قاله بعض العلماء في كتب التفسير ، على ما في كلامهم من اختلاف يتنزه عنه القرآن . ولو ان هؤلاء المفسرين ثبتوا جميعا على تفسير واحد يطلبون فهمه من غيرهم له لهان الامر ، ولكنهم - وهذا ما يضيفه الاستاذ الامام -



## تفسير فاتحة الكتاب

أولاً : التسمية ومتى وأين نزلت :

١ - سميت « بالفاتحة » لأنها أول سورة في القرآن ترتيباً . فهي افتتاحيته .

٢ - تسمى « أم الكتاب » لأنها اجملت كل ما فصل في القرآن على نحو ما سيوضح بعد .

٣ - قالوا : إنها المراد « بالسبع المثاني » في قوله تعالى : ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) الحجر / ٨٧

وليس في الفاتحة ناسخ ولا منسوخ ، وهي مكية - في الرأي الغالب - وقال بعضهم : إنها نزلت مرتين : مرة بمكة عند فرضية الصلاة ، وأخرى بالمدينة حين حولت القبلة . وقال كثيرون : إنها أول سورة نزلت بتمامها . ويرجح البعض أنها أول ما نزل من القرآن على الإطلاق ، حتى قبل قوله تعالى : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) استفتاح سورة العلق وليلهم في هذا أنها تجمل معنى القرآن كله ، ومن ثم ، نزل الاجمال قبل نزل التفصيل جميعه .

ثانياً : المعنى الاجمالي :

تشتمل الفاتحة على مجمل ما في القرآن ، بمعنى ان الاصول التي وردت في الفاتحة جاءت مفصلة في القرآن كله ، وليس في هذا القول إشارة بالحروف ( كمن يقولون : ان اسرار القرآن في الفاتحة ، واسرار الفاتحة في البسملة ، واسرار البسملة

« طلبوا التفسير صناعة لفاخرون بالتفنن فيها ، ويمارون فيها من يباريهم في طلبها ، ولا يخرجون في اظهار البراعة في تحصيلها عن حد الاكثار من القول ، واختراع الوجوه في التأويل ، والاغراب في الابعاد عن مقاصد التنزيل »

ثم يبين الاستاذ الامام بعد ذلك ويشير الى امور منها :

١ - ان الله سبحانه وتعالى لا يسأل العلماء يوم القيامة عما قاله عامة الناس وفهموه من القرآن ولكنه سوف يسأل العلماء حتما عما فعلوه بكتابهم الذي أنزله هدى لهم وبينات ، وعن سنة نبية التي وضحت ماخفى من هذا الكتاب . وهل بلغوا الرسالة ، وهل ادوا الامانة ، وهل تدبروا ما بلغوا ، وهل عقلوا ما نهوا عنه ، وما أمروا به ؟ وهل عملوا بما علموا ؟

٢ - النهي عن تنشئة الطفل المسلم ملقناً بترديد الالفاظ والايمان الكاذبة دون اكتراث ، واستخدام القرآن في التعاويذ ، وحمل القرآن كتميمة وللبركة . حتى لا ينشأ الطفل ويشيب معتبراً هذه الاكاذيب عبادة ، وكأنه يعبد القرآن ولا يعبد منزل القرآن بالقرآن .

٣ - التأدب عند سماع تلاوة القرآن والانصات لتذكر معانيه :

٤ - تعليم اللغة العربية ، وفهم أساليبها فهماً دقيقاً ، والتعرف على آدابها ، حتى يكون كل ذلك مدخلاً يعين على فهم القرآن ، وتفسيره ، وتدبره بحق .

في بائها ، واسرار الباء في نقطتها ،  
فهذا كلام لا يستند الى أساس ،  
وانما هو كلام مخترع يفقد القرآن  
خاصته وهي البيان ) .

ويمكن اجمال ما أنزل القرآن من  
أجله في أمور هي :

١ - التوحيد لالغاء الوثنية .

٢ - وعد من أخذ به ، وتبشيره  
بالمثوبة ، ووعد من جافاه ، وانذاره  
بسوء العقوبة .

٣ - العبادة التي بها يحيا التوحيد في  
القلوب ، ويثبت في النفوس .

٤ - توضيح سبيل السعادة الموصل  
الى نعيم الدنيا ونعيم الآخرة .

٥ - قصص من وقف عند حدود الله ،  
والتزم بأحكام دينه ، وأخبار الذين  
انحرفوا ، وتنبكوا الطريق المستقيم ،  
وكل ذلك من أجل الاعتبار ، واختبار  
طريق المحسنين .

والفاتحة بآياتها السبع تشتمل  
على إجمالي هذه الأمور :

١ - **فالتوحيد** يدل عليه قوله تعالى :

( **الحمد لله رب العالمين** ) فكل نعمة  
مصدرها الله ، في الانسان كانت او

فيما عداه ، وكل التصرفات لله في كل  
ملكوته ، ولما كان التوحيد أهم ما جاء

لأجله الدين ، فقد استكمل في الفاتحة  
بقوله سبحانه : ( **اياك نعبد واياك**

**نستعين** ) فاجتثت بذلك جذور الشرك  
والوثنية ، وسقط كل طاغوت يدعى

من دون الله .

٢ - وأما الوعد فيكمين في « **البسملة** »  
ففيها رحمة وسعت كل شيء ، وفيها  
وعد بالاحسان ، لا سيما وان

« **الرحمن الرحيم** » تكررت ثانية بعد

عبارة التوحيد ، اما الوعد والوعد  
معاً فيكمينان في قوله تعالى : ( **مالك**  
**يوم الدين** ) فإلله سبحانه هو  
السلطان بلا منازع يوم الجزاء ، وله  
سبحانه السيادة المطلقة ، فيجازي  
كل نفس بما كسبت ، ثواباً  
للمحسنين ، وعقاباً للمسيئين ، وذكر  
( **الصراط المستقيم** ) بعد ذلك ، يدل  
دلالة واضحة على ان من سلكه نجا  
وفاز ، ومن تنكبه هلك وخسر .

٣ - اما العبادة : فبعد ان ذكرت في  
مقام التوحيد ، بقوله تعالى : ( **اياك**

**نعبد واياك نستعين** ) اردفها الله  
بطلب عبيده منه قائلاً : ( **اهدنا**

**الصراط المستقيم** ) المؤدي الى  
السعادة ، وكمال العبادة بعد التوحيد

هو التواصل بالحق ، والتواصل  
بالصبر ، كما جاء في سورة

« **العصر** » وروح العبادة هي :

إشراق القلوب خشية الله وهيبته ،  
والرجاء الخاشع لفضله ، وليست

عملاً بلا روح ، وحركات بلا  
مضمون ، فمخ العبادة الفكر والذكر

والعبرة .

٤ - أما توضيح سبيل العبادة فيكمين  
في طلب الهداية الى طريق وصف

بالمستقيم ، فهو غير ذي عوج ،  
يسلكه الذين أنعم الله عليهم بصفة

مطلقة وبلا تحديد .

٥ - وأما القصص والأخبار فتكمين في  
قوله تعالى :

أ - ( **صراط الذين أنعمت عليهم** )  
وهم الذين التزموا احكام الله ، فانعم

عليهم بالهداية على نحو ما سيتضح  
بعد .

غيري .

ب - أو هو اعتراف كامل مني بأن القدرة التي أنشأت بها العمل أو أنجزته ، أنما هي من الله تعالى ، فلولا انه منحني قوتي ما انجزت شيئا . واذن فهذا العمل لم يصدر عني الا باسم الله وليس باسمي . وقد تم هذا المعنى باتباعه بلفظ « الرحمن الرحيم » وخلاصة معنى « باسم الله » أني أعمل عملي - الذي بدأته بالبسملة - متبرئا من أن يكون باسمي بل هو باسمه تعالى ، لانه سبحانه مصدر قوتي ورعايتي ، ولولا ذلك ما استطعت الانجاز ، ولا قمت بالتنفيذ ، ومن ثم ، تكون عبارة « باسم الله » مطلوبة بذاتها ، ويكون مطلوبا ايضا اردافها بعبارة « الرحمن الرحيم »

٢ - وكأول بسملة في أول سورة من القرآن الكريم ، فان معناها يكون ان جميع ما يقرر في القرآن الكريم من احكام وآيات .. الخ ، هو لله ، ومنه سبحانه ، ليس لاحد غير الله فيه اي نصيب .

٤ - لفظ « الرحمن » ولفظ « الرحيم » مشتقان من « الرحمة » . والرحمة في الانسان ألم في النفس علاجه وشفاءه الاحسان .. ولما كان الله سبحانه وتعالى منزها عن الآلام ، والانفعالات ، فالرحمة بالنسبة اليه سبحانه تقتصر فقط على أثرها ، نون مبعثها ، والاثر هو الاحسان من الله الى عباده كرما وفضلا .

وكلمة « الرحمن » غير كلمة

ب - ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) ويلاحظ ان « المغضوب عليهم » هم من ضلوا عن صراط الله ضلالا كبيرا ، اما « الضالون » فهم من جاهدوا وعاندوا من يدعو الى صراط الله .

ويتضح مما سبق ، ان الفاتحة قد اشتملت اجمالا ، على الاصول التي يفصلها القرآن الكريم تفصيلا ، في بقية سورة جميعها ، ولذا كانت الفاتحة جيزة بأن تسمى « ام الكتاب » .

ثالثا : البسملة :

١ - القرآن الكريم إمامنا وقودتنا ، وهو دستور حياتنا ، وافتتاحه بالبسملة ، ما هو الا ارشاد لنا ، بأن نفتتح أعمالنا .. كل أعمالنا - بالبسملة .

٢ - ليس معنى الافتتاح بالبسملة ، هو ذكر الله على سبيل التبرك والاستعانة فقط بل ان عبارة « باسم الله » كما وردت في البسملة بنصها ، مطلوبة بذاتها ولذاتها . فلا يكفي مثلا أن أفتتح عملا فاقول : « بالله الرحمن الرحيم » أفتتح عملي ، ولكن لابد ان ينص فاقول : « بسم الله الرحمن الرحيم » عند افتتاح العمل . والمعنى يكون انن :

١ - انني اعمل بأمر من الله ، واعمل له دون سواه ، ولا أعمل باسمي مستقلا به على انني صاحب العمل ، ولا باسم غيري من البشر . فكأنني اقول بصريح عبارتي : ان هذا العمل لله لإلحظ نفسي ، ولا لحظ

أن أي شيء يستوجب الحمد فالله مصدره . واليه مرده ومرجعه ، ومعناه أيضا : أن الحمد يكون لله ، وعلى أي حال ، وفي أي حال . والجملة خبرية بمعنى أنها تثبت أن الثناء الجميل في أي من أنواعه تحقق ، فهو ثابت له تعالى ، وراجع إليه لأنه متصف بكل ما يحمد عليه الحامدون . والخلاصة : أن أي حمد يتوجه إلى محمود ما فهو لله تعالى . سواء لاحظته الحامد أم غفل عنه .

٢ - أما عبارة « رب العالمين » فوصف يشعر ببيان وجه الثناء المطلق .

و « الرب » هو السيد المربي ، الذي يسوس مسوده ، ويربیه ، ويدبره ، ولطف « العالمين » يراد به جميع الكائنات ، أي كل المخلوقات بعواملها المتعددة والممكنة .

٣ - وعبارة « الرحمن الرحيم » تقدم معناها . ولكن لماذا كررت ثانية هنا بعد ورودها في البسملة ؟ ذلك لأن تربية العالمين ليست لاحتياج الله اليهم في جلب منفعة أو دفع مضرة عنه سبحانه ، وإنما هي لعموم رحمته ، وشمول أحسانه ، وحتى لا ينصرف مفهوم الربوبية إلى الجبروت والقهر ، فاراد سبحانه أن يذكر عباده بأنه « الرحمن » أي المفيض للنعم بسعة ويتجدد لا منتهى لهما ، وأنه « الرحيم » الذي ثبتت له صفة الرحمة ، فلا تفارقه أبدا ، ولا ينافي عموم الرحمة وسبقها ما شرعه الله من العقوبات في الدنيا ، وما أعده من العذاب في الآخرة ، لمن تنكب

« الرحيم » وليس في القرآن الكريم كلمة تغاير كلمة أخرى ، ثم تأتي لمجرد تأكيدها ، بدون أن يكون لها في ذات نفسها معنى تستقل به ، حتى ولو كان هذا المعنى زيادة في معنى الكلمة الأخرى ، تقريراً لها أو إيضاحاً ، ولكن لا يكون « مرادفاً » لها تماما . والجمهور على أن :

أ - معنى « الرحمن » : المنعم بجلال النعم ، أو المنعم بنعم عامة ، تشمل الناس جميعاً لا فرق بين مؤمن وكافر ، وصفة « الرحمن » تدل على كثرة الإحسان ، ودوامه ، واستمراره ، واتصاله ، وصفة « الرحمن » من صفات الله وحده .

ب - ومعنى « الرحيم » المنعم بقائق النعم . أو : المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين أو : هو منشأ ومنشئ الرحمة والإحسان . وصفة « الرحيم » صفة ثابتة واجبة لله تعالى .

وبهذا يكون الوصفان مختلفين .

فصفة « الرحمن » هي صفة المفيض للنعم فعلاً . أما صفة « الرحيم » فهي صفة ثابتة يمتد أثرها من الله على مخلوقاته . ولكن ذكر « الرحيم » بعد ذكر « الرحمن » تكون كذكر « الليل » بعد « الدلول » ليقوم شاهداً ويبرهانا عليه .

رابعاً : قوله تعالى : ( الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم )

١ - عبارة « الحمد » معناها الثناء الجميل باللسان (تقانياً للثناء بالشر ) ومعنى عبارة « الحمد لله »

نفس. ماكسبت ( لا ظلم اليوم )  
غافر/ ١٧ لأن ( فمن يعمل مثقال  
ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال  
ذرة شرا يره ) الزلزلة ٧ ، ٨ ويكون  
( والامر يومئذ لله ) الانفطار/ ١٩

٣ - وقد أرفف سبحانه عبارة  
« الرحمن الرحيم » - وهي كما  
وضح معناها سابقا - بعبارة  
« مالك يوم الدين » ليعرفنا سبحانه  
أنه ان كان بين عباده ويجازيهم على  
أعمالهم . فلا يظلم مثقال ذرة ، فان  
رحمته وسعتهم فرباهم بنوعى التربية  
كليهما : الترغيب والترهيب . وتشهد  
بنك آيات كثيرة في القرآن الكريم ،  
مثل قوله تعالى : ( نبىء عبادي اني  
انا الغفور الرحيم . وان عذابي هو  
العذاب الاليم ) الحجر ٤٩ و ٥٠  
وقوله سبحانه : ( إن ربك سريع  
العقاب وإنه لغفور رحيم ) الانعام  
١٦٥

سادسا : قوله تعالى : ( إياك نعبد  
وإياك نستعين ) :

١ - العبادة : ضرب من الخضوع :  
الذي يبلغ حد النهاية ، والذي ينشأ  
عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا  
يعرف مصدرها . واعتقاد من جانب  
العبد بسلطة للمعبود لا يدرك كهنها ،  
ولا ماهيتها ، وقصارى ما يعرفه  
العابد منها انها سلطة محيطة به من  
كل جانب ، ولكنها فوق ادراكه .  
فمن ينتهي الى اقصى درجات النذل لملك  
من البشر لا يقال انه عابد له حتى وان  
قبل مواطىء اقدام سيده ، مادام  
سبب النذل والخضوع معروفا . وهو  
خوف من ظلم واقع ، لا يملك له من

الطريق . فكما ان الرحمة ترغيب  
للمطيع لينيب ، فهي ترهيب للمنحرف  
لينزجر ويثوب .

خامسا : قوله تعالى : ( مالك يوم  
الدين )

١ - قيل ان قراءتها : « بملك » ابلغ  
من قراءتها « بمالك » فاللفظ الاول  
يدل على السلطان والقوة والتدبير ،  
وقيل ان القراءة باللفظ الثاني ابلغ  
لان « الملك » يدبر الاعمال العامة  
دون الخاصة . والمقصود « بالدين »  
الجزاء والخضوع .

٢ - وقال الله : ( مالك يوم الدين )  
ولم يقل « مالك الدين » فقط لنعلم  
نحن ، ويؤكد سبحانه ان للجزاء يوما  
محتوما ممتازا على سائر الايام ،  
تجزى فيه كل نفس بما كسبت . واذا  
كان كل يوم من ايام حياتنا في الدنيا  
هو « يوم جزاء » فملاقاة اليوس  
جزاء تفريط صاحبه ، وهكذا ..  
الخ . الا ان الجزاء في الدنيا قد تتوه  
معالمه في ترجمة الاحداث فلا يظن له  
عامة الناس ولا حتى افرادهم .  
فالامة المنحلة قد يحل بها عدل الله  
كمجموعة ، ولكن قد يوجد فيها من  
الظالمين من يتمرغون في الثراء ،  
والمذات ، والترف دون ان يتضح  
عدل الله فيهم في بنياهم . ومن ابرز  
الامتة في هذا الصدد ، هؤلاء الملوك  
والامراء الذين تشقى بهم شعوبهم ..  
وعلى عكس هؤلاء ترى محسنين  
وصالحين يضنيهم المرض ويطلحنهم  
الفقر .. وهكذا .. وما كل ذلك الا  
لأمر يريده الله لهم ولا يظهرهم عليه .  
اما في «يوم الدين » فسوف توفى كل

دافع ، او طمع في كرم نافع ، او جاه شافع .

٢ - لنذك قالوا : ان لفظ « العباد » مأخوذ من « العبادة » فتكثر اضافته الى الله تعالى ، اما لفظ « العبيد » فتكثر اضافته الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من « العبودية » بمعنى الرق ، وهناك بون شاسع بين العبادة والعبودية .

٢ - لكل عبادة صحيحة اثرها في تقويم اخلاق القائم بها ، وتهذيب نفسه ، والاثار انما يكون عن تلك الروح وذلك الشعور الناشئين عن التعظيم والخضوع ، فاذا وجدت صورة للعبادة عارية من هذا المعنى ، فانها لا تكون عبادة . كما ان صورة الانسان أو تمثاله لا تمثل انسانا حقيقيا ( ولذا يطلب الله اقامة الصلاة ، ولا يطلب الصلاة بلا اقامة )

٤ - وأما « الاستعانة » فهي طلب المعونة ، والمعونة : هي سد العجز والمساعدة على اتمام العمل الذي يعجز صاحب العمل عن اتمامه بنفسه ، بعد بذل كل طاقة ممكنة فيه ..

كل عمل يعمله الانسان ، تتوقف ثمرته ونجاحه على حصول الاسباب التي اقتضت الحكمة الالهية ان تكون مؤنية الى هذا العمل . وقد مكن الله الانسان بما يسره له من علم وقوة وعقل من دفع بعض الموانع ، وكسب بعض الاسباب ، وحجب عنه بعض الموانع والاسباب الاخرى . ومن ثم فيجب على من يناط به اداء عمل - أي

عمل - ان يبذل قصارى ما يستطيع من حول وقوة من جهته ، اذا اقتضى الامر ذلك او بالاستعانة بغيره اذا اقتضت الضرورة مساعدة ومعونة .

ثم بعد ذلك - اي بعد الاخذ بجميع الاسباب الممكنة - يفوض الامر فيما وراء ذلك الى القادر على كل شيء ، اذ لا يقدر على ما وراء الاسباب الممنوحة لكل البشر على السواء الا مسبب الاسباب ومالكها ، مثال ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) البقرة/٢٤٩

فقله تعالى : ( اياك نستعين ) استكمال لقوله تعالى : ( اياك نعبد ) لان الاستعانة بهذا المعنى : فزع من القلب الى الله ، وتعلق من النفس به . وذلك مخ العبادة .

٥ - وترشدنا آية ( و اياك نستعين ) على امرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والاخرة . وهما : ١ - ان نمارس الاعمال النافعة مجتهدين في اتقانها جهد طاقتنا ، ثم نكل الامر بعد ذلك لله وحده فيما لا طاقة لنا به .

ب - وجوب تخصيص الاستعانة بالله وحده - بلا شريك - فيما وراء الطاقة . ( ولا ينافي ذلك الاستعانة بالغير استكمالا للاسباب ) ومن يثق في الله وعونه ، لا يطلب المعونة من سواه ، ولا يلجأ الى غيره من « الروحانيين والدجالين » من الاحياء والاموات ، ولا يلجأ الى التعاويذ والتماثيم ، وهذا ليعيش المؤمن مع الناس حرا كريما ، ومع الله عبدا له خاشعا خاضعا .

وهناك هداية اضافية خامسة ، ويراد بها طلب الاعانة والتوفيق والسير في خير طريق ، والنجاة مع الدلالة ، ولما كان الانسان عرضة للخطأ والضلال في فهم احكام دينه ، وفي استخدام حواسه ، واستعمال عقله ، كان الانسان في أمس الحاجة الى هذه الهداية الاضافية الخاصة ، وقد امرنا الله ان نطلبها منه في قوله : ( اهدنا الصراط المستقيم ) ومعناها : ياربنا لنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك ، تحفظنا بها من الضلال والخطأ . ويعتبر هذا اول دعاء قرآني - لانه ورد في الفاتحة - علمنا الله اياه ، لان حاجتنا اليه سبحانه اشد من حاجتنا الى اي شيء سواه .

والصراط ( او السراط ) : هو الطريق . ولفظ « مستقيم » يدل على انه غير معوج اي ليس به انحراف عن الغاية او الهدف الذي يجب ان ينتهي اليه . ويكون « الصراط المستقيم » اذن هو كل ما يوصلنا الى سعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة ، من عقائد ، وآداب ، واحكام ، وتعاليم .

وطلب الهداية الى الطريق المستقيم من الله ، وتكرير العبد المؤمن لها في كل ركعة من صلاة تجعله اذا اخطأ يسارع فيتوب ، واذا تاه يسرع الى رشده ويثوب . ثامناً : قوله تعالى : ( صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين )

١ - من هم « الذين انعم الله

سابعاً : قوله تعالى : ( اهدنا الصراط المستقيم )

الهداية لغة : هي الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ، وقد منح الله الانسان اربع هدايات يتوصل بها الى سعادته وهي :

١ - هداية الوجدان الطبيعي ، والالهام الفطري ( بكاء الطفل اذا جاع - مص الطفل للبن الثدي )  
٢ - هداية الحواس والمشاعر ! وهي مكملة للهداية الاولى . ويشترك الانسان مع الحيوان في هذه الهداية ، واعتماد الحيوان عليها اوضح ( الغرائز كما في النمل والنحل .. الخ )

٣ - هداية العقل : وهي ميزة للانسان وحده دون سائر الاحياء ، ليعيش في مجتمع يعمل فيه باختياره ، ويتقدم بالعلم المكتسب ، وبالخبرة والمران ، لا بالفطرة ، كالحال في الحيوانات .  
٤ - هداية الدين : قد يسلك الانسان بهداياته السابقة - وخاصة بهداية العقل - مسالك الضلال ، فيسخرها لشهواته ولذاته ونزواته ، حتى تورده موارد التهلكة ، من ظلم لنفسه ، وظلم لغيره في مجتمعه الذي يعيش فيه ، لذا كانت هداية الدين اساسية وجوهرية ، لترشد الناس في ظلمات احوالهم ، اذا غلبت عليهم شقوة عقولهم ، ولكي تبين لهم حدود اعمالهم ليقفوا عندها ، ويكفوا ايديهم عما وراءها . والله الذي يعلم من خلق ، هو الذي يسن الاحكام التي تصلح صنعته ، وتهديها الى بر الامان ، والى سعادة الدنيا والآخرة .



عليهم ؟

قال البعض : انهم هم المسلمون ، ولكن لما كانت الفاتحة اول - او من اوائل - سورة انزلت ، ولما كان المسلمون وقت انزلها قلة ، وهم الذين يطلبون من الله ان يهديهم الصراط المستقيم ، اي صراط المنعم عليهم ، صار من الاولى - والحال على ما قدمنا - ان يكون المراد هو ما جاء في قوله تعالى : ( فيهداهم اقتده ) الانعام / ٩٠ وهم ( الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ) النساء / ٦٩ من الامم السالفة . وبذلك يكون ما اجمل في الفاتحة قد احيل على معلوم فسرهم وفصله بقدر الحاجة . والملاحظ ان ثلاثة ارباع القرآن الكريم تقريبا قصص وتوجيه للانظار الى الاعتبار باحوال الامم في كفرهم وايمانهم ، وشقاوتهم وسعادتهم ، وهذه اشارة واضحة لنا - نحن المؤمنين - بتحييد دراسة تاريخ الامم ، ومعرفة احوالها ، والاسباب التي رفعت من شأنها ، او حطت من كيانها .

ويلوح في هذا المقام سؤال هو : كيف يامرنا الله تعالى باتباع صراط من تقدمونا وعندنا احكام وارشادات في قرآننا لم تكن عندهم ؟ وبذلك كانت شريعتنا اكمل من شرائعهم ، واصلاح لزماننا وما بعده عن شرائعهم ؟ . والاجابة : ان بين الله في جميع الامم اي في كل الرسالات واحد . وانما تختلف الاحكام بالفروع التي تختلف باختلاف الزمان . واما اصول فلا

خلاف عليها او فيها ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ) آل عمران / ٦٤ ( إنما اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ) النساء / ١٦٣ ( أمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله ) البقرة / ٢٨٥

ب - من هم « المغضوب عليهم » ؟ قال البعض : انهم اليهود . ولكن فريق المغضوب عليهم يشمل كل من خرج على الحق بعد علمه به ، والذين بلغهم شرع الله ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه انصرافا عن الدليل ، واكتفاء بما ورثوه عن آبائهم او قلدوه .

ج : من هم « الضالون » ؟ قال البعض : انهم النصارى . ولكن فريق الضالين يشمل في الحقيقة فريق المغضوب عليهم ، وهم الذين وصلهم الحق ، وعرفوا الحقيقة ، ولكنهم نبذوا كل شيء وراء ظهورهم . كما يشمل فريق الضالين فئات اخرى لم يتضح الحق جليا لهم ، فهم تائهون هائمون ، اذ ان الرسالة لم تبلغهم قط ، او بلغتهم على وجه لم يتبين لهم فيه الحق . والفئات الاخيرة هذه هي الاجبر باسم « الضالين » اذ الضال هو التائه العمي الذي لا يهتدى الى المطلوب . والعماية في الدين هي الشبهات التي تلبس الحق بالباطل ، وتشبه الصواب بالخطأ . والضالون على اقسام :

١ - فئة من لم تبلغهم الدعوة الى الرسالة ، او بلغتهم مشوهة بحيث لم يتوافر لهم من انواع الهداية سوى

الاحكام عما وضعت له . كالخطأ في فهم معنى الصلاة والصيام وجميع العبادات والخطأ في الاحكام التي جاءت في المعاملات ( مثال : الاحتيل في الزكاة بتحويل المال الى ملك الغير قبل حلول الصول ثم استرداده بعد ذلك )

وكل فئات الضالين السابقة - فيما عدا الفئة الثانية - يظهر اثرها في الامم فتختل قوى الادراك فيها ، وتفسد الاخلاق ، وتضطرب الاعمال ، ويحل بها الشقاء عقوبة من الله لا بد من نزولها بهم ، وكل هذه دلالات غضب الله عليهم . ولهذا كانت الدعوة في الفتاحة بطلب الهداية بطريق النين ظهرت نعمة الله بانية وظاهرة فيهم ، وطلب تجنب طريق اولئك النين ظهرت فيهم آثار نعمة الله بالانحراف عن شرائعه ، سواء كان ذلك عمدا وعنادا ، أم غواية وضلالا .

والامة اذا ضلت وانحرفت ، ولعب الباطل بأهوائها ، فسدت اخلاقها ، ووقعت في الشقاء ، وسلط الله عليها من ينلها ولا يرحمها ، وعجل عذابها في الدنيا ، لدرجة قد تصل الى محو أثرها كلية من الوجود : كما حصل لأمم سابقة . اما الافراد ، فلم تجر سنة الله بلزوم تعجيل العقوبة لكل ضال في هذه الحياة الدنيا . فقد يستدرج الضال ، ويسدركه الموت ، قبل زوال النعمة عنه . ولكنه سيلقى جزاءه حتما ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ) الانتظار/ ١٩

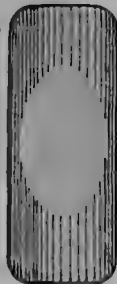
ما يحصل بالحس والعقل ، وهؤلاء قد حرموا رشد الدين ، وسلوك هذه الفئة في دنياهم هو التخطب والتهيه ، اما امرهم في آخرتهم فعلى انهم لن يتساووا مع المهتدين في منازلهم . وقد يعفو الله عنهم ، فهو الفعال لما يريد . ٢ - من بلغتهم الدعوة على وجه يبعث على النظر ، فساقوا همتهم اليه ، واستقرغوا جهودهم فيه ، ولكن دون توفيق الى الاعتقاد بما دعوا اليه ، وانقضى عمرهم وهم في الطلب . وهذه الفئة تتكون من أحاد اي افراد مبعثرة في الامم ، بحيث لا يعم حالهم شعبا كاملا . وذهب البعض ( الاشاعرة ) الى ان الفرد الضال من هذه الفئة ترجى له رحمة الله تعالى . ويذهب الجمهور الى ان مؤاخذه الفرد الضال تكون اخف من مؤاخذه الجاحد الذي استعصى على الليل ، وكفر بنعمة العقل ، ورضي بحظه من الجهل .

٣ - من بلغتهم الرسالة ، وصدقوا بها ، بدون نظر في انلتها ، ولا وقوف على اصولها . فاتبوا اهواءهم ، وحكموها في فهم ما جاءت به اصول العقائد . وهؤلاء هم « المبتدعة » في كل دين ، ومنهم المبتدعون في الدين الاسلامي ، وهم المنحرفون في اعتقادهم عما تنل عليه جملة القرآن ، وما كان عليه السلف الصالح واهل الصدر

( مثال : من يحلف على المصحف كذبا ولكنه لا يجرؤ ان يحلف بالولي من البشر كذبا ) مثال : المهونين مخالفة الله على نفوس العبيد )

٤ - الضلال في الاعمال وتحريف

# إفكر الاسلامي



ما أكثر الدروس وما أعمق المعاني التي يمكن أن نخرج بها كلما حاولنا فهم الاسلام .

اننا كلما بذلنا جهدا لمعرفة جوانب هذا الدين القيم ، وفهم قيمه وتعاليمه ، وتحليل سيرة رسوله العطرة ، وأقواله الصادقة الهادية أو أعمال رجال الاسلام ومواقفهم المشرفة المليئة بالمعاني والعبرة ، كلما حاولنا ذلك ازدادنا إعجابا بهذا الدين الذي كرم عقولنا وقلوبنا فاهتدت اليه .

اننا عندما ندرك هذا الدين فاننا ندرك أنصع الحقائق التي تنير طريقنا وتجنبنا الزلل ، وتقودنا الى الفضل والفضيلة ، وتقينا الوقوع في الإثم والخطأ ، وتلهمنا الرشد ، وتهدينا الى صراط مستقيم .

## العقيدة .. والحياة .. والفكر

ما أعظم هذا الدين عندما يكون عقيدة لقوم يدركونها ، وحياة لأناس يعيشونها ، وفكرا لامة تعي حقائقه ، وتتفهم معانيه ، وتنهض بمطالبه ، تسليما بحق الله خالقها ، وقياما بواجبها تجاه نفسها ، وإدراكا لحياتها وما تتطلبه ، ودنياها وما يصلح لها وما لا يمكن أن تصلح الابه . فالاسلام بكل جوانبه المضیة المشرفة يعطي عطاء مشمرا حقا وعدلا وأمانا ومودة وإخاء ، ويؤدي الى قيام الحياة السعيدة الصالحة ويحقق السعادة الكاملة المثالية لمجتمع كامل مثالي .

واننا عندما نقف أمام هذا الدين ونعايشه معايشة واعية ، نتفهم العقيدة التي جاء بها الكتاب الكريم ، وبلغها الرسول الصادق الأمين ، أو عندما نعيش السيرة العطرة النضرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، أو نعيش كل الأقوال المضیة الهادية للسلف الصالح الملتزم قولا وسلوكا بالكتاب والسنة ، أو نعي تاريخا طويلا مشرقا تمتلئ صفحاته أمجادا وبطولات وفضائل لقوم آمنوا بربهم ، وصدقوا نبيه وصدقوا أعمالهم وأقوالهم ، فحملوا أمانتهم ، وقاموا برسالتهم .

# ودروس الهجرة

عندما نعيش ذلك ونتفهمه فاننا نكون قد وضعنا ايدينا على الطريق ، وفتحنا الباب أمام عقولنا لتدرك وتعني ، وتصنع من إدراكها ووعيتها بناء جديدا ، وحياة جديدة جديرة بها امتنا الاسلامية .

.. إنه واجب فكرنا الاسلامي

واذا كنا عندما نتفهم الاسلام ونعي حقائقه تسمو نفوسنا ، وتعلو مداركنا ، وإذا كان الفهم والادراك يوفر لدينا طاقة على العمل ، وقدرة خلاقة للإبداع والاضافة ، وهذا من شأنه أيضا أن يعطينا مزيدا من الثقة يدفعنا لأن نجعل من شعورنا حقيقة ، ومن رغباتنا في البناء واقعا ، فانه يمكن نتيجة لذلك ، واستقراء له أن يقال : أن فهمنا للاسلام ، ووعينا للحقائق الاسلامية من شأنه أن يغير حياتنا ، ويطور مفاهيمنا ، وينقلنا من واقعنا الذي نشكورتابته ، ونتألم من تخلفنا فيه ، وضعفنا عن كثير من الأمم التي تملك اليوم القوة بأنواعها - الى حياة مليئة بالعطاء ، يدب فيها النشاط ، ونستطيع أن نكون كغيرنا أو نسبق هذا الغير ونتفوق عليه خاصة وأن ذلك هو دورنا ورسالتنا .

وعندما نسلم بذلك - والتسليم به بديهية - فان واجبا حينذاك يكون ، الإقرار بأننا يجب أن نفعل ما نؤمن انه الحق والخير ، فنحاول فهم الاسلام والعمل به ، وإذا كان ذلك يأتي نتيجة للفهم والاقناع ، فانه أيضا يتأتى من صريح دعوة الاسلام ، ومن كمال الايمان بها ، بل من اشتراط الايمان بها . فان هذا الدين قد جاء يبني وينظم ، وقد تنزل ليعيش الناس به وعليه ، يهتدون بهديه ، ويتخلقون بقيمه ، ويتعاملون بشرائعه .

وتسليما بذلك كله ، وتحقيقا له ، فان الفكر الاسلامي المعاصر عليه دور يجب أن يؤديه ، وعليه عبء يجب أن ينهض به في هذه المرحلة التي نمر بها ، وفي هذه

الفترة الزمنية والحضارية التي نعيشها ، يتمثل هذا الدور في أن يعايش هذا الفكر حياتنا وراثتنا يفهم كتابنا وسيرة رسولنا ، والصفحات المضيئة المشرقة من تاريخنا الاسلامي ، والنضال المشرف الذي خاضته الامة العربية عبر تاريخ طويل ، ثم يأخذ من ذلك كله ما يمكن أن يأخذه من دروس ، أو يعيه من قيم ليربط حياتنا المعاصرة بالدين ، ويبلور العقيدة من سلوك وأساليب حياة أو معاش ، ثم عليه أن يكتشف بعد قيامه بعملية الدراسة ومحاولة الفهم والادراك - الطريق الذي يجب أن تسلكه جماهيرنا لكي تحقق وجودها ، وتبرهن عن ذاتها وتعطي الحياة عطاء اسلاميا معاصرا .

فحينئذ يكون هذا الفكر قد قام بواجبه وتكون أجيال قد استطاعت أن تؤدي واجبها تجاه العصر ، وتجاه الانسانية ، وأن تحمل الرسالة التي كلفنا بحملها ، والتي يجب أن نؤديها بأمانة ، ونتفانى في هذا الاداء مهما كلفنا من جهد أو حملنا من مشاق .

### صعاب يجب أن نزول

ولكن أمام الفكر الاسلامي المعاصر صعاب تعترض قيامه بهذا الواجب ، وتمنعه عن تحقيق كل المطلوب منه بالدرجة الكبيرة والفعالة التي نريدها ، تتمثل هذه الصعاب في تلك الجفوة المصطنعة بين ثقافتنا وراثتنا ، بين ما لدينا من فكر اسلامي موروث وما نعيش فيه من فكر غريب عنا ، مختلف كل الاختلاف عن طبيعتنا وظروفنا البيئية والنفسية والعقائدية .

أضف الى ذلك أن الكثيرين منا لم يعد بمقدورهم اليوم ونسي ما لدينا من تراث ، لأنهم بعدوا عن لغته أو روحه ، أو انسلخوا من قيمه وخصائصه فأصبحوا غير صالحين لفهمه فكيف يمكنهم اذن الافادة منه أو الانتفاع به .. ؟

وإذا نظرنا اليوم الى هذه الرقعة المتسعة المترامية الأطراف التي تمثل العالم العربي ، والأرض التي يقف عليها تجمع اسلامي كشعوب اسلامية ، أو جماعات تدين بالاسلام ، فأننا نجد الكثير من المشكلات التي تتطلب حولا جذرية ، ولكن مهما كانت أحجام تلك المشكلات ، فأنها يجب ألا تخيفنا أو تدعونا للجزع واليأس .

كما أنها يجب ألا تشغلنا عن واجبنا ، أو تضطربنا حاجتها الملحة للحل الى تقديم الحلول الوقتية ، أو علاجها علاجا جزئيا منسلخا عن الاستفادة مما لدينا ، وتفهم الأمور في ضوء ما نؤمن به من دين ، وما نستمسك به من قيم ، وما يجب أن نجتمع حوله من مبادئ وعقائد لأن مقدرتنا على حل مشكلاتنا ، وقدرتنا على مجابهة الحياة ، لن تتأتى على وجهها الاكمل الا في ضوء تفهم الاسلام ، والالتزام به . وكلما أدركنا ذلك وأمانا به استطعنا أن نلزم به أنفسنا ، وأن نضطرها الى تحمل كل مشقة بلوغا للهدف ، ولكي نحقق كل ما نرجوه .

واذا نظرنا اليوم أيضا الى حقيقة فكرنا الاسلامي المعاصر ، قاننا نجد الكثير

منه جيدا يلبي حاجة الأمة الاسلامية ، ويخدم صالح البشرية عندما يقدم للانسان ما يجعل لحياته قيمة وسلوكه فيها معنى . ولكن الكثير من هذا الفكر أيضا لا يخدم قضايا الانسان في عصرنا ، ولا يمكن أن يسهم في احداث التقدم ، بل من الانصاف أن يقال انه يعوقه ويشنت الجهود عبثا دون أن يعين على الوصول الى أدنى غاية ، أو حتى تحقيق أدنى نفع ، لماذا ؟ لأنه فكر لا يأخذ من الاسلام منهجه ، بل يأخذ منه اسمه لا يهتم بأن يعبر عن مضمون اسلامي بقدر ما يحفل بتوفير ما يعتقد - خطأ - أنه المفهوم الاسلامي .

واذا كانت مجموعات كثيرة من شبابنا الدارس قد استطاعت أن ترفض مثل هذا الفكر ، أو تستحدث ما يعوضه أو يصنع البديل له ، فانه مع ذلك أيضا سيظل لهذا الفكر تأثيره السيء على الانسان المسلم ، وسيظل له لفترة طويلة القدرة على القيام بدوره المدمر ضد الاسلام الصحيح بتعاليمه وقوانينه ومفاهيمه .

ان جناية هذه التيارات على حاضر المسلمين أنها تقدم التواكل على الاعتماد ، وترى في النوم بديلا عن الحركة ، وفي الاستسلام تعبيرا عن الرضا كما تفتح الأبواب أمام العقول القاصرة لتتوه في طقوس وأقاويل وموروثات ليست من الاسلام في شيء .

تلك بعض الصعاب التي تواجه الفكر الاسلامي ، أو التي عليه أن يواجهها ليتخلص منها ويسحقها الواحدة بعد الأخرى ، حتى يمكنه أن ينطلق ويحقق من انطلاقته هذه النفع والافادة ، ويكون في موضع يمكنه من احداث التغيير وصنع الحضارة التي تتلاءم مع طبيعتنا ، وتتناسب مع امكانياتنا كأمة حملت الأمانة ، وكان منها الرسول الكريم الذي بلغ الرسالة حفا بها صادقا في حملها ، أamina في نقلها الى الآخرين منذ نزول الوحي حتى انتقاله الى الرفيق الأعلى .

وعندما يستطيع الفكر الاسلامي أن يتفهم نفسه ويعي حقيقته فانه يكتشف ذاته ويستكشف المجالات التي يمكنه العمل فيها ، وكيفية العمل وأساليبه ، وبذلك يضمن لنفسه أن يحقق ما يرجوه ويضمن لجهده أن يكون مثمرا ، خاصة وأننا في وقت يجب أن نحرص فيه أول ما نحرص على أن يكون لعملنا ثمرة ولجهدنا المبدول عائدا ، وبشرط أن تكون تلك الثمرة وذلك العائد في اطار الشريعة وأحكامها ، وفي ضوء ما اشترطه الله تبارك وتعالى ، وما أمر به أن يتبع .

### رسالة أمة .. وإمانة اقوام .

واذا كان فكرنا الاسلامي المعاصر قد بعد كثيرا عما كان يجب أن يسير فيه ، وتباعد أو أبعد عن مساره الطبيعي الذي كان واجبه أن يسلكه ، فانه محتاج وهذا أمره الى جهد صادق مخلص يبذل لتصحيح الخطأ ، وتقويم المعوج والاهتداء الى

المسار الصحيح . ذلك واجبنا نحن الذين نزعم أننا نهتم بالفكر الاسلامي ، وتورقنا الام الامة الاسلامية ، ويشغلنا أمر مستقبلها ونود أن نضع لبنة في البناء الفكري الاسلامي - والا كانت دعوانا باطلا ، وما نردده مجموعة من الأكاذيب . وهذا ليس ما نرجوه وليس ما يدعونا الاسلام اليه .

إننا مطالبون بالقيام بهذا الواجب ليتسق سلوكنا مع إيماننا ، وينعكس إيماننا على سلوكنا ، وهذا ما يحتمه الاسلام وما يرتضيه ، فالإيمان ما قر في القلب وصدقه العمل .

كما أن آيات الله البيّنات قد تولت تأكيد ذلك سواء بالنص صراحة عليه أو بالإشارة اليه يقول تعالى :

( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) البقرة/ ١٤٣

( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وأتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . ) البقرة/ ١٧٧

إن ذلك هو رسالتنا كامة ، وهو واجبنا كأقوام نؤمن بالشريعة الغراء - التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيظل ذلك واجبنا كامة ، ورسالتنا كأقوام ، ما بقيت الحياة ، وما عاش البشر في عالمنا الذي نعيش فيه .

وإذا كان الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لنا فما علينا إلا أن نفي بالحق ونخلص الجهد في القيام بالواجب ، ونعمل على أن نكون ملتزمين بقوله تعالى : ( قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) . البقرة/ ١٣٦

وإذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد جاء ليختتم الرسالات ويتم النبوة ، فإن ذلك يعني أن الدين قد اكتمل وضوحه ، وأن أتباع هذا الدين عندما يعقلونه ويخلصون في القيام به ، في إمكانهم أن يتولوا أمانة التبليغ بهذا الدين وهداية البشر اليه ، وأنه بعد أن كمل هذا الدين بتوفيره العقول التي يمكن أن تعيه وتدركه ، وأعداده النفوس التي تؤمن به وترعاه وتحرص على تبليغ شريعته ، وإقامة أحكامه يكون في هذه الحالة ميسورا للناس وميسرا على من ابتغى مخلصا أن يقوم بواجبه لحمل كلمة الله ، والدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

فإذا ما وضح ذلك لنا وهو واضح - والذي ينقص أن نكون نحن واضحين معه يتمثل الوضوح في الاخلاص بالقيام به والتفاني في أدائه - كان لزاما علينا أن نؤديه والا اعتبرنا مقصرين ، وما لم يقم القادرون منا به فقد أثمنا جميعا .



نسأل الله أن يمكننا من القيام بشرائعه ، ويتجاوز عن تقصيرنا عندما نقصر أو تفريطنا عندما نفرط وأن يهدينا دائما للصواب .

### عندما يواجه الفكر رسالته !

وعندما يواجه الفكر الاسلامي واجبه ويتصدى لحمل أمانته فانه حينئذ ليس امامه الا أن ينطلق بمفاهيمه وقيمه التي يستقيها من الكتاب والسنة ، وراثته الفقهي ، وتاريخ نضال رجال العقيدة ، وحملة هذا الدين الذين آمنوا به وهم قلة ، وناصره يوم احتاج الى النصير ، وانطلقوا به في الافاق بعد أن باعوا لله أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، وبعد أن قاتلوا في سبيله فقتل من قتل وعاش من عاش فلقى كل منهم الفوز المبين ، إما شهادة في سبيل الله وإما نجاحا في إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى .

أن الفكر الاسلامي المعاصر يجب أن يكتشف ذاته في هذا التراث ، ويجب وهو يمارس تجربة جديدة في العطاء وتطوير الكلمات واستحداث معطيات جديدة لها أن يبدأ من تراثه ويتفاعل مع قيمه وينفعل بكتاب وسنة نبينا ، وتراث أولئك الفقهاء الذين كانوا منارا للعلم ، وقمة عالية للادراك والمعرفة . والفكر الاسلامي عندما يقوم بذلك فانه يكون قد وقف على أرض أصيلة ثابتة ويكون قد استلهم ما يمكنه بحق أن يلهمه ، واستعان بما يجد عنده أخصب عون وأعظم معونة .

### مسئولية حياة .. لا تعصب جنس

أن ظروفنا كلها تحتم علينا أن تكون نهضتنا قائمة على أساس من تراثنا وقيمنا ، كما تحتم علينا أن يكون فكرنا مرتبطا بهذا الدين لا عن تعصب عقائدي ، ولكن عن فروع مفتوح وتفهم كامل لما بين أيدينا من تراث ، وقيمة ما نملكه من معارف .

كما أن هذا التراث الذي نملكه وأن كان قرآني الأساس ، اسلامي النزعة والمنهاج فانه يمثل معطيات شعوب كثيرة ساهمت بكل جهدها وأعطت في ظل الاسلام والعروبة كل ما تملك وكل ما أبدعت متأثرة بالاسلام والعروبة وموفقة بالكتاب والسنة ومسترشدة في مسارها بهدي الله وتوفيقه .

إنه ... ما يدعونا الاسلام اليه !

والاسلام كما نعلم جميعا دين يمقت التعصب ، ويرفض الجمود ، وينكر التزمت ، ولكنه يدعو الى الاستمسك بالحق ، والحق واضح وجلي ، ويدعو الى اتباع ما وافق العقل - المؤمن المميز القادر على الادراك - ورأى فيه العقل أنه

الصواب وأنه يتمشى مع أوامر الخالق ، ويحقق صالح الناس ، لذلك فأننا لا نقول  
الا بما يقول به الاسلام ولا نطالب الفكر الاسلامي أن يكون بعيدا عن هذه  
الجوانب الواضحة المحددة التي رسمها الاسلام لأنه لا يمكن أن يكون لدينا رغبة  
في الخروج عن المحدد الصالح الى المجهول ، ولا يجوز أن يكون لدينا تفكير في  
تحقيق منهج أسلم من هذا المنهج الأمثل الذي وضعه الاسلام ، وطبقه المسلمون  
فقويت شوكتهم بعد ضعف ، وازدهرت حضارتهم وامتدت بعد أن كانت عاجزة عن  
تجاوز أجزاء من الصحراء العربية .

وإذا كنا في حياتنا المعاصرة نأخذ بالمنهج العلمي ، ونستفيد بمعطيات التجربة  
فإن ذلك من شأنه أن يلزمنا بأن نتبع ما أثبتت التجربة صلاحه قبل أن نجري وراء  
السراب أو نأخذ في تجربة المشكوك في صلاحه ، وربما المتيقن عدم صلاحه وهو  
هذا الفكر الغريب عنا المتعارض مع قيمنا وسلوكنا .

### باطل ... كل ما خالف الاسلام

على أنه يجب أن يكون مفهوما دائما وواضحا أمام أذهاننا وعقولنا اننا لا نسقط  
أي تجربة انسانية ولكن نعمل دائما على الافادة منها . والاستفادة بها في تطبيقات  
حياتنا ، وشئون عالمنا ما دامت لا تتعارض مع نص صريح لدينا ، أو تخالف طبيعة  
الدين الذي نؤمن به ، والذي تقوم أحكامه على نفع مادي ، أو مكسب نظن خطأ أنه  
أكثر فائدة ، لأن هذا الدين ما تنزل عبثا ولا جاء لاجزاء الفراغ ، أو لتترك أحكامه  
بلا تطبيقات ، أو لتعجز أحكامه عن صنع التقدم وتطوير الحياة . بل جاء لتقييم  
أحكام الحياة المثلى وتوفير الضمانات التي يمكن أن تحمي الحياة وتصنع التقدم  
وتحقق سعادة الانسان لذلك فكل ما وافق الاسلام فهو الحق ، وباطل كل ما خالف  
الاسلام أو عارض نصوصه ، أو صادم روحه وتعاليمه ، ونحن أمة مسلمة نؤمن  
بالاسلام ويجب أن نعيشه وتسعى للتمكين له بأن نقيمه في حياتنا لتصلح تلك  
الحياة ولتصلح الأمة المسلمة نفسها أن تكون قدوة ومثالا يحتذى وبذلك تتحول الى  
دعوة عملية وإلى منهاج تطبيقي تدعو الى دين الله الحق وتطبق شرائعه وأحكامه  
السمة السامية .

### ولكن ما هو الطريق ... ؟

إن الهدف واضح وتحقيقه ميسور الى حد ما مهما كانت الصعاب ، ومهما كان  
حجم التوضيح المطلوبة ، ويبقى أن نسأل أنفسنا كيف السبيل الى تحقيق ما  
نريد ؟ ما هي الخطوات التي يجب أن نسلكها كي نحقق ما نريد ونصنع ما نؤمن  
به . ونرى أنه السبيل الأمثل ، أو الغاية المرجوة منا والامانة التي يجب أن نتحمل

اداءها ونفرح عندما نقوم بها ، إن ذلك يحتاج الى تأمل ما لدينا وفهم ما عندنا ثم محاولة الاستفادة ، ولا يمكن أن يكون ذلك سليما ما لم تكن خطتنا نحوه متكاملة ، وتكون حياتنا كلها مرتبطة به والا تركنا لشبح الفراغ أن يتضخم فيعوق المسيرة أو يغلف بالضباب الذي يضللنا عن الهدف أو يبعدنا عنه .  
اننا يجب ان نتفهم الاسلام عقيدة وشرعية ، ونلتزم بالمنهج الأمثل الذي نجده في هذا الدين ، والذي يجب أن نقيم حياتنا الجديدة عليه ، بمعنى أن يكون الاسلام هو المقياس الذي نقيس به الأمور ، وهو الوسيلة التي نشخص به الداء ونأخذ منه الدواء بهذا نقى أنفسنا من الضرر ، ونحفظ لحياتنا ما يحفظها ، ويرقيها .. ولاهدفنا ما يحققها .

### عندما تكون الهجرة منطلقا !

بهذا الادراك الذي ألزما أنفسنا به ماذا يكون الموقف عندما تعود الى الكتاب أو السنة أو التراث ؟ أن الموقف سيكون محددا واضحا ، والطريق سيضيء أمامنا ممهدا ويمكن السير فيه .

وعندما نقف أمام الهجرة كحدث تاريخي نسلم بصحة حدوثه ، وتؤكدته الكثير من القرائن التي لا يمكن انكارها أو التقليل من شأنها ما هو المطلوب من الفكر الاسلامي المعاصر عندما يقف أمام هذا الحدث الجليل العظيم ؟  
أن أول واجباته أن يفهم هذا الحدث العظيم في صورته الطبيعية ، ثم يحاول نقل هذا الفهم الى الانسان العصري مهتما بالتأمل أكثر من اهتمامه بابرار الخوارق والمعجزات ، وهو مطالب أيضا بالتأني في الحكم والبعد عن التخمين وعن التعميم أو اللجوء للمعميات لأن الحدث بطبيعته غني بالأحداث ، مليء بالدروس ، مشحون بالأهداف التي يمكن أن تحقق حياة مثالية كما أنه مشحون بالعبر التي يمكن أن تؤخذ منه ، والتعاليم التي يستلهمها العقل والوجدان .

### دين العقل ... ما أزهده في الخوارق

ان الاسلام وهودين العقل والدين الذي جاء بمناهجه لتأصيل المعرفة ، لا يتخذ لتحقيق ذلك سبيلا الا الفكرة الواضحة والرأي المقنع والمثال الواضح ، والكلمة الموحية بصدقها ووضوحها . وإن ديننا هذا منهجه ، وتلك طبيعته لا يمكن أن يقيم وزنا للحديث عن الخوارق ، أو أيهام العقل بما يحجبه عن الرؤية ويعوقه عن الفهم .

فإذا كانت تلك هي طبيعة الاسلام فلتكن هي طبيعة الفكر الاسلامي عندما يحاول الفهم وعندما يتولى التوضيح والابانة ، أو يحاول تجميع الدروس

والملاحظات فيقف عند حادث الهجرة وقفة تتفهم المعقول وتستكشف الواضح ، وتحاول بالربط والتحليل الخروج برؤية متكاملة للامر كله ، الامر بالهجرة وحكمته ، الظروف التي دفعت اليه ، والظروف التي تم فيها ، الاشخاص الذين هاجروا قبل الرسول ، والبقاع التي هاجروا اليها ، ما لقيه المهاجرون من ترحيب أو مقاومة وتعقب ، أمانة المؤرخ العربي وهو يسجل الحدث التاريخي بكل تفاصيله ويأدق دقائقه ، ولماذا لم يغفل مثلاً المنافقين أو القساة أو المتجبرين وهو يدون السيرة النبوية ، لماذا لم يحاول التقليل من شجاعة المقاتلين عندما يكونون أعداء أو يضيف اليهم بطولات زائفة وهم في صفوف المسلمين كما يفعل القاض في الملاحم والسير الشعبية الموجودة في كافة اللغات ولدى كل الشعوب لماذا حرص المؤرخ العربي أن يكون أميناً ، ولماذا سلك منهاجاً دقيقاً فأسند الرواية لصاحبها حتى أننا أصبحنا نستطيع بعد ما يقرب من أربعة عشر قرناً أن نميز بين الصحيح والمكذوب والصواب والمنحول ؟

إن الفكر الاسلامي مطالب بأن يقدم الاجابة على ذلك أولاً ، ثم عليه أن يستفيد من الأحداث والمناهج وهو يبين ويدعم لفكر أمة ناهضة في حاضر نرجو ازدهاره ، ويسعى لبناء مستقبل نأمل أن يكون أكثر ازدهاراً ، وأكثر تحقيقاً للأمال ، وتأكيداً لصلاحية هذا الدين وتفوقه ، صلاحيته للتطبيق في كل عصر ومكان ، وتفوقه على ما عداه من الشرائع والنظم والنظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والعمرانية .

### القائد ... والجند

وعلى الفكر الاسلامي أن يتفهم شخصية الرسول القائد ، لا بهذا الأسلوب السطحي الذي ألفنا فيه كتباً ، ورجحنا نثبت فيها أن نظريات القيادة الحديثة كانت معروفة عن الرسول ، وأن في تصرفاته صلى الله عليه وسلم وسلوكه ما يتفق وتلك النظريات .

لأن وجود مثل هذه النظريات المعاصرة يجب ألا يستحوذ على كل اهتمامنا ، كما يجب ألا يكون التوفيق بين الاسلام وبين الآراء العصرية المطروحة هو الواجب الأول والأخير فنعمل على اخضاع النصوص ، أو التلفيق لنخرج بفائدة ساذجة وغير ذات نفع عندما نقول اننا عرفنا هذا الامر أو ذاك .

فالهم والأجدى أن نفهم أولاً ما عندنا على حقيقته بغض النظر عما هو موجود الآن ، ثم نحاول أن نفهم بعد ذلك هل ما لدينا أعمق وأهم ، أم أن تجربة غيرنا قد جاءت بشيء جديد ذا قيمة لا بأس من الاستفادة بها مع ضرورة التسليم بأننا في أمور العقائد ملزمين بالاتباع ، وفي العبادات ملزمين بالطاعة ، أما في كل ما

يتعلق بالاختيار ويخضع للتجربة والخطأ فلا علينا من أن نجرب ونقارن ، ونقبل ونرفض ما دما ندرك حدود الله ونعرف حدودنا .

ان الرسول القائد كان شيئاً خاصاً ، شيئاً فريدا لا يقاس عليه ولا يقارن بغيره ، ولكن يجب أن تفهم طبيعة قيادته وكيف لزم المسلمون تجاه أوامره الطاعة القوية وليس الخضوع الذليل . لقد كان الرسول وهو يؤدي الرسالة ويقوم بواجبه الذي كلفه به ربه مثالا يجب أن تسعى المدارس العصرية لتقليده ودراسة أساليبه القيادية ، وأن تبذل جهدها لفهم هذه الدروس المثالية النادرة في حزم القائد وبصيرته ، وتفانيه وقدرته على أن يجعل كل جندي من رجاله يحس أنه القائد المسئول وأنه وحده الذي يعمل ، وعليه تحمل كل الأعباء سواء أدى غيره واجبه أم لا .

لقد نجح الرسول في أن يجعل من كل المسلمين قادة ، وأن يضرب لهم المثل في التضحية وانكار الذات ، لذلك فانه من الطبيعي أن يليي المسلم كل ما طلبه منه الرسول .

وأن يستجيب لكل ما طلبه منه دينه أو تطلبت عقيدته من توضيحات وتحمل مشاق ، فيترك وطنه ويهاجر الى الحبشة أو يصمد أمام التعذيب ، ويستهن بكل أنواع القمع والسحق والابادة التي تعرض اليها . ان صدق ايمانه ووضوح العقيدة أمام عقله وقلبه هو الذي دفعه الى سلوك ذلك الطريق ، وارتضائه لكل التضحيات ، ثم احساسه بوجود القيادة الرشيدة التي تجود بنفسها قبل أن تقدم غيرها للأخطار ، وتقدم غيرها عليها عند المغنم ، هذه القيادة هي التي أعطت لتصرفات المسلمين قبيل الهجرة وبعدها الكثير من أخلاقيات ومثلها ، وهي التي دفعت المسلمين الى احراز ما أحرزوه من بطولات وما تميزوا به من صمود وثبات .

### عندما يكون ... الله غايتنا :

ان الفكر الاسلامي المعاصر عندما يقف امام أحداث الهجرة ستهجره حقائقها ، ويمكنه الاستفادة من مواقف كثيرة فيها .

ان الهجرة لم تكن في حقيقتها الا نهاية لمراحل سبقتها ، وتفاعل ظروف أدت اليها ، وهنا يجب أن يعي فكرنا الأسباب التي أدت اليها .

لقد دعا الرسول الناس الى الاسلام وطالبهم بأن يتبعوا دين أبيهم ابراهيم ، والحق المنزل على الأنبياء جاءهم يدعوهم الى الاسلام ديناً وحياة ، جاءهم ومعه آيات بينات من ربهم ترشدتهم الى الخير والحق وتبني عقولهم وقلوبهم به .

ووجدوا أن ما يدعوهم اليه هو الحق الذي عقلوه وأحست عقولهم وأفندتهم أنه الطريق الذي يجب أن يتبعوه فصدقوا وأمنوا ، وعندما صدقوا وأمنوا اختاروا أن يكون الخالق جل جلاله هو غايتهم إليه يتوجهون بالطاعة ويتقربون بالعبادة وعندما

قربوا أن يكون الله غايتهم فقد قربوا أن تكون حياتهم بالأسلوب الذي يرضى الله ،  
ويكون سلوكهم في الاطار الذي ارتضاه الله لهم وعلى الاخلاق التي رسمها لهم  
الكتاب المبين .

وعندما قربوا أن يكون الله غايتهم فقد قربوا أن يكونوا آدميين ، ولا تتضح  
الآدمية الا في ضوء الكمال الانساني ، ولا يتحقق الكمال الانساني الا بالارتفاع  
عن الصفات والتسامي عن الآثام ونبد الشهوات المحرمة ، وعدم الخضوع  
للمغريات أيا كان لونها أو تأثيرها .

وبذلك قدموا الدليل على صدق ايمانهم كما قدموا الدليل على وضوح هذا  
الايان في عقولهم وقلوبهم ، لأنهم أدركوا أن طاعة الله انما تكون في الغناء في تنفيذ  
أوامره ، والتضحية بكل شيء في سبيل أن تكون كلمته هي العليا . لقد أدركوا أنهم  
عندما يقولون أن الله هو الغاية فلا غاية لهم بعد ذلك الا ما يوصلهم الى الله .  
وعندما يدركون هذه الحقيقة فان عملهم كله يكون خالصا لوجه الله يتسابقون  
الى التضحية ويسارعون الى الجود بكل ما يملكونه ما دام ذلك يحقق للدين فائدة ،  
ويدفع بهم خطوة للاقترب من الفوز برضى الله ورحمته ، ويكون هنا واجب الفكر  
الاسلامي في اكتشاف المنهج الاسلامي لبناء العقيدة عند المؤمنين بالاسلام ،  
ومحاولة اكتشاف طبيعة الاسلام كعقيدة والامكانيات الهائلة التي يمد بها المؤمنين  
به ، وعندما نكتشف المنهج ونعي الظروف التي يجب أن تهيأ عند تطبيقه يمكننا  
العمل على اعادة تطبيق هذا المنهج ، ليكون لنا منه نفس النتيجة وما أحوجنا الى  
ذلك في حاضرنا ومستقبلنا .

### الانسان ... والفكرة :

إذا كان الايمان يصنع في النفوس ما يصنعه من خير ويعطيها من قوة وصلابة  
في مواجهة الأحداث ، واستهانة بالصعاب ، وصفح وغفران ، وقيام برعاية  
الحقوق وحفظ الجوارح والجوار ، وتقديم الرحمة على الجزاء ، والبر على  
الانتقام ، والمغفرة على المحاسبة .

وهو درس من دروس الهجرة وما أكثر دروسها وما أعمق معانيها ، فالانسان  
أيضا درس من دروس الهجرة ، اننا نجد فيه الكثير من المبادئ التي تصنع  
انسانية الانسان ، وتحقق كماله . لقد كان الرسول بالمنهج الالهي الذي تربى عليه  
قمة الانسانية ، وكانت موافقه يوم الهجرة أو قبلها أو بعدها من أجل المواقف ، لقد  
احتمل من العذاب ما يفتت الصخر ، تعذب بدنه بالجوع والمعاناة والضرب  
أحيانا ، وتعذبت نفسه وغى يرى أصحابه يتعرضون للعذاب وهو لا يملك أن يرفعه  
عنهم ، أو يقيهم منه ، وتعذب يوم وقف يودعهم وهم أصحابه وأهله وبقية منه أيام  
قاموا بهجرتين الى الحبشة أو سبقوه الى المدينة ، وقاسى كثيرا من العذاب وهو

يفادر الوطن تاركا أرض الآباء والأجداد والبيت الكريم الذي بناه ابراهيم واسماعيل ، فلم يكن من السهل عليه أن يترك مكة لولا أن في هذا الخروج طاعة ربه والامتثال لأمره .

وما كان لانسان أن يحتمل هذا العذاب ، ولكنه تحمله لأنه نبي ، واستطاعت نفسه أن تقدر عليه وتتماسك أمامه ، لأنه محمد الذي اختارته السماء والذي همىء للقيام بهذا الدور .

وتولى الخالق جل جلاله اعداده لتحمل هذا العبء فحمله وكان هو الصالح له ، وهو النبي المؤتمن عليه ، القادر على تأدية الدور وعندما يذعن لأمر ربه فإنه وفقا للاسلام ومناهجه لابد أن يعد للأمر عدته ، ويضع له من التنظيم والترتيب ما يحققه .

ان الاسلام لا يعرف التواكل ولا يرضى بالعمل الأهوج غير المدروس . ويتطلب من أتباعه أن يفكروا ويمعنوا النظر في الأمور ، ويقدرُوا لكل أمر . لقد أعد الرسول عدته لذلك وواجب الفكر الاسلامي هنا أن يتعرض لدراسة هذا الاعداد وتحليله والافادة منه ، واعتمد على ربه وفوض اليه أمره بعد أن أدى هو واجبه وطلبه بأن يعينه على ما هو مقبل عليه « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا » ٨٠ / الاسراء .

### الصدقة ... والصدق

ثم الموقف الذي وقفه أبو بكر عندما أبلغه الرسول بأمر الهجرة وتصديقه للرسول وسعادته بأن يكون صاحبه في هذا الأمر اننا يجب أن نعي من ذلك قيمة الصداقة ومقدرتها على تحقيق أمور لا يستطيع غيرها أن يحققه .

لقد وجد أبو بكر في محمد الانسان صورة مثالية للكمال الانساني ، وجد عنه الخلق كما يجب أن يكون ، والصدق الذي لا تشوبه شائبة ، وجد فيه الانسان صاحب الفكرة الذي يؤمن بها ويصدق كل جزئياتها ، ويقدم بعمله وسلوكه ما يؤكد التزامه بالفكرة التي يؤمن بها والمبدأ الذي يدعو اليه ، فهذا الصدق وهذا الالتزام الفريد يصلح منهجا ، وكما أقنع أبا بكر فإنه يقنع الملايين غيره ، ويصلح طريقه للاقناع في عصرنا وفي كل العصور ، لا نتعلم من هذا المنهج النبوي الدرس الأول في الايمان بالفكرة ، والاخلاص لها ، وضرورة الالتزام بالصدق مع أنفسنا أولا حتى نكون صادقين مع الآخرين ، وسيقود صدقنا الى الاقناع ويؤدي اقناعهم الى اتباعهم ما ندعوههم اليه أو نريدهم أن يكونوا عليه .

لقد قال الرسول له « ان الله أذن لي في الخروج والهجرة » فلم يسئل عن شيء ولم يحاول أن يتأكد منه عن الخبر ، بل قدم نفسه مباشرة وكان قوله : « الصحبة يا رسول الله » .



وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر الامر ويعرف متاعه ، ويعرف صديقه  
ويقدر صداقته ، ويعرف أنه أهلا لكل خير وأنه كفء لتحمل أية مشقة واحتمال أي  
تعب ، فلم يزد على أن قال له : الصعبة

### الوسائل والأساليب

وعندما يكون الوضوح هو سمة الفكرة والانسان ، فان الاسلوب أيضا يجب أن  
يكون محددا وواضحا فلا يختار من الوسائل الا ما يضمن التحقيق على أكمل وجه  
وقد تمثل ذلك في الهجرة عندما اختار أبو بكر الراجلي الصالحين القادرتين على  
تحمل المشاق وأسند الامر الى أهله فاختار الدليل الذي يعرف الطريق حتى يمكنه  
أن يدلهم عليه في دقة ويسر .  
لقد اختار عبد الله بن أريقط ليدلها على الطريق وهو مشرك .

### عندما ترعك السماء !

لقد تعرض الرسول والصديق للأخطار وكانت قریش قادرة على اللحاق بهما  
وتمزيقهما أربا ، ولكن عناية الله كانت ترعى الرسول وصاحبه ، لقد خرجا من  
ديارهم طاعة لله وامتنالا لأمره ، أرادا أن ينصرا دين الله وينتصرا له فنصرهم  
الله ( الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في  
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده  
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله  
عزيز حكيم ) . التوبة / ٤٠

لقد كانت الهجرة تجربة ايمان ، صدق الانسان في ايمانه يخالفه وأوى الله  
وعده فنصره وأمهدة بقوة لم تستطع قوة أخرى أن تقف أمامها وإذا كان لكل تجربة  
نتائج فان نتيجة هذه التجربة أن الايمان الصادق يحقق الكثير وتتضاعف أمامه كل  
الصعاب .

وإذا كان الانسان يتطلب النتائج حتى يصدق ، فقد كان في الهجرة أكثر من  
دليل على قدرة الله وصدق الرسول .

لقد جاءنا بالقرآن الكريم برهانا ، من ربه تتضمن آياته وعد الله بالنصر لمن  
ينصر دينه ، ووعد له للرسول بأنه سيتم عليه نصره ، ويحقق له ما وعده به ، ثم  
تجىء الهجرة فيتحقق ذلك .

وإذا كان المسلم يؤمن بأن كل ما جاء من الله حق وصدق فان غير المسلم يجب  
أن نقدم له من الحقائق ونتائج التجربة ما يقنعه .

لقد حدثت الهجرة وجاء النصر ، انتصرت القوة على الكثرة والفقر على الغنى ، والايمان على القوى الباغية ، وكان ذلك مقدرا بالآيات المنزلّة من قبل ، وتحقق فعلا كما قررت الآيات فهذا دليل مادي على صدقها لمن لا يقنعهم الا الدليل المادي ، واذا وجد الدليل المادي الذي يؤكد صدق هذه الآيات ، فان ذلك يقودنا الى تصديق من جاء بها ، والذي جاء بها يقول انه رسول يوحى اليه ولا فضل له فيما اتانا به ، وأنه لم يقم إلا بالبلاغ وأن هناك إلها-أحد صمد متفرد- بكل الكمالات ومنزه عن الشبيه والشريك ، قد أوحى له بهذا وأصدق ما نقله إلينا .  
وما دمنا سلمنا بصدق الرسالة ، وصدق الرسول ، فإنه يجب أن يقودنا ذلك الايمان بوجود اله هو كما وصف نفسه في كتابه الكريم الذي جاءت التجربة الانسانية لتؤكد صدقه .

هذه الفكرة الموجزة درس من دروس الهجرة يجب أن يتولى الفكر الاسلامي بحثه وشرحه وتوضيحه ، يؤكد ويجلوه للمسلمين ، ويبرز حقائقه الناصعة وما يستلهم منه ، وما يستفاد به لغير المسلمين .

### البناء ... الفكري والعقائدي :

ويصل الرسول الى المدينة وفي أهلها بعدهم له ، ويتم الله عليه نصره فماذا يفعل ؟ ما الامور التي يهتم بها في هذا المجتمع الجديد ؟ انه يمضي الى بناء المجتمع الذي يدعو اليه وفقاً لتعاليم الله .

يبدأ هذا المجتمع بالمؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، وايمان الجميع بمعنى الاخوة تلك المعاني التي اكدتها صور واقعية حدثت آنذاك ، صورة المسلمين وهم يصنعون اكمل مبدءاً للتعاون والمشاركة وتأكيد الاحساس بالوحدة والاخاء بين البشر فيتنازل الانسان عن أمواله ويقسمها مع أخيه وهو سعيد بذلك .

ثم يقوم الرسول ببناء المسجد ليكون العلم والعبادة أساساً لهذا المجتمع وليقوم المسجد برسالة جديدة في تعليم الناس أمور دينهم ، وفي تجميعهم حول تعاليم هذا الدين تلك التعاليم التي تثري حياتهم ، وتنير طريقهم ، وتحقق لهم الأمن والاستقرار ، وتكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة ، ويهتم الرسول بتنظيم كافة شؤون المدينة ، ويبحث لها عما يدفع الحياة الى الاستمرار ويصون أمنها ، ويؤدي الى انتظام أمورها .

لم ينزل الرسول المدينة ليستريح ويهدأ ، ولكنه شرع في العمل واستمر عليه لأن الاسلام دين عمل وبناء فكري وعقائدي ، ولا يكفي بالبناء الفكري والعقائدي ويقف عند الجانب النظري ، بل لابد من التطبيق لأنه دين حياة ، والحياة تتطلب ما يصلحها ويحفظها .

ان هذه المعاني والدروس كلها بحاجة الى البحث والدراسة والتأمل ، بحاجة الى تحويلها الى ابحاث وقوى ملهمة موجهة وهذا هو واجب الفكر الاسلامي .



## مدرسة العلم

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

في أول آياته نزولا ، وسائل العلم  
وطرقه التي بها يكتسب ، وكأنه بهذا  
يريد أن ينكشف للعالمين على طبيعته  
الحضارية الأصلية ، وأنه فعلا كتاب  
العالمية والخلود ، وهو الشريعة  
المتكاملة الباقية التي جمعت بين  
نفتيها كل مجد ومكرمة .

قال ربنا تقديست اسماء

( اقرأ باسم ربك الذي خلق )  
○ خلق الإنسان من علق ○ اقرأ  
وربك الاكرم ○ الذي علم  
بالقلم ○ علم الإنسان ما لم  
يعلم ( العلق / ١ - ٥ )

ماذا أقول ؟ إن هذه الآيات هي جناح  
الحضارات ، وأم الدنيا ، بل إنها  
حوت أسرار التقدم البشري ، وأطوار  
السبق الانساني . علم وقراءة وقلم ،  
الفاظ جديدة ، وتعبيرات مشرقة .

نزل القرآن العزيز لسواكبة الحياة  
الانسانية على امتداد أعصارها ،  
وتلاحق امادها ، ليصحح وضعها ،  
وينير جنباتها ، وينفي منها العقد  
والنكسات .

ومن إعجاز هذا الكتاب أنه جاء مليبا  
حاجات الفطرة ، مستجيبا لنداء  
الطبيعة ، متحركا بالإنسان إلى حيث  
شرقه ومجده ، وسؤده وفخره ،  
فكانت صيحته منذ أول لحظة نزل  
فيها على قلب محمد صلى الله عليه  
وسلم ، امرا محتما على كل اسان ان  
يلج العلم من أوسع أبوابه ، ويحصله  
بكل وسيلة ، ويستوعب منه كل ما  
يفيده في نبيه وبنياه ، ويركس في  
سبيله كل صعب ، فان فيه حياته ،  
وعليه ترتكز دائرة وجوده ، وبه يصعد  
الإنسان إلى النرا العالية . فلا غربة  
بعد ذلك ان نرى القرن العظيم يجمع

وكلمات مشعة . وكانى بالانسانية لم  
يقرب لسانها بهذه اللفاظ من  
قبل

ومن أخت هذا كله ؟

يا الله ! إنها تعلمته من محمد بن عبد  
الله . ذاك الرجل الأمي . الذي ما  
عرف قراءة ولا كتابة . ومع ذلك فإن  
معجرتة التي تحدى بها السفهاء .  
وأخرس بها الفصحاء . وأخضع بها  
الأنس والجن . كانت كتابا افتتحه  
رب العزة بالحديث عن العلم :

( وما كنت تتلو من قبله من كتاب  
ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب  
المبطلون . بل هو آيات بينات في  
صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد  
بآياتنا إلا الظالمون ) العنكبوت /  
٤٨ و ٤٩ .

وبهذا المعنى متف شوقي عندما قال :  
كفاك بالعلم في الأمي معجزة  
في الجاهلية والتأنيب في اليتيم  
والقرآن هنا . يهيب بالناس جميعا .  
أن يحصلوا القراءة . عن طريق العلم  
الذي يقرعون بابيه . ويطلبون  
أسبابه .

ونحن هنا نلاحظ لمسة حضارية  
معجزة للقرآن الكريم في هذا  
السياق . وذلك في هذا الأمر العام  
. اقرا . هكذا بكسل العموم  
والشمول . فكل من يتوجه إليه  
الخطاب مكلف ومأمور بالقراءة . أيا  
كان موقعه . وعلى أي صورة كان  
مستواه

فالإنسان في شريعة القرآن هو  
الإنسان . موطن العبرة . ومعقد

السيادة . وهو الذي أعطاه ربه سلطة  
الهيمنة على الكون وتسخير  
والقرآن الماجد بذلك . قد سبق دعوة  
أولئك الذين كانوا يزعمون لأنفسهم  
أنهم مجنونون عندما نادوا بضرورة أن  
يكون العلم للإنسان كالماء والهواء .  
لا يحرم منه . بل هو لازمة من  
لوازمه .

نقول هنا : إن القرآن هو صاحب أول  
نداء وتوجيه إلى هذا المبدأ . بمطالبعه  
للعاملين جميعا أن يتعلموا .  
ليصححوا أوضاع الاساية .  
ويصعدوا بها في درجات الكمال .  
ولم كان هذا الطلب ؟ بل لم كان هذا  
الأمر الذي لا مناص منه ولا مفر  
عنه ؟

لأنه بالعلم يصرف الإنسان ربه .  
ويدرك ذاته . ويتبصر طريقه .  
ويتهدي إلى موقعه في هذه الحياة .  
فيرعى إنسانيته . ويصون أمنيته .  
ويترفع على عرش الزعامة والسيادة .  
فالعلم حياة القلوب وربيع الأرواح .  
وغذاء العقول . ونور الفكر . وجلاء  
المصيرة

العلم أفضل ما طلب . وجد فيه  
الطالب . وأشرف ما كسب . واقتناه  
الكاسب . وطلاب العلم أن كانوا من  
أقل الناس عاشوا كراما . وإن كانوا  
من أوساطهم ساروا بؤاما . وإن  
كانوا من خيارهم صاروا نجوما  
وأعلاما . والله جل جلاله يرفع الذين  
ألموا والنبي أوتوا العلم درجات

و ذات يوم سئل الإمام علي رضي الله  
عنه : أيهما خير العلم أو المال ؟

فقال نصر الله تاريخه

العلم خير من المال . لأن العلم  
يحرسك وأنت تحرس المال . ولا  
العلم ميراث الأسياء والصالحين .  
والمال ميراث الخائضين والتسريين .  
ولأن العلم حاكمه المال محكوم عليه .  
ولأن العلم يركو ويريد بالانفاق  
والمال يفقر بالمعقة ويصعب  
بالإسراف . ثم قال مشددا  
ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم  
على الهدى لمن استهدى أدلا .

وفقر كل امرئ ما كان يحسه  
والحاهلون لأهل العلم أعداء  
فقر علم تغش حياته أما  
الناس موتى وأهل العلم أحياء  
وروى أن موسى نحي زيه ذات يوم  
فقال له يارب أي عذابك أهد  
إليك قال الذي يكرسي ولا  
يمسني قال يارب أي عذابك  
أفص قال الذي يحكم بالحق ولا  
يضع اليد قال يارب أي عذابك  
أعلم قال الذي ينهي عن الناس  
إلى علمه . عسى أن يصيب ما يمله على  
الهدى ويرده عن ليدى

والإسلام بحث على العلم . ويأمره .  
لأن صلاته وضعه وتوجيهاته لا تترك  
إلا بالعلم . ولا يقف على إعرافه إلا  
السير . فتبحث فتوهم . وتفتفت  
تقولهم سور المعرفة . وتروى براد  
النفاسة

وإذا تصفحت آيات الكتاب المجيد .  
بحث حضدا هائلا من المصوص  
التي نفع الإنسان نفعاً إلى طلب  
العلم وتحصيله بكل أسلوب ترعياً

فيه . وحصا عليه قال تعالى

( شهد الله أنه لا إله إلا هو  
والملائكة وأولوا العلم قائما  
بالقسط لا إله إلا هو العزيز  
الحكيم ) ال عمران / ١٨

( قل هل يستوي الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا  
الالباب ) الزمر / ٩

( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين  
آمنوا العلم درجات )  
المائدة / ١١

( وما يعلم تأويله إلا الله  
والراسخون في العلم ) ال  
عنبر / ٧

وإذا ذهب نحوي الآيات التي نفع  
إلى العلم والفكر والنظر والبحث .  
لوحظتها نرى على تمامية أية  
علام يدل هذا . لا شئت أنه يدل على  
النوع العريض للعلم في شريعة القرآن  
الحال . وأنه منها حجر الزاوية  
والسريرة الخفية . والمعاملة  
الراسخة

وعلى أساس من هدى القرآن  
هاضت أحاديث سبب ومولانا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلوات  
عليه وتوجيهات سببة . وكلها  
نمر ما للعلم من مكانة وما يثمره  
من صرنة . ونحضر الإنسان إلى طله  
والسمي البه  
ومن لك

طلب العلم فريضة على كل مسلم  
ومسلمة . روه الترمذي  
الحكمة صاله المؤمن أنى وحده



وإذا لم يكن من الله للظن  
فأقول ما بعضي عليه احتماله  
إذا لا عرو ولا مصلف ولا  
كثير ولا غرض ولا أفي من  
هذه الآفات الاخلافة سمعي ان يظن  
اني ميان الانسان او سرور في  
نفسه بل لابد ان يكون مذل  
بما ان الحماة متعلما بحكمة  
المراهمة مفرجا سريمة المواضع

لان الانسان يمكن حياته كلها  
متعلما وفي النهاية اذا ما اراد ان  
يقس حصيلته علمه او يحدد لها  
سنة فانه سيقضي نفسه انه مزال  
بحمو على اول الطريق ويصعد اول  
الترحال

وبهذا انعمي هفت معلم البشرية وامام  
الرسول صلوات الله وسلامه عليه  
لا يزال امره عالما ما طلب العلم  
فان ظن انه علم فقد جهل اصحاب  
العلم واذا سار الانسان في هذا  
الطريق انعم وانظم في هذا العقد  
الوصي واماض الله عليه فبعد  
ان يسحر كل هذا لثابة واحدة  
ومفرد واحد وهو رضاء الله وحيمة  
الاساسية وحل مشاكلها لان  
شعار السلام هو انه يجب ان يسحر  
كل شيء في حياته لحكمة عظيمة  
واعلائها والسمو بها لان العقيدة  
اذا طارت من بها الوجود الانساني  
فان الموازين ستحتل والعلية  
تستمد والملييس ستضطرب  
ولتتمتع الحياة الى غاية حيوانية

بأكل قوتها ضعفت واستغنى  
تدعها صفها لنور الاربع  
وارم  
وحده مصداقا لهذا قول الرسول  
الاعظم  
اذا ظلم عني يوم لم ابرعه علما  
بغيري من ربي فلا يوراني في طلوع  
شمس تلك اليوم انما اري  
ولم تزل هذا ليس الظلم عادته من  
العادات بل هو اصحح العادات  
ضائعا اتم بقر الرسول محمد  
من حرم في طلب العلم فهو في سبيل  
الله حتى يرحم الفرداني  
ان الثلاثة لنضم احكامها لطلب  
العلم صا بما يصمم ان ما جبه  
واذا قال الامر كذلك فمجد ان ينوجه  
بهذه العبادة له رضاء نفسه وحده  
ونضعه حسب اعيننا حتى لا يضل او  
يزيع ومضى بوجهه اليه بهدا  
العلم اما سنته في انصالات التي  
نرضيه سبحانه وهي كل ما بين  
العلم انعام والخير الضمير للاساسية  
فاطمة

وما اجل الرسول وما اروع  
علما صدع بعدا الحضية والمراهمة  
الذي لا ماض من ان يقره الانسان  
في صفته العظيمة ونبت في نور  
الرسول الحليل عليه الصلوات  
بغيري من ربي انظروا هل  
تضرون هذا التعبير النبوي السديد  
الذي صط به محمد فصليا العلم  
وتربيته هل تتركون مدى سموه  
وحلاله ان الاساسية في فقراتها  
العظيمة اذا لم نغتنم بهذا الهدا



واسم نأى الى ذات الحصى فتارة  
حصولها يستعمل الى صلح لثمة  
الرواية للذات لثمة العاصم الذي  
مصلحة ، والعامى الذى يحمله  
فيلزم ، يتلقى في حميم العمام  
الدمية من امة ، وانما السمع  
المطوية ان القلم في عذبة  
الفران ، فتا ، وقاطر ، بطر ، عاذ  
فلمت حاسم ، واسفلال ، فله  
لواميس العيون ، واسفلال السجود  
وتحمي وسعد ، مستطرد الانسار  
نفسه من امة العمال والحلال  
ومسار ، مع تفتت امة في سبيلها  
الخير ، يتجاوز معوا ، هي تسم  
لصالحها ، والمسلم له بالسجدة  
والصمدانية ، والسجدة ، لخصه  
والاستعلاء

( وان من شيء الا يسبح بحمده  
ولكن لا تفقهون نسبحهم امة كل  
حليما ظهورا ) الانباء / ١٠  
قد يلى الى اهلا سأل ما ملى  
لظرة الفران الى العلم ، وهي ما في  
لظرة به علوم الدين ، والديا  
يقول لثمة امة المطوي ، الشيم  
معد ، حصرة الفران السادة ان  
تتمط ، وسفام ، فلا تحوى في  
سامية الصيغة السمة علوم الدين  
والسما معا  
ان الفران حاصا بالخير ، ولكن  
لصلح به الحياة ، ويعود مطوحها ،  
ويواسر به حصرة ، صاه ، سا  
ويستطيطه منية تليص  
تافتا

فحاشاء به حاشاء به حاشاء  
يعنى في عالة ، لا يسبح من  
الحاشاء ، او تقوية في الحاشاء  
حاشاء ، او بق من مواجاة الحواء  
تيا ، امة الالافقة ، صفة الزحف  
، أى تفتت من الفران با حوى بط  
الامان ، التكون ، وقام صفة صك  
، طة لا تلى ولا تلى ، صفة ان تلى  
حليقة امة لا تلى على الحاشاء  
صه  
ان امة واحدة لظرة الفران  
تلى العمام الصالح ، تلى لا  
معد السيف ، امة الصوبة ، امة  
الحاشاء

، ما هو ذا الفران السجدة ، لثمة  
تعدو ، و اسار ، تلى ، ولو تلى  
، امة تلى من تلى ، او تلى على  
الصحيح ، طة الدين ، والديا  
، ونا تلى الفران التلى لثمة الحاشاء  
، ويعيد سماء ، امة الصابة ، امة  
يقول لثمة

( حمم خير امة اخرجت للناس )  
الى صر / ١١  
ان الزام بالفران فصل بين الدين  
، والديا ، مية عالة تلى ، و امة  
الديا ، صفة وحيدة العلم  
، وكذا الزام بالفران امة تلى علوم  
الدين ، علوم الديا ، تلى امة  
لا يصح الا من اسار صفاء صحل  
في فكة  
ان الفران تلى ، ويؤلف مصحف  
، وسف ، صفة ، وسف ، سب  
، واحدة هم ، معرفة ، صفة ، صر  
، صفة ، صفة ، تقدم ، و تلى



# تفسير



للدكتور : محمد زكي عبدالبر

بكر الدانور والفحنون الكلام  
من مظنة القضاء الاخير . هذه  
من القضاء الاجبي والسداد  
الفصل من شأن هذا القضاء . ولكنا  
لقد نظر الى انه كان في النولة  
الاسلامية قضاء سام ماير ملزم  
يسمى من القضاء الاجبي الذي  
يتميز به الله . ولكنا لمناه او  
اهبطا بفعل نازعا بالاجانس  
واسيما . وراهم . وقد مر هذا  
القضاء الاسلامي وارف عنه على مثل  
من اهلهم سما . لنولة الاسلامية  
لم يحضر حاكما ولم يحكم بها ولا  
ضميها . وانما في قوله . واما  
على ثمار الله وسه رسله بحظ في  
صغرتهم . سبيل العسير  
والاستقامة . وقد ان لنا في مرحلة  
البمطة انظر فحضره الا . امتا ان  
ننظر الى . يحظا ومنه القضاء  
وقبيل في ثمة موحدة . من مفصولة بها  
معد . لقد البحر الى نراضا على ما  
تقدم

الخصومات . ولما من الالة على بعض  
البلاد عهد الى هؤلاء الالة بالقضاء  
ايضا . فمقدمة الى معاد من قبل من  
حظه واليا على اصل والى على . من  
اسيد من ليمه واليا على مكة .  
مكلنا بقضيان من الناس في  
الخصومات . ولا النظر الاسلام الى  
عليه الصلاة والسلام . بعض  
الصحة بالقضاء من الناس . بعض  
اخر بالقضاء . وكان المرحوم في القضاء  
والقضاة القدران الكريم والسنة  
الشموية

وفي عهد ابي بكر رضي الله عنه  
كان هو القاضي في السنة . وكذا  
ولاه في الامصار هم القضاء . ثم  
اسد القضاء الى عمر من حطار  
ولكنه لم يلف في عهد ابي بكر  
القاضي

وفي عهد عمر رضي الله عنه انتشر  
الاسلام واتصل البحر . له من مدد  
الحاجة الى وضع نظام جديد يقوم على  
الفصل بين الولاية والقضاء . ونص  
قضاء . هذه الالة بموجب من الطبيعة  
في الفصل من الناس في الخصومات  
وقد تفرد والسنة والاحماء  
والعاس . وكان عمر رضي الله عنه  
اور من من القضاء هو ابا النرداء  
قضاء . النية وشريحا قضاء الكوفة  
وابا موسى الاخير في قضاء البصرة  
وخصان من فبر من ابي العباس  
قضاء مصر . وروى ان عمر في اخر

كان هناك ثلاثة اسواق من  
القضاء . ١ - القضاء المدني  
٢ - قضاء نظام ٣ - الحصة  
ونحكم على كل فبر في

#### ١ - القضاء العادي

في عهد الرسول عليه الصلاة  
والسلام كان هو الذي يتولى الفصل في

عده قال ليزيد بن أخت النمر :  
اكفني بعض الأمور ( يعني  
صغارها ) وردني الناس في الدرهم  
والدرهمين .

ففي عهد الخلفاء الراشدين كان  
القاضي يفصل في الخصومات المدنية  
أما القصاص والحدود فكانت ترجع  
إلى الخلفاء وولاية الأمصار . وكذلك  
كانت العقوبات التأديبية تصدر من  
ال خليفة أو عامله . وعلى العموم فقد  
كان الخليفة يحدد للقاضي ولايته .  
وفي عهد بني أمية ظل القضاء على  
ما كان عليه أيام الخلفاء الراشدين .  
وكان القاضي يقضي بالقرآن والسنة  
وفقا لاجتهاده إذ لم تكن المذاهب  
الفقهية قد ظهرت بعد . ولكن يلاحظ  
أن الأحاديث النبوية كانت محل جدل  
كبير بين الفقهاء والمحدثين ونقطة  
ال حديث .

وفي العصر العباسي الأول الذي  
يبدأ بسنة ١٢٢هـ ظهرت المذاهب  
الفقهية : الحنفي والمالكي والشافعي  
والحنبلي وغيرها . وجمع الحديث في  
سنة مصنفات هي - باجماع  
المسلمين - اصح الكتب بعد كتاب  
الله ولذلك أطلق عليها « الصحاح »  
وأصحابها هم : البخاري  
( ٢٥٦هـ ) ومسلم ( ٢٦١هـ ) وابن  
ماجة ( ٢٧٢هـ ) والترمذي  
( ٢٧٢هـ ) وأبو داود ( ٢٧٥هـ )  
والنسائي ( ٣٠٣هـ ) . وضعفت  
روح الاجتهاد واصبح القاضي ملزما  
بإصدار أحكامه وفق أحد المذاهب  
السابقة ففي العراق كان القاضي  
يحكم وفق مذهب أبي حنيفة . وفي

الشام والمغرب وفق مذهب مالك وفي  
مصر وفق مذهب الشافعي . وإذا كان  
الخصمان من غير المذهب الشائع في  
بلد ما أناب القاضي عنه قاضيا على  
مذهبهما . وقد أخذ العباسيون عن  
الفرس نظام « قاضي القضاة » وكان  
يقيم في حاضرة الدولة ويولي من قبله  
قضاة ينوبون عنه في الأقاليم  
والأمصار . وأول من لقب بهذا اللقب  
أبو يوسف ( يعقوب بن إبراهيم )  
صاحب أبي حنيفة وصاحب كتاب  
« الخراج » في عهد هارون الرشيد .  
وكان قاضي القضاة في الاندلس  
يسمى « قاضي الجماعة » وفي هذا  
العصر اتسعت ولاية القاضي فبعد أن  
كان ينظر في الخصومات المدنية  
والجنائية أصبح يفصل في الدعاوي  
والأوقاف وتنصيب الأوصياء . وقد  
يضاف إليه الشرطة والمظالم  
والقصاص والحسبة ودار الضرب  
وبيت المال . وفي هذا العصر بعد أن  
كان لكل ولاية قاض أصبح في كل  
ولاية قضاة يمثلون المذاهب المختلفة  
فصار يولي القضاء أربعة يمثلون  
المذاهب الأربعة ، ينظر كل منهم في  
النزاع الذي ينشأ بين أتباع مذهبه  
وفي ذلك يقول السيوطي : « كان  
الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم  
القضاء بجميع الأقاليم والبلاد التي  
تحت حكمهم ، ثم يستنوب القاضي  
من تحت أمره من يشاء في كل إقليم  
وفي كل بلد ولهذا كان يلقب « قاضي  
القضاة » ولا يلقب إلا من هو بهذه  
الصفة ومن عداه بالقاضي فقط وقاضي  
بلد كذا . وأما الآن فصار في البلد

كثير الورع يعرف باسم « قاضي المظالم » .

ولم يجلس للمظالم أحد من الخلفاء الراشدين إلا عليا رضي الله عنه فانه كان ينظر في مشكلة من يأتيه من المتظلمين ويعمل على إنصافه ولكنه لم يعين يوما معينا أو ساعة معينة لذلك .

وكان عبدالمك بن مروان أول من جلس من الخلفاء للنظر في ظلمات الناس . وقد أقرد يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين وإذا استعصى عليه مشكل رده إلى قاضيه ابن ادريس الأزدي فكان ابن ادريس هو المباشر وعبدالله هو الأمر . وكان يحضر مجلسه الفقهاء ليرجع إليهم صاحب المظالم فيما أشكل عليه من المسائل الشرعية .

ويدخل في ولاية قاضي المظالم :

١ - النظر في تعدي الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف في السيرة .  
٢ - جور العمال فيما يجبونه من الأموال فيرجع فيه إلى القوانين العادلة في نواوين الأئمة فيحمل الناس عليها ويأخذ العمال بها وينظر فيما استزادوه فان رفعوه إلى بيت المال أمر برده وإن أخذوه لأنفسهم استرجعه لأربابه .

٣ - كتاب الدواوين لأنهم أمناء المسلمين على ثبوت أموالهم فيما يستوفونه له ويوفون منه فيتصفح أحوال ما وكل إليهم فان عدلوا بحق ، من سخل أو خرج ، الى زيادة أو نقصان اعاده الى قوانينه .  
وهذه البنود الثلاثة المتقدمة لا

الواحد أربعة مشتركون كل منهم يلقب « قاضي القضاة » .

وفي العصر العباسي الثاني لم يقتصر الفساد على حالة الدولة المدنية والحربية بل امتد إلى القضاة . وكان القاضي يصدر حكمه وتتولى السلطة تنفيذ هذا الحكم .

ويلاحظ أنه في عهد بني أمية لم يكن القضاة متأثرين بالسياسة بل كانوا مستقلين في أحكامهم لا يتأثرون بعمول الحاكمين ، وكانوا مطلقي التصرف وكلمتهم نافذة حتى على الولاة وعمال الخراج وكان القاضي كما كان في عهد الخلفاء الراشدين رجلا عفيفا ورعا تقيا عالما مجتهدا سالما من العيوب لا تأخذه في الحق لومة لائم . اما في عهد بني العباس فقد تأثر القضاة بالسياسة لأن الخلفاء العباسيين كانوا يريدون إكساب أعمالهم صبغة الشرعية فعملوا على حمل القضاة على السير وفق رغباتهم في الحكم حتى امتنع كثير من الفقهاء عن تولي القضاء ومنهم أبو حنيفة .

## ٢ - قضاء المظالم

انشيء هذا القضاء لوقف تعدي نوى الجاه والحسب فكانت تعرض على قاضي المظالم القضايا إذا عجز القاضي عن تنفيذ حكمه في قضية رجل من نوى النفوذ والجاه أو لجأ إليه المتقاضيان لاعتقادهما أن القاضي لم يحكم بينهما بالعدل . وإنلك كان يتولى النظر في المظالم رجل جليل القدر

يحتاج والى المظالم في تصفحها إلى متظلم .

٤ - تظلم المرتزقة من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم وإجحاف النظر بهم فيرجع إلى ديوانه في فرض العطاء العادل فيجريه عليهم وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل فإن أخذه ولأه أموره استرجع منهم وإن لم يأخذوه قضاه من بيت المال .

٥ - رد الغصب وهو ضريان :

١ - أحدهما غصب سلطانية قد تغلب عليها ولأه الجور كالأملاك المقبوضة عن أربابها إما لرغبة فيها وإما لتعد على أهلها - فهذا إن علم به والى المظالم عند تصفح الأمور ، أمر برده قبل التظلم إليه ، وإن لم يعلم به فهو موقوف على تظلم أربابه .

ب - والثاني الغصب التي تغلب عليها نوو الأيدي القوية وتصرفوا فيها تصرف الملاك بالقهر والغلبة وهذا موقوف على تظلم أربابه ولا ينتزع من يد غاصبه إلا بأحد أمور أربعة هي :

١ - اعتراف الغاصب وإقراره .

٢ - علم والى المظالم فيجوز له أن يحكم عليه بعلمه . ٣ - بينة تشهد على الغاصب بغصبه أو تشهد للمغصوب منه بملكه . ٤ - تظاهر الأخبار الذي ينفي عنها التواطؤ ولا يختلج فيها الشكوك لأنه لما جاز للشهود أن يشهدوا في الأملاك بتظاهر الأخبار كان حكم ولأه المظالم بذلك أحق .

٦ - مشارفة الوقوف ( جمع وقف ) وهي ضريان : عامة وخاصة .

- فأما العامة فيبدا بتصفحها وإن لم

يكن فيها متظلم ليجريها على سبيلها ويمضيها على شروط واقفها إذا عرقها .

- وأما الخاصة فإن نظره فيها موقوف على تظلم أهلها عند التنازع فيها لوقفها على خصوم متعينين فيعمل عند التشاجر فيها على ما تثبت به الحقوق عند الحاكم .

- تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه من أحكام .

- النظر فيما عجز عنه الناظرون من الحسبة في المصالح العامة كالجارح بالمنكر ضعف عن دفعه والتعدي في طريق عجز عن منعه .

- مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والأعياد .

- النظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين ، فلا يخرج في النظر بينهم عن موجب الحق ومقتضاه .

### ٣ - الحسبة

الحسبة نظام يدور اساسا حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت وظيفة المحتسب هي النظر فيما يتعلق بالنظام العام وغيره مما يستدعى الفصل فيه السرعة .

فوظيفة المحتسب كانت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على الآداب العامة وعلى الفضيلة والأمانة فكان :

- ينظر في مراعاة أحكام الشرع

- يشرف على نظام الأسواق

- يحول نون بروز الحوانيت مما

يعوق نظام المرور

العادي وقضاء المظالم والحسبة .

وقد تبين أن هذه الأنواع من القضاء ليست أقساما مستقلة بعضها عن بعض بل هي متداخلة إذ كان يتصل بالقضاء في الاسلام الأخذ على يد الظالم ( المظالم ) كما كان يتصل به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( الحسبة ) حتى انه كان يولي أحيانا شخص واحد أمرين منها ويجوز لوالي المظالم أن يحكم في الدعوى بدلا من القاضي مما يجعل من الصعب القول بأنه كان بين متولي هذه الأنواع ما بين الجهات القضائية بمعناها الآن من الاستقلال ، ولعل الأصح أن يقال إنه كان تقسيم تعاون وتضافر لاقسمة اختصاصات وخصوصا وأن المتولين لهذه الأنواع الثلاثة كانوا بمثابة الوكلاء عن شخص واحد هو صاحب السلطة جميعا ، وهو ولي الأمر ، فهو يشبه من حيث طبيعة التقسيم - تقسيم العمل بين أعضاء النيابة العامة مع نيابتهم جميعا عن النائب العام في النظم الحالية .

ولا شك في أن هذا التنظيم يدل على حرص الدولة الاسلامية على حسن سير الامور فيها بوضع نظام مناسب لعصره . لا يغض من ذلك ان هذا النظام يحتاج - في العصر الحاضر - الى نظرة بقصد تحديد الولايات بحيث لا يكون هناك تداخل ، وتنظيم أدق برعاية السلطة القضائية وعدم التداخل بينها وبين السلطة التنفيذية .

والله المستعان ،

— استيفاء الديون

— الكشف على الموازين والمكايل . وكان لها دار خاصة فكان المحتسب يطلب جميع الباعة إلى هذه الدار في أوقات معينة ومعهم موازينهم وسنجهم ومكايلهم فيعايرها فان وجد فيها خللا صانرها والزم صاحبها شراء غيرها أو أمره باصلاحها .

وكان عمر أول من وضع نظام الحسبة وكان يقوم بعمل المحتسب بنفسه فقد رأى مرة يضرب جمالا ويقول له : حملت جملك ما لا يطيق . وكان القضاء والحسبة يسندان في بعض الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين العاملين من تباين فعمل القاضي مبني على التحقيق والأناة في الحكم ، وعمل المحتسب مبني على الشدة والسرعة في الفصل .

فالقضاء في الدولة الاسلامية كان يقوم به في البداية ولي الأمر إذ ولي الأمر في الاسلام يجمع ، بتعييننا الحاضر ، السلطتين التنفيذية والقضائية أما التشريع فهو لله سبحانه وتعالى : « إن الحكم الا لله » وايضا سنة رسوله واجماع المسلمين . ولما بدأت مشاغل ولي الأمر تكثر وتتعد أخذ يولي غيره في بعض واجباته حسب الظروف . ومعروف انه مما يلتزم به ولي الأمر في الاسلام حفظ الدين وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين وإقامة الحدود ، ففوض غيره في بعض ذلك فكان هناك القضاء



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ  
فِي  
رَسُولِ اللَّهِ  
أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ



## للاسقاذ : محمود منسي

الكبر . وعاصم من ثانت . وحبيب  
اس عدى . ورید من البنته . وعبدالله  
اس طارق . كانوا سقة من  
الصحابة . وحجل اميرهم اولهم وهو  
مرثد من اسي مرثد - رضي الله عنهم  
احمير -

وخرجوا مع الفوم . ينفون وجه  
الله . وتركوا اهلهم وبيارهم في سبيل  
نبيهم حتى ابا كانوا على الرجيع -  
والرجيع مكان به ماء لفيلة هبيل في  
الحجاز - حاولوا الغرير بهم . وأدرك  
الصحابة المكيدة . والشرك الذي  
وقعوا فيه . فاستلوا اسيابهم  
واستعدوا للقتال . وعندما رأى الفوم  
صهم هذا الاصرار . قالوا لهم انا  
والله ما يريد فتلكم او الفصاء  
عليكم . ولكنما يريد ان نأخذكم الى  
اهل مكة لنصيب بكم شيئا من مال او  
مناخ مقابل تسليمكم اليهم - وهم  
اهل لكم - وهما تظهر شحاعة  
المسلم . فقد قال مرثد من اسي مرثد  
وتابعه حلد من الكبير . وعاصم من  
ثانت . والله لا نقبل من مشرك محادع  
عهدا ولا عهدا ابدا وانشد عاصم

ما علمي واما حلد نابل  
والفوس فيها وتر ممايل  
ترل عن صفحتها العائل  
الموت حق . والحياة باطل  
وكل ما حم الاله نابل  
بالرء والرء اليه ائل

سار الرسول صلوات الله وسلامه  
عليه في طريقه يدعو الناس الى الله بعد  
الاحداث التي مرت ساحرة  
المسلمين . ولم يلتفت الى ما كان  
يتمره اعداء بين الله . ان مكاشدهم -  
وقد اعطاه الله البصيرة المعادة - لا  
تثبت ان تقول وان تقول امام رجع  
الاسلام . فما بفع الناس يحكت في  
الارض . واما الرسد فيدهم ولا  
ينفى . ولو حاول الناس ما استطاعوا  
الى ما يريدون سبيلا او الى ما ينفون  
طريقا

كما ان الصحابة رضوان الله  
عليهم . وقد مكثوا للابمان في نفوسهم  
كانوا مع الفوم للرسول . وكانوا  
مثل هداية وشحاعة واصرار على  
الحق . لا تستطيع قوة مهما بلغت من  
العنف والطغيان ان تخرجهم عن  
اماكنهم . او تجعلهم يحبون عن  
طريقهم الذي رسمه لهم نبيهم الذي  
حامهم من عند الله . بعد ان صلوا  
وصل اسلامهم منات الفوم في عمابة  
الحجل والصلال فقد قدم على  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
في السنة الثالثة من الهجرة . رهط من  
قبيلتي عسل والفارة فقالوا  
يارسول الله . ان فيها اسلما .  
فابتعد معا بقرا من اصحابك  
يفقهون في النير . ويفرنوسا  
الفرار . ويظنوسا شرائع الاسلام  
وهم مرثد من اسي مرثد . وخالد بن

ثم قاتلوا القوم حتى قتل مرثد وصاحباہ خالد وعاصم .. ومن الطريف انه عندما قتل عاصم ، أرادت « هنيل » ان تأخذ رأسه لتبنيها الى سلافة بنت سعد ، وكانت قد نذرت حين اصاب عاصم ابنيها في احد ، لئن استطاعت أن تحصل على رأس عاصم لتشرين الخمر فيها ، وحاول رجل من هنيل أن يحمل رأس عاصم اليها ، وإذ هو في طريقه خرجت عليه أسراب من النحل في الطريق ، ومنعته من الوصول ، وضاعت منه رأس عاصم أو أعماه الله عنها .. وكان عاصم قد أعطى الله عهدا الا يمسه مشرك أو يمس مشركا أبدا ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه ما حدث : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم قد نذر الا يمس مشركا في حياته ، فمنعه الله وحفظه بعد مماته ، كما حفظه في حياته .

وأما الثلاثة الذين لم يقتلوا وهم : زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ، وعبدالله بن طارق ، فقد أسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، ولكن عبدالله بن طارق استطاع أن يفك نفسه من حبال قيده ، ولكنهم تابعوه وقتلوه رميا بالحجارة ، فقبره هناك في الظهران رحمه الله رحمة واسعة ، وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة ، فقدموا بهما الى مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هنيل كانا بمكة ، فاشترى خبيبا

حجير بن أبي اهاب وسلمه لعقبة بن الحارث ليقتله بأبيه الحارث - وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وقد شهدت قريش كلها مقتل زيد بن الدثنة عندما خرج به صفوان إلى التنعيم بأرياض مكة ليقص منه .. ويعد به صفوان مع مولى له يقال له « نسطاس » إلى التنعيم ، وأخرجوه هناك ليقتلوه ، واجتمع رهط من قريش فيهم سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان حين تقدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن يكون محمد في مكانك ، وأن تكون الآن بين أهلك هنا - ويقصد أبو سفيان من قوله هذا ان يعرف رأي زيد في محمد ومدى حبه له ، بعد أن صار إلى هذه الميعة بسبب إسلامه - فقال زيد والله ما أحب أن يصاب رسول الله بالأنى ، ولو كانت شوكة تؤذي - قال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب غيره كحب أصحاب محمد لمحمد .. ثم قتله نسطاس يرحمه الله ، أما خبيب فتقول ماوية مولاة حجير بن أبي اهاب - وكانت قد أسلمت - قالت :

كان خبيب عندي ، وحبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وفي يده قطف من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، قال لي حين حضره القتل : يا أمة الله ، ابعتي إلى بحيدة أتطهر بها للقتل ، فأعطيت غلاما من الحي موسى ثم قلت له : ادخل بها على الرجل البيت .. قالت : فأخذها الغلام وأسرع بها إليه ، ثم إنني لم

وهو جالس أو سائر بين الناس ، فنكر الناس هذا لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال عندما سأله عمر لما قدم عليه : ياسعيد ، ما هذا الذي يصيبك ، ويلم بك ؟

فقال سعيد : والله ياأمير المؤمنين ، وياصاحب رسول الله ، ما بي من بأس ، ولكني كنت ممن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي ، أو تذكرتها وأنا في مجلس من المجالس إلا غشى علي .

قال ابن عباس : لما أصيب مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : ياويح هؤلاء المفتونين الذي هلكوا هكذا ، فلا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله فيهم أي المنافقين قوله تعالى : ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ) أي يتظاهر بالاسلام وقلبه ملي بالنفاق .. : ( ويشهد الله على ما في قلبه وهو الكلد الخصام ) البقرة/ ٢٠٤ . وهو أشد الناس كرها للاسلام وإن حاول أن يخفي ما في نفسه ، ويحاول تغطية هذا بالجدال والمحاجة ، ويقول حسان بن ثابت راثيا خبيبا من قضيدة طويلة نجتزئ منها :

ما بال عينك لا ترقا مدامعها  
سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق  
على خبيب فتى الفتيان قد علموا  
لا فشل حين تلقاه ولا نزق  
فانهب خبيب جزاك الله طيبة  
وجنة الخلد عند الجور في الرفق

نفسى على هذا الفعل ، فماذا يكون من أمري إذا اقتص من الغلام وقتله واقتص لنفسه قبل موته .. فلما ناوله موسى أخذها من يده ثم قال : لعمرك ، أما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه موسى إلي ؟ ثم أدخل سبيله .

ثم خرجوا بخبيب ، كما خرجوا بزيد قبله إلى التنعيم بحضور رجالات قریش فقال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا .. قالوا دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : إنا والله لولا أن تظنوا أنني أطلت جزعا من الموت والقتل لاستكثرت من الصلاة ، فكان خبيب ابن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين .

ثم رفعوه على خشبة وأوثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا ، ثم قتلوه رحمه الله .

يقول معاوية بن أبي سفيان بعد أن دخل في الاسلام : لقد حضرت خبيبا حين اقتص منه أهل مكة ، وكان في جملة الحاضرين أبو سفيان ، فرأيت يلقيني على الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعى عليه ونام على جنبه لم يلحقه الأذى .

وكان سعيد بن عامر رضي الله عنه عاملا لعمر بن الخطاب على بعض بلاد الشام ، فكانت تصيبه غشية فيقع

الناس إلى أمرك .

فاختار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنذر بن عمرو - أخا بني ساعدة - مع أريعين رجلا من خيرة أصحابه فممنهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان ، وعروة ابن أسماء ، وثافع بن بديل بن ورقاء ، وعامر بن فهيرة مولي أبي بكر الصديق وغيرهم من رجال مشهود لهم بالسبق في الاسلام ، فساروا حتى نزلوا بأرض تسمى بئر معونة ، وهي بين مضارب بني عامر ، وبين بني سليم - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينظر حتى يقرأه بل قتله قبل أن يفض خطابه ، ثم استصرخ عليهم بنسي عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا :

إن أبا براء - ملاعب الأسنة قد عقد لهم عقدا وجوارا وانا لن ننقض عهده معهم ، فاستصرخ عليهم بني سليم فأجابوه إلى ذلك .. وخرجوا حتى أحاطوا بصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستعدوا لقتالهم ، ودارت معركة غير متكافئة انتهت بقتل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إلا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق ، وعاش حتى قتل في غزوة الخندق ومات شهيدا .

وتصانف أن كان قريبا من المكان عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، قرأوا طيورا تحوم على

وهكذا لم تكن الأرض التي سار عليها الاسلام مفروشة بالزهور والورود ، بل انها كانت في كثير من الأوقات ملأى بالأشواك ، وتكتنفها الصخور والجنادل ، وما أصحاب الدين الذين تحدثنا عنهم في الحديث السابق إلا مثالا من الأمثلة الهينة الدالة على صنق هذه الدعوة ، وصحة هذا القول ، فهذا شأن الناس دائما ، فالف الأمور وتعودها يجعل منها ركائز ثابتة في حياتهم ، ومحاور لفكرهم لا يخرجون عن سلطانها ولا يحيدون عن دورانها ولا يستطيعون منها فكاكا وان أرادوا ، لقد كان كثير من الكفار يعرفون أن رسالة السماء وما جاءت به هو الحق ، ولكنهم غير قادرين على الخروج على عاداتهم وما ألفوه في حياتهم ولا يقتصر الأمر عند حد الوقوف موقفا لا يتقبلون فيه الجنيذ ، ولكنهم يحاولون طمسه والعدوان عليه ، ومن ذلك ما حدث عند بئر معونة بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من أحد ، فقد قدم أبو براء عامر بن جعفر - ملاعب الأسنة - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة ، فعرض عليه الدخول في الاسلام ودعاه إليه ، فلم يرفض وإنما قال :

لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ، فدعوا الناس هناك إلى دينك رجوت أن يستجيبوا لك .. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنني أخشى عليهم أهل نجد ، فقال أبو براء : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا

وعهد فلما اتاهم قالوا : نعم ياأبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، وما استعنت بنا عليه .

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إن هذه فرصة مواتية ، فمن يجلس إلى جنب جدار من جدراننا ، فما علينا إلا أن يقوم رجل منا فيلقي حجرا على رأسه فيموت لساعته ، وبذلك يأمن اليهود على أنفسهم بعده ، ويرحنا منه .. وانتدبوا لهذا العمل عمرو بن حماش بن كعب - أحدهم - فقال : أنا لذلك .

فصعد ليلقي عليه الصخرة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفر من أصحابه ، وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - فعلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد أتاه الخبر من السماء بما يدبر من خلف ظهره ، فقام على الفور ورجع صلى الله عليه وسلم - ومن كان معه ، ولما سأل أصحابه عن الأسباب التي دفعته على القيام ومغادرة المكان ، فأخبرهم الخبر ، وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتهيؤ لهم والسير إليهم ثم سار بالناس حتى نزل بهم ، فتحصنوا منه بالحصون .

وأرسل المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول - زعيم المنافقين ، ومالك بن أبي قوقل ، وسويد ، وداعس ، أرسلوا إلى بني النضير يقولون لهم مشجعين : اثبتوا وتمنعوا ، فانا لن نسلمكم ، إن قوتلتهم قاتلتنا معكم ، وإن أخرجتم

موضع من الأرض فقالوا : لا شك أن لهذه شائنا ، ثم انطلقا حيث تحلق الطيور ، فوجدا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تسربلوا بدمائهم قد لحقوا بأهل الشهادة ، واستقر رأيهما على اللحاق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليخبراه بما رأياه ، ولكن لحقهما عامر بن الطفيل ، ورجاله ، فهرب الأنصاري ولكن عمرو بن أمية وقع أسيرا ، فلما أخبرهم أنهما من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجزناصيته ، واعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

وسار عمرو بن أمية بعدها حتى إذا نزل بمكان في الطريق نزل به رجلان ، ولما سألهما عرف أنهما من بني عامر ، فتحين الفرصة وقتلهما ، وهو لا يعلم أن بين بني عامر ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهدا ، وهو يرى أنه قد أخذ ببعض ثأر المسلمين بفعلته هذه ، فلما قدم عمرو ابن أمية على الرسول ، وأعلمه الخبر قال له : يا عمرو ، لقد قتلت اثنين قد عاهدناهما ، وعلينا نيتهما ، ولما بلغ أبو براء ما حدث ، شق عليه إخفار عامر بن الطفيل له ، واستعانت به بنو سليم للقضاء على صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثم خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني النضير : « يستعينهم في دية هذين الرجلين اللذين قتلانا من بني عامر ، وقد قتلتهما عمرو بن أمية الضمري ، وكان أيضا بين بني النضير وبين بني عامر حلف

لاقاه المسلمون على أيدي أعداء الاسلام من المنافقين واليهود وغيرهم ، الذين وقفوا من النور موقف المعاند المعارض ، الذي يرى الحق بعينه ، ويسمعه بأذنيه ، ويمحسه بعقله ، ولكنه يأبى أن يستجيب لداعي الحق كبرا وعنادا وصلفا واستعلاء ، وكم في حياة الناس من هؤلاء من يرون الحق ولكنهم ينكرونه ، ومن يسمعون دعوته ولكنهم يضعون أصابعهم في آذانهم ، ويستكبرون استكبارا ، ولكن النصر يأتي في أعقاب الهزيمة ، والنجاح الذي يأتي في أعقاب كل عمل مخلص يقصده وجه الله إنما هو من أعظم الأعمال أجرا ، وأرفعها قدرا عند رب العالمين ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

لم يكن ممكنا والحال هكذا أن يتوقف القتال ، أو يهدأ الطرفان ، فالدين القادم من السماء قوة تحاول الانطلاق بما تحمل من مبادئ وقيم ومثل ونظم فيها صلاح للبشر في حياتهم ومماتهم ، وبنياهم وأخراهم ، أما العبادة القديمة فهي قائمة على الوهم ، ولا بد لها أن تصارع لتبقى فهذه سنة الحياة ، فان الغناء فكرة لا تتقبلها الحياة إلا مرغمة ، ولا تستسيغها إلا مكرهة ، مهما كان نوع هذه الحياة ، حتى لو كانت طفيلية لاقية لها ولا وزن .. فما بين السنة الثالثة والخامسة للهجرة حدثت حوادث وغزوات صغيرة متفرقة ، كغزوة بدر الآخرة ، والتي لم يحدث فيها قتال أولقاء ، لأن أبا

خرجنا معكم ، ولكنهم خافوا مغبة فعلهم وفشلوا في محاولة نصرتهم ، وقذف الله في قلوب بني النضير الرعب ، وسألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجليهم وأن يكف عنهم وعن ممانتهم ، على أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح ، فقبل ، وخرجوا من ديارهم يحملون أموالهم ومناجهم بقدر ما استطاعت الإبل أن تحمل ، ثم خرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى بلاد الشام .

يقول ابن هشام ، إن عبدالله بن بكر قال : إنهم خرجوا بالنساء والأموال والأولاد ، معهم المزامير والدفوف وما بقي من الأموال وضعت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليضعها في بيت مال المسلمين ، ثم قسمت على المهاجرين الأولين بون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف ، وأبا بجانة نكرا فقرا فأعطاهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزلت في بني النضير آيات بينات من سورة الحشر ، يذكر فيها ما أصابهم من نقمة الله عز وجل ، وما سلط عليهم من العذاب فقال تعالى :

( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ) الحشر/ ٢ ، هذه بعض صور مما

زعماء اليهود : بل أنتم على حق ،  
وبينكم خير من بينه ، وأنتم أولى  
بالحق منه ..

ولما سمعت قريش ، أو سمع زعماء  
قريش مقالة اليهود سرهم ماسمعوا ،  
ونشطوا وخفوا وتيسارعوا إلى دعوة  
رءوس اليهود لقتال رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - وترك زعماء اليهود  
مكة وانطلقوا إلى غيرها يؤلبون الكفار  
والمنافقين على رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - وعلى بينه الجديد ،  
ويبينون لهم الأخطار التي ستحقيق  
بزعامتهم إذا هم لم يقاتلوا محمداً  
وينتصروا عليه ، فذهبوا إلى غطفان ،  
وقالوا لهم ما قالوه لزعماء قريش ،  
ولم يخرجوا من نيارهم إلا وغطفان قد  
انضمت لجموعهم ، واستعدت لحرب  
المسلمين والقضاء عليهم ، وعلى  
الدين الجديد ، وذهبوا إلى فزارة ،  
وبني مر وغيرهم ، فخرجت قريش  
يقودها ويحمل لواءها أبو سفيان بن  
حرب ، كما خرجت غطفان وقائدها  
عبيدة بن حصن ، وخرجت بني مرة  
يقودها الحارث بن عوف بن أبي  
حارثة المري في بني مرة ، ومسلعون  
رحيلة فيمن تابعه من أشجع ،  
خرجت هذه الجموع التي بلغت عشرة  
آلاف مقاتل ، يملكون عدد الحرب  
والقتال ، ومعهم ما يحتاجونه من  
الطعام والزاد لمدة طويلة ..

ولما بلغ الخبر رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - جمع أصحابه  
واستشارهم ، واستقر رأيهم ورأيهم  
على حفر خندق حول المدينة - وكان  
اقتراحاً من رجل فارسي مسلم ، هو

سفيان كان قد قال مقالة عقب خروجه  
من ميدان أحد ، وهي : موعنا معكم  
العام المقبل ، ورد عليه عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه بالقبول للقاء ،  
في نفس الموعد ، فخرج رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - باراً بوعد ،  
وبقى هناك أياماً ، رغم أن أبا سفيان  
وقريشاً لم يبرا بوعدهما ..

وكذلك غزوة ذات الرقاع في غطفان ،  
ولم تحدث بها حرب كذلك ، كما قام  
الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
بغزو دومة الجندل ، ثم كانت غزوة  
الخنديق في شوال سنة خمس ، وهي  
موطن حديثنا اليوم ، والتي سوف  
يتضح منها أنها كانت قمة لتلاحم  
أئمة الكفر والمنافقين واليهود  
للووقوف في وجه الدين الجديد ، والنور  
الوليد ..

فقد اجتمع نفر من زعماء اليهود ،  
منهم سلام بن أبي الحقيق النضري ،  
وحبي بن أخطب النضري ، وكنانة بن  
أبي الحقيق النضري وغيرهم من بني  
النضير وبني وائل ، وقاموا بتحزيب  
الأحزاب وتجميعهم ، فقد خرجوا  
حتى قدموا على قريش بمكة ودعوه  
إلى حرب رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - وأكدوا لهم أنهم سيكونون في  
مقدمة هؤلاء المحاربين بعد ما لقوا من  
محمد ، وقالوا : إنا سنكون معكم  
حتى نستأصله فأجابته قريش أو  
أجابه سادتها بأن قالوا : يامعشر  
اليهود ، إنكم أهل الكتاب الأول ،  
وأنتم تعلمون أننا نختلف مع محمد ،  
وأن بيننا يختلف مع بينه ، فمن على  
حق منا ، أهو أم نحن ؟ فقال لهم

## اليم ( النور / ٦٢ )

وعنما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون من حفر الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم من بني كنانة وأهل تهامة كما أشرنا من قبل ، وكانت فيهم غطفان ومن تابعها من أهل نجد ، ونزلت بجانب أحد .. وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ثلاثة آلاف من المسلمين ، وعسكر خلف الخندق ، أما النساء والأطفال فقد أودعوهم حصون المدينة ..

وأخذت الفتنة تلعب بقرونها ، وحاول - عدو الله - حيي بن أخطب النضري أن يغري كعب بن أسد زعيم بني قريظة ، وكان قد وادع - رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعاهده ، فلما جاءه حيي بن أخطب يطرق بابه قال له : اذهب عني فأنت رجل مشئوم .

ولكن هذا لم يثن حيي بن أخطب فقد كان داهية في المكر والخديعة ، والقدرة على إقناع الناس بما يريد ، وظل ينادي كعب بن أسد زعيم بني قريظة ، ويتوسل إليه حتى فتح بابه له ، فقال : تغلق بابك دوني وقد أتيتك بالخير وعز الدهر ، جئت بجيش لا قبل لحمد به ، ولن يستطيع أن يصمد في وجهه مهما حاول ، لقد جئتكم بقريش وقانتها وذوى الرأي والبطش وأصحاب الثراء والمال فيها حتى أنزلتهم هناك بمجتمع الأسياال من رومة - مكان يسمى بهذا الاسم ،

سلمان الفارسي - رضى الله عنه - وأجمعوا أمرهم على مباشرة الحفر على الفور ، حتى لا تسبقهم أحزاب الكفر في الوصول إلى المدينة وبخولها ، وهنا ظهرت المساواة بين الناس في حفر هذا الخندق ، فقد أشترك في حفره جميع المسلمين وفيهم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فقد كان يشارك في الحفر بيديه الكريمتين كأقل رجل في المسلمين ، ولكن المنافقين اتضح موقفهم ، فهم لا يرفعون رؤوسهم إلا في مثل هذه الظروف العصيبة ، وأخذوا يتباطئون في عملهم ، ويعتذرون بالضعف وعدم القدرة على تحمل مشقة العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير إذن أو علم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الوقت الذي كان لا يستطيع فيه أحد من المسلمين أن يترك مكانه حتى لقضاء حاجته إلا باذن من الرسول عليه الصلاة والسلام ، فيأذن له ، ويعود بعدها ، رغبة في الخير واحتسابا في الأجر . يقول سبحانه وتعالى :

( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ) النور / ٦٢

وقال تعالى في المنافقين : ( قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب



في أماكن أحاطوا بها بالمدينة ، وقد جمع أشتات هذا الجيش الكبير يهود بني النضير وحرضوهم على قتال المسلمين ، وحاولوا ضم بني قريظة إلى هذا الجمع المعادي للمسلمين ، وعرفنا أن حبي بن أخطب استطاع أن يجعل كعب بن أسد ينكث وعده مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأرسل الرسول جماعة من أصحابه لاستقصاء هذا الأمر ومعرفة ما يدبر بنو قريظة ، وليتأكد من صحة ما وصله من أخبار عن اتصال الأعداء بهم ..

ولما وصلت الجماعة المكونة من سعد ابن عباد وعبد الله بن رواحة ، وخوات بن جبير إلى بنسي قريظة وسألوهم عما بلغ المسلمين من نكثهم لعهدهم واتصالهم بأعدائهم ، فوجدوهم على أخبث مما سمعوا أو بلغهم من نبئهم إذ قالوا : من رسول الله هذا ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ، فشاطمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلا فيه صرامة وحدة ، ولكن سعد بن عباد قال له : دع عنك مشاتمهم ، فما بيننا أكبر من المشاتمة ثم أقبلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعهم بقية من ذهب إليهم .. ولما سألهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن القوم قالوا : عضل والقارة - أي كغدر أصحاب الرجيع بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال باطمئنان : ابشروا يامعشر المسلمين ..

وهو الذي عسكرت فيه قريش . وجئتكم بغطفان ومعها سائتها وأرباب الرأي والشرف فيها ، وأنزلتهم إلى جانب أحد ، لقد عاهدوني وعاهدوني على ألا يبارحوا هذا المكان حتى يستأصلوا شوكة محمد ، وينهوا الأمر فيعود إلينا سلطاننا وحياتنا التي ألفناها .

ولكن كعب بن أسد القريظي قال له : جئتني والله بذل الدهر ، ويسحاب جهام لا ماء فيه ولا خير ، فهو يبرق ويرعد وليس فيه شيء ، ويحك يا ابن أخطب ، فدعني وشأني ، فأننا لم أر من محمد إلا وفاء وصداقاً ويرا .

ولكن حبي لم يسلم بالأمر ولم يزل بكعب حتى أعطاه عهداً وميثاقاً بأنه إذا رجعت قريش دون أن تقضي على محمد ، فسوف يدخل بقومه معه في حصنه ، وليحدث لهم ما يحدث ، وليصيبهم ما يصيبهم سوا ... ولما بلغ الأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إليهم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهم عبد الله بن رواحة ، وخوات بن جبير وقال لهم : اذهبوا وانظروا .. أحقا ما بلغنا من أمر هؤلاء القوم .

عسكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجنده خلف الخندق في ثلاثة آلاف في غزوة الخندق ، وكما سبق أن ذكرنا في الحديث ، أن المشركين من قريش وأنصارهم ومن تابعهم قد جاءوا بعشرة آلاف مقاتل ، وعسكروا

رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وأتوكم من كل جانب ، فأريت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما .

فقال سعد بن معاذ : يارسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وكانوا لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو يبيعوا ، فكيف وقد أكرمنا الله وشرفنا بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك نعطيتهم نخيلنا وأموالنا ، والله ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيتهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنت وذاك ، وتناول سعد بن معاذ الصحيفة ومحا ما فيها من الكتابة .

وحاولت مجموعة من فرسان العدو أن يقتحموا المدينة على المسلمين ، فاخترأوا مكانا ضيقا ، وحاولوا عبوره بخيلهم وقد تصدى لهم علي بن أبى طالب وجماعة من المسلمين فربوهم على أعقابهم .

ومن المبارزات الشهيرة في تاريخ الاسلام ما حدث بين علي بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وبين عمرو ابن ود ، وهو أحد أبطال العرب الذين شهدت لهم ميادين القتال بالفروسية والشجاعة فقد وقف في مواجهة المسلمين أمام الخندق وسار راكبا فرسه مختالا قائلا :

- ألا من مبارز ؟ .. ألا من مبارز ؟ أنا عمرو بن ود لا ينكرني أحد من العرب ، وكلهم يخافني ويرهبني فبرز

وعظم عند تلك البلاء واشتد الكرب ، وأتاهم العدو من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق عن بعض المنافقين حتى قال أحدهم لاثما ومثبطا :

لقد كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر ، وأحدثنا لا يأمن اليوم على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وحتى قال أوس بن قيثي : يارسول الله : إن بيوتنا عورة ، فهي خارج المدينة ، وإننا نخاف أن يدخلها الأعداء فأنز لنا أن نذهب إليها لحمايتها ..

وقد نزلت فيهم آيات كريمة من القرآن الحكيم وحاصر الكفار والمشركون المدينة ما يقرب من شهر ، ولم تكن هناك حرب سوى المبارزة والرمي بالنبال ، ولما اشتد على الناس البلاء ، وعظم الخطب ، أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى رجلين من قادة أعدائه وهما عيينة بن حصن ، والصارث بن عوف المري وهما قائدَا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما ، وقبل الرجلان الصلح على هذه الشروط ، وقبل أن يشهد على إقرار الصلح طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سعد بن معاذ وسعد بن عباد وهما سيदा الأوس والخزرج فاستشارهما في الأمر ، ولكنهما قالاه : له :

يارسول الله ، أهو أمر تحبه فنصنعه ؟ أم شيء أمرك الله به ؟ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل هو أمر أصنعه لكم .. ثم قال : والله ما أصنع تلك إلا لأنني

مقتبل عمره يحاول بشجاعته وإيمانه أن ينتصر على هذا الخصم القوي ، ويثبت الله فؤاد علي ، ويحدث مالم يتوقعه الناس من كلا الجيشين ، ويقتل علي بن أبي طالب عمرو بن ود فارس العرب ، وأبرع من أمسك سيفاً في جزيرة العرب في هذا الوقت .. كان مقتل عمرو بن ود فألاً سيئاً للأحزاب الذين اجتمعوا لقتال المسلمين في هذه الغزوة المشهورة في تاريخ الاسلام ، فقد رأى الكفار أعظم محارب في تاريخ العرب يخر صريعاً تحت أقدام غلام صغير من رجال محمد ، ليست له خبرة طويلة بعد بفنون الحرب والقتال كما كان عمرو .. ولقد هلك المسلمون وكبروا الله عز وجل الذي هزم وقتل عمرو بن ود على يد علي بن أبي طالب ، والذي كان منذ وقت قصير يمشي مختالاً متبجحاً مغروراً ، وهلكوا وكبروا لأن الله قد وهبهم بطلاً ترهبه الأبطال ، وتخافه الشجعان ، فلقد عوضهم انتصاره عن المشقة التي لاقوها في حفر الخندق ، وما سمعوه وتناقلته الأخبار عن انضمام بنسي قريظة لأعدائهم ، حتى أن عكرمة بن أبي جهل عندما رأى مصرع عمرو ألقى برمحه على الأرض وهو في أشد حالات الغيظ والاحباط هرباً ، ويقول في هذا حسان بن ثابت شاعر الاسلام والمسلمين :

فر وألقى لنا رمحه

لعلك عكرم لم تفعل

ولم تلو ظهره مستانساً

كأن قفكاً قفا فرعل

له علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وقال : يا عمرو ، إنك كنت قد عاهدت ألا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين إلا أخذتهما منه .

فقال عمرو : أجل .. فقال له علي : فاني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الاسلام .. ولكن عمراً أجابه بقوله : لا حاجة لي بذلك .. ثم أتبع على مقالته بدعوته للنزال .. فأجابه عمرو قائلاً : ولم يا ابن أخي تدعوني إلى ذلك ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، ولكن علياً أثاره بقوله : ولكني أحب أن أقتلك .. والحقيقة أن علي بن أبي طالب كان يود أن ينزله فاستثاره لذلك ، لأن قتل رجل مثل عمرو بن ود بمثابة هزيمة لجيش كبير ، وإن كانت الأخرى فهي الشهادة ، وهي إحدى الحسينيين ، وكان قصده من هذه المباراة رفع الروح المعنوية لدى جند المسلمين بعدما لا قوه من العنت والبلاء بسبب الحصار ، إنها مواقف مضيئة في تاريخ الاسلام ، يجب ألا تمر بسهولة حين نسمعها أو نقرأها فهي مواقف بطولية خالدة على مر الدهور ..

ولما سمع عمرو بن ود كلام علي بن أبي طالب وتحديه السافر ، وكان علي - كرم الله وجهه - لازال حدثاً صغيراً نزل عن فرسه ، وعقره على مرأى ومسمع من الجيشين ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على ناحية علي بن أبي طالب شاهراً سيفه فقتلوا ، وتبارزا ، ودارت معركة شرسة بين رجلين ، رجل قوي مارس الحروب وله شهرة في عالم السيف وشاب لازال في

# فداء

للدكتور  
محمد فوزي فيض الله



وسيد ولد آدم ، وسر هذا الكون  
ومعناه .

وكنا نود ان يفرق في اجتهاده -  
صلى الله عليه وسلم - بين ما يتصل  
بشئون الدنيا ، وهذا لا نزاع فيه ،  
وبين ما يتصل بأحكام الشرع ، وهذا  
محل نزاع قديم معروف - مع تلك -  
في الاصول فمنعه ابن حرم ، واقره  
آخرون ، وتوقف فيه حجة الاسلام  
الامام الغزالي - رحمه الله تعالى -  
ومع تلك فلن نخوض في هذا  
المبحث الاصولي الآن وهو يستحق  
ان يفرد بالمبحث لكننا سنناقش  
فكرتين

الاولى تشبيه اجتهاده - عليه  
الصلاة والسلام - وتسويته باجتهاد  
غيره ، كما يفهم من النص الذي

تشبه بعض الذين كتبوا في فقه  
السيرة وغيرها ، بقصة أسرى بدر ،  
ورأوا فيها مجالا ولبلا على اجتهاد  
النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم  
انتهوا من تلك الى تقرير انه « اذا  
صح للرسول - صلى الله عليه  
وسلم - ان يجتهد ، صح منه بناء  
على ذلك ان يخطئ » في الاجتهاد  
ويصيب غير ان الخطأ لا يستمر بل لا  
بد ان تنزل آية من القرآن تصحح له  
اجتهاده .

ولم نشته هذا المس لمقام النبوة ،  
وتسوية اجتهاده - عليه الصلاة  
والسلام - في الاصل ، باجتهاد  
غيره ، بحيث يخطئ كما يخطئ غيره  
ويصيب فمثل هذا القول لا يصح ان  
يطلق على سيد اهل الدنيا والآخرة ،

# أَسْرَى بَذَر

## المصوصات الثامنة

أما اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يكون - عند القائلين به - إلا في قياس حكم الحوادث التي تحد ولا يصح فيها على مطائرها مما نزل عليه فيه الوحي ومن هنا افترق اجتهاده عن اجتهاد غيره . لأنه ايل الى الوحي . وهو بمنزلة الوحي . ولهذا يحب الوقوف عند اجتهاده . والتزامه والايمان به على انه وحي . وحكم منزل . لا خيرة لاحد فيه . ولا تعقيب عليه فلا يمكن ان يحتمل الخطأ

أما اجتهاد غيره . فيعبروه الخطأ . من حيث انه قد ينحرف به فهم النص . وقد يبذله التعارض .

أشرنا اليه إذ قضية الخطأ والصواب في الاجتهاد . هي شأن المحتمين والحكام الاخرى فكرة اجتهاده في اسرى بدر . فهل كان قبوله الفداء منهم اجتهادا . وهل كان مخطئا في هذا الاجتهاد . حتى ترتب عليه نزل الوحي بالقرآن مصححا خطأه . معاتبا له فيما وصل اليه فيه من حكم

ونقول في تسوية اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - باجتهاد غيره ان اجتهاد غيره قد يكون في تفهم المصوص التي بين يديه . او في دفع التعارض الذي قد يبدو فيما بينها . بالتوفيق او الترجيح او النسخ او ما الى ذلك . او في القياس على

اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - واجتهاد غيره . وثبت ان اجتهاده لا يتأتى عليه خطأ ، ولا يوصف الا بالصحة والعصمة . ولا يختلف في هذا المسلمون .

وأهل العلم متفقون على انه - صلى الله عليه وسلم - كان أرجح الناس عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وأبعدهم نظراً ، وأكثرهم عبداً ، في سائر أحواله ، لا يناغي في ذلك ولا يجاري وهم متفقون على انه - صلى الله عليه وسلم - معصوم بعصمة الله تعالى له ، ولا نص في الكتاب ولا في السنة ، ولا في كلام الصحابة ، ولا السلف في خير القرون ، ولا في كلام الأئمة المقتدى بهم ، يشير الى نسبة الخطأ اليه .

هذا ما يتعلق بفكرة اجتهاده ، ونسبة الخطأ اليه .

أما ما يتعلق بفكرة اجتهاده في قبول الفداء من أسرى بدر ، فقد تعلق بها أيضاً بعض الكتّابين ، وانتهوا إلى أنه - عليه الصلاة والسلام - أخطأ في قبول الفداء منهم ، وأنه نزلت فيه الآيات معاتبات .

والثابت من الروايات في هذه الواقعة ، هو : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استشار أبا بكر وعمر - واستشار الناس في الأسرى يوم بدر :

فقال أبو بكر : يا نبي الله : هؤلاء هم بنو العم والعشيرة والاخوان ، وإنني أرى أن تأخذ منهم الفداء ، فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على

وهو غير واقع ، وقد يذهب الى النسخ وهو غير ثابت ، فلهذا يقع في الخطأ ، ويخالفه غيره من المجتهدين . وهذه الأمور والملايسات لا تنزل بساحة النبوة ، التي تبينت معاً في التنزيل ، وبينته للناس ، وعينت موضع كل دليل ، وميزت الناسخ والمنسوخ ، لا جرم ترفع اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - لهذا عن الخطأ ، وتعرض اجتهاد غيره لبعض الخطأ . ان الذي يرتد اجتهاده الى الوحي ، فاجتهاده وحي ، فيكون بمعزل عن الخطأ . فهذا قول الله تعالى : ( وما ينطق عن الهوى . إن هو الا وحي يوحى ) . النجم/٣٥ .

وإن الذي يقلب نظره في معاني النصوص والتنزيل ، وتتعارض بين يديه الأدلة . ويحاول التوفيق بينها قد يخطئه الحمل والتوفيق ، لا جرم كان هو الذي قد يخطئ في اجتهاده ويصيب . وقضية هذا الخطأ ومبعثه انه لا يعتمد على الوحي مباشرة . اما اجتهاده - عليه الصلاة والسلام - فلا مصدر له الا الوحي ، نصاً أو قياساً والوحي منزله عن الخطأ فكذا الاجتهاد الذي يبتني عليه .

وليس من الحق بعد هذا البيان - وهو الحق - أن يقال : « اذا صح له - عليه الصلاة والسلام - أن يجتهد صح منه بناء على ذلك ان يخطئ في الاجتهاد ويصيب » فسقطت فكرة الخطأ في اجتهاده ، وسقطت تبعاً لها فكرة التسوية بين

ونحن نتساءل فنقول : هل في هذه القصة ما يدل على خطأ النبي - صلى الله عليه وسلم - في الاجتهاد ؟ وهل فيها ما يدل على عتابه في اجتهاده هذا ؟

والواقع انه ليس في هذه القصة المذكورة ، ما يدل على اجتهاده مطلقا ؟ فلا تدل على انه اخطأ بالضرورة ، كما لا تدل على عتابه في اجتهاده لزوما : وذلك للأمور الآتية :

( ١ ) - إن حكم الاسرى معروف في الاسلام ، وهو تخيير الامام بين الفداء والقتل فاطراح المسألة على الصحابة للاستشارة والاستشارة في ترجيح احد الامرين . « رواية الامام احمد : « استشار النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس في الاسرى يوم بدر . « فالاستشارة لبيان اي الوجهين اقرب الى المصلحة فقدم رايان مدعمان بالليل ، وبدا له - صلى الله عليه وسلم - ان قبول الفداء أرجح وأصلح ، فأخذ به . فليس في القضية اجتهاد ، وانما هي الاستشارة ، واختيار احد حكمين معروفين وللحاكم - من قبل ومن بعد - حق الخيرة منهما - فأين هذا من الاجتهاد ؟

( ٢ ) - ان اختياره - صلى الله عليه وسلم - قبول الفداء ، جاء موافقا لما في أم الكتاب ، بتفسير ابن عباس قوله تعالى : ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ) ، فقد روي عنه ان المراد :

الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا .

وقال عمر : والله ما أرى رأي أبي بكر : ولكن أرى ان تمكّنني من فلان ، قريب لعمر ، فأضرب عنقه ، وتمكّن عليا من عقيل ، فيضرب عنقه ، وتمكّن حمزة من فلان فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هودة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

قال عمر : فهوي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، وأخذ منهم الفداء .

فلما كان من الغد ، قال عمر : فغدوت الى النبي - صلى الله عليه وسلم - والى أبي بكر ، وهما يبيكان ، فقلت : ما يبكيك أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء . لقد عرض علي عذابهم أنسى من هذه الشجرة » رواه مسلم لشجرة قريبة منه - وانزل الله - عز وجل - : ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ) الانفال/٦٧/٦٩ .

( ٧ ) - قد كان فعله احتياطاً وحكمة ، وتوقفاً وانتظاراً - كما يقول الامام ابن العربي - ، وليس معصية غير معنية ، كما رأى بعض الناس - وحاشاه من ذلك - فالقتل لا يفوت بأخذ الفداء ، اذ يمكن رده وتنفيذ الاثخان : بخلاف ما لو وقع الاثخان أولاً ، فانه يفوت قبول الفداء . وشرح هذا الانتظار قتل سبعين من المشركين ، فيهم الصناديد والاكباش : فهل كان ذلك كافياً في الاثخان ؟

( ٨ ) - أن قبول الفداء حكم شرعي ثابت قبل غزوة بدر : فقد فدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثمان ابن عبد الله ، والحكم بن كيسان - حين أسرا في سرية عبد الله بن جحش ، التي خرجت تعترض عيرا لقريش . كل واحد بأربعين اوقية . ولم يخطأ وقتئذ ولم يعاتب ، فكيف يخطأ هنا ويعاتب ؟

( ٩ ) - ورد « عن علي قوله : جاء جبريل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ، فقال له : خير أصحابك في الاسارى : إن شاؤوا القتل ، وإن شاؤوا الفداء ، على أن يقتل منهم - يعني من الصحابة - في العام المقبل مثلهم . فقالوا : نختر الفداء ، ويقتل منا . » . وذلك رغبة منهم في الشهادة في سبيل الله تعالى .

فيقول الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : وهذا دليل على أنهم لم يفعلوا الا ما أذن لهم فيه . وعلى هذا

لولا ما ثبت في أم الكتاب من أن الغنائم والاسارى حلال لكم ، لمسكم فيما اخذتم من الاسرى فداء عذاب عظيم . والفداء في معنى الغنائم ، من حيث انه مال مأخوذ من الكفار .

( ٣ ) - انه ما يكون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمقتضى كمال فطرته ، وعظيم خلقه ، وبإلغ رافته ورحمته بأمته ، وقد خير بين القتل والفداء ، ان يختار الا الفداء . فهذا من تطبيقات ما صح في الحديث : « ما خير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين الا اختار أيسرهما ، ما لم يكن اثماً » رواه البخاري فكيف يوصف اختياره لأمر منسجم مع طبيعته وسلوكه أنه مخطئ فيه ؟

( ٤ ) - ان قوله تعالى بعد ذلك : ( فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ) اقرار له عليه الصلاة والسلام - على ما فعله ، وهو اختيار الفداء ، وهل يمكن ان يقر على ما اخطأ فيه ؟ وكيف ينكر عليه ما وافق المكتوب في أم الكتاب ؟

( ٥ ) - ان قضية الخطأ ولازمه ان يؤمر - لو حدث - برد الفداء على الاسرى ، لا ان يقال له : ( فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ) اذ كيف يعتبر لازم الخطأ واثره حلالاً طيباً ويباح تناوله بعد العلم ؟

( ٦ ) - لو كان اختياره هنا خطأ نبه عليه ، لما امتدح بأحلال الغنائم له ، بقوله في الصحيح : « وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي » .



أخذه هو .

وكذلك قوله : « لقد عرض علي عذابهم » فهو يكي للعقاب اللاذع ، والعذاب الواقع ، السذي كان يهددهم ، وكاد يحيق بهم .  
والخطاب في الآية : ( لمسكم فيما أخذتم ) موجه الى الجماعة لا الى النبي - صلى الله عليه وسلم .

واذا فالمخاطب والمعاتب ، والذي تعرض للعذاب ، هو ذلك الفريق من الصحابة ، الذي اقترح في المشورة اخذ الفداء . وهذا هو الحق الظاهر .

ولا أدري بماذا يجيب الذين يرون في الحادثة ضربا من الاجتهاد ، عما ثبت من أن المجتهد اذا أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر .. فهل يرون أن العتاب من الاجر أيضا ؟ ويتلخص من هذا العرض السريع ، لقصة الفداء في أسرى بدر : انا لم نكن حيال اجتهاد من قبل النبي ، صلى الله عليه وسلم - ولا في نزول الوحي بخلاف اجتهاده بل كنا بصدد حكم شرعي ، يخير فيه حاكم المسلمين بين أمرين : الفداء أو القتل فاستشار الصحابة في الاخذ بأحدهما ، وترجيحه على الآخر ، بحسب الحكمة والمصلحة . فلم يجتهد ، ولم جتهدوا - لأن الاجتهاد - كما هو معروف - « استقراغ الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي مجهول » . والحكم هنا معروف ، وإنما وقعت الشورى لاختيار الاولى من جهتي الحكم والأنسب لظروف المسلمين وقتئذ .

يكون العتب موجها اليهم ، لاختيارهم غير الاولى .

( ١٠ ) - يبدو من مراجعة كتب السيرة والروايات في هذه القصة ، ان النبي - صلى الله عليه وسلم - استشار عامة الناس بشئان الاسرى ! واستشار ايضا الشيخين وعلياً أيضا في كبار القوم فكان الاتجاه الى الفداء . فالعتاب النازل لم يكن موجها الى النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما كان موجها الى الذين ، مالوا الى الفداء ، بالمال واقترحوه عليه عندما استشار عامة الناس .

ويستحيل أن يظن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يريد الدنيا ، وهو الذي أبى أن تكون له جبال تهامة ذهباً ، وقال : « مالي وللدنيا ؟ ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » رواه احمد والترمذي كما يستحيل أن يظن بالصادق ذلك ، وهو الذي وهب نفسه وماله كله ، في سبيل الله ، ورسوله ، ودعوة الاسلام .

بل إن سياق قصة الاسرى والفداء في الحديث الشريف الذي رويناها ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها مجيباً عمر - رضي الله عنه - : « للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء ؟ لقد عرض علي عذابهم أننى من هذه الشجرة » . يدل على أن البكاء كان من أجل العتاب ، لا على أنه هو المعاتب ، بل هو الذي عرض على أصحابك وهو أخذهم الفداء ، لا

# مَنْ أَنْحَمَاطُ الْبَشَرِ



السرائر والضمائر حتى يغزو الباطن كالطاهر امام الصيار لحكمة ربما نوفق الى اظهارها في ثنايا هذا المقال

فلما كان الناس معانين في تبليغ طباعهم فقد ضي القرائ الكريم في عرض بليغ جائف يكشف الستار عن نضاح من الناس تحفت وراء البهرج الرائف . والتصنع الضيئ . ففسى سورة البقرة تطلعا آيات بينات لتضع ايديا على موجبين متقابلين من البشر . احدهما مسف هابط في موارد الناس . والثاني تسم نزوة القبول والرصا من الله . واستحوذ على قمة الاعجاب من الغير . لتوصيح النمط الاول تقول الايات ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو اذ الخصام . واذا تولى سعى

لقد يك مطلوبا من الغير بالضرورة ان القرائ الكريم معجز . بل ان بعض اعداء الاسلام في القديم والحديث لا يذكرون تلك الاعجاز للقرآن . ووجوه الاعجاز متعددة المواسي ومن ثم وحننا بعض المفسرين يركزون على الباحية التي تبور ارامهم اراء تفسر اي القرائ الكريم . ولكنهم - وهذا حق لا مرية فيه - لم يستطيعوا حتى الآن ان ياتوا على كل اوجه الاعجاز بالتحلية والنوصيح . وامي لهم تلك والمعنى لا يصب . ويواعث البهر لا تفتأ تهز القلوب والالباب <sup>١١٠</sup>

على ان اهم اوجه الاعجاز - وربما اكون على مساو - هي تظفل القرائ الكريم في نفوس البشر لكشف ما انطوت عليه الجوامح . وكتمته

# في لقرآن الكريم

للاستاذ / عبد الغني احمد ناجي

( ويشهد الله على ما في قلبه )  
فالغطاء من طبقتين . الاولى قول  
موصول . وللمط لين . ومنطق معجب  
اسر . والثانية ايمان مغلظة كائنية  
على صفاء القلب . ونقاء السريرة .

والى هنا كان من الممكن ان يحرز  
هذا النموذج مجاحا امام الدهماء من  
الناس . وربما استطاع جنب كثير  
من العقلاء ايضا . ومن ثم كانت  
عناية القران بكشفه وتجليته حتى لا  
يقع في احابيله احد . ثم تأخذ الايات  
بعد كشف الغطاء عن هذا النمط في  
بيان الطبائع والسمات . فهذا الذي  
يقسم ويشهد الله على ما في قلبه من  
حب للنفس هو المتعرج القلب  
بالبيض . والسماء دائما حيث  
الفساد . فقلبه المحيط المحقق يحرك  
جوارحه الى مباءات الشر . ( واذا

في الارض ليسد فيها ويهلك الحرث  
والنسل والله لا يحب الفساد . واذا  
ليل له اتق الله اخذته العزة بالاثم  
فحسبه جهنم ولبنس المهاد )  
البقرة / ٢٠٤ - ٢٠٦ فقد تكررت  
هذه الايات في ايجار مي . وبيان  
كاشف كل ما يتسم به هذا النمط  
البشري من صفات وطبائع حتى عرته  
من غلائل المداينة والتفاق . ولو  
حاول الباحثون ان يجنوا في هذا  
النمط صفة اخرى فوق ما اتت به  
الايات لاصابهم العجز والكلال .

لنحن في رحاب الايات امام بشر  
يود ان ينسلخ من إنسانيته لينخل  
حظيرة الحيوان . ويلبس جلود  
الثعالب انا . والثعالب انا اخر . وقد  
ركزت الايات اولا على الاشارة الى  
غلظه السميك ( يعجبك قوله ) .

تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ) ، ولام التعليل هنا تفيد أن هذا النمط الآدمي لم يخط الا الى فساد ، وكأنه قد عمى تماما عن كل جهات الخير والاصلاح ، أو أن ينابيع الحب والرحمة التي يولد بها الانسان قد نضبت من قلبه حتى انه اذا نكربعمله بعد فضحه ليرجع ويثوب لم يسمع في داخله أي نداء للخير ، ولم يستجب الا لنواقيس الكبر والعناد ، والايغال في الفساد : ( وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ) فعناد هذا النمط وتبنيه عن الانصياع لدعاء الهدى والخير ليلان على تأصل الخبث عنده ، وانقطاع الامل في اصلاحه ، ومن ثم ختمت الآيات التي تتحدث في شأنه بمصيره المؤلم : ( فحسبه جهنم ولبئس المهاد ) . وبينما نحن مع الآيات أمام خبث البشر وفسادهم وعنادهم اذا بالآيات تصعد بنا الى جو ملائكي ، فتقفنا أمام نمط آخر من الناس يتفجر الخير منه أنى سار .

ولما كان إيصال الخير يتطلب الجهد والعمل ، وربما الفداء والتضحية ، فقد وجدنا هذا النمط الآدمي الخير يضحي بنفسه - وهي أغلى ما يملك - في سبيل إرضاء الله ، أي في سبيل الخير على تعدد مناحيه ، وتباين مسالكه ، فالخير هو الهدف الاسمي عنده ، خير في العقيدة ، وخير في العبادة ، وخير في المسلك ، والمعاملة ، تقول الآية موضحة هذا

النمط البشري في ايجاز معجز : ( ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ) البقرة/ ٢٠٧ فهذا النمط من البشر نموذج فذ للانسان المتكامل الذي يستأهل الوصف بالانسانية في أبر طباعها ، وأقوم نزعاتها ، ولقد ضغطت الآية الكريمة كل مميزات هذا النمط الأريحي في هذه الجملة القصيرة : ( يشري نفسه ) ، ثم ضغطت الاتجاهات النبيلة لهذا القصد في جملة أخرى يتلخص فيها على قصرها كل ما يعن للفكر الانساني من أوجه الخير ، وزوايا البر والرحمة : ( ابتغاء مرضاة الله ) فلقد اصبح إرضاء الله أمام هذا النمط المعيار السليم لكل ما يأتي أو يدع ، وغنت اهداف حركاته وسكناته تنحصر في ذلك الارضاء .

والى هنا نجد أنفسنا - ونحن نستطلع هذا النمط من البشر - ننظر من شاطئ نروته انسانية نبيلة - الى حضيض بؤرته حيوانية خسيسة ، اذ المقابلة بين النمطين الآتفين كالمقابلة بين الالوج والحضيض رفعة وخسة .

واذا تركنا هذا المجال : مجال المعاملة والاحتكاك الى مجال العقيدة طالعنا آيات اخر من سورة الحج متضمنة نمطين من البشر يكاد تفكيرهما العقائدي أن يخرجهما من زمرة البشر ، الاول جاهل مغرور ، يجادل في صلف عبي وكبر مافون نون اعتماد على علم أصيل ، أو فكر ناضج ، يجادل في كل ما يتصل

قوية من الايمان العميق ، واليقين الثابت والاطمئنان القلبي للحق ، فهو نمط ابرز ما يتميز به الزعزعة والتردد ، اذ هو دائماً وكما تبين الآية في ايجازها البديع على حرف ، والتعبير القرآني في وصف هذا النمط بالتأرجح على حرف اروع وأحكم مما يتشوق به علماء النفس حديثاً في وصفهم هذا التأرجح باهتزاز الشخصية ، فكل ما يأتي به هؤلاء العلماء من اوصاف وسمات لهذا النمط البشري - وأن ملأ الصفحات من كتبهم - لا يفي بما يفيد هذا التعبير القرآني المعجز : « على حرف » !! ، فالتعبير لم يتعد الجار والمجرور ، ولكنه بمجرد وصوله الى الآن الواعية يسكب في العقل شحنة من المعاني التي تصور هذا النموذج الآدمي تصويراً يفوق كل تصوير رقة وإحكاماً واستيعاباً لكل أجزاء الصورة .

والآيات وأن كانت تصور هذا الصنف في مجال العبادة فإنها ترسم لنا النهج المنحرف الذي يسلكه هذا النمط من الناس : نهج النفعية الشخصية ، وحصر دائرة الافق الذهني والنشاط في هذه النفعية ، فهذا النموذج وصل في تسفله العقائدي الى أن يعبد الله لا لأن الله يستحق العبادة بل ليفيض الله عليه الخير والنعم ، فان وجد غير ذلك لم يتخرج من أن ينخلع من الايمان بسهولة ويسر يدلان على ان ايمانه لم يعد لسانه .

بالعقيدة - وهي اساس الايمان - تاركاً هدى الانبياء ، وكتب المرسلين ، هذا مجال جداله ، اما هدفه فهو الاضلال ، والصرف عن عبادة الله ، فهو باختصار نموذج متعجرف خاو مضل ، تقول الآيات في توضيحه : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ) الحج / ٩٠ ، وفي مقابل عجزه الخاوية وإضلاله المبين كان جزاؤه المناسب الخزي في الدنيا والنار في الآخرة : ( له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) الحج / ٩ هذا النموذج الذي تصوره تلك الآيات يوجد في حياتنا كثيراً ، ولشد ما يصيبنا بلاؤه ، هو نموذج بشري يهوى الجدل غير معتمد على علم أو ثقافة عامة ، ويزداد غروراً وصلفاً كلما وجد بيئته تصفى اليه جنباً أوجهاً ، وكأن الأديان الكريمة تشير إلى أنجع طريقة لمعاملة هذا النمط من الناس حينما تقول : ( له في الدنيا خزي ) . اذ ينبغي أن يخزي ذلك الصنف بأية وسيلة تسبب له الخزي والهوان حتى يفيق الى رشده ، ويعرف مكانته بين جماعته ، فعدم ترصده بالخزي تقصير ممن يعايشونه لما يترتب على ذلك من إيغاله في الغرور والجدال الاعمى .

بعد هذا النموذج المتعالي على خواء تصور لنا سورة الحج نموذجاً آخر كالهباء ، أو كالريشة في الهواء ، هو نموذج ضعيف واه لا يركز على ركائز

فيخسر الدنيا والآخرة ، وبمثل هذا خليف بالناس أن يعاملوه ما داموا يشمون في صداقته رائحة النفعية ، فيحرموه متعة الصداقة ، ونعيم النفع ، ولعل في ذلك الجزاء جنبا له الى الاستقامة المطبة لشخصيته ، وانقاذا له من وهدة البوار في الدارين إن وجد عنده استعداد فطري لذلك .

هذا ، ولقد الفينا الآيات التي تعرضت لتصوير النماذج البشرية - قد اكثر من نماذج الفاسدين ، موضحة طباعهم وسماتهم ومناهجهم ، ولم تذكر من نماذج الصالحين سوى نموذج واحد ، وأرى التعليل ( والله أعلم بمراده ) - يكمن في أن اتباع الفساد فعلا كثرة ، واتباع الصلاح قلة ، ويشهد لذلك قول الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات : ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ، ( ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ) ( ولكن اكثر الناس لا يشكرون ) - غافر/٥٧ و٥٩ و٦١ .

وقوله في شأن الصالحين : ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ) ، ويعد ، فخالني لست محتاجا الى توضيح الهدف من هذا التطويق في رحاب تلك الآيات بعد أن برزت امامنا صور تلك النماذج البشرية ، خيرة وشريرة ، لنقتفي اثر الاولى ، ونحذر الاخيرة ، فنحظى بسعادة الدارين ويصدق فينا قول الله تعالى : ( الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الابرار ) ( الزمر/١٨ ) .

وهذا النموذج في واقعنا كثير ، فمن منا لم يصادق في حياته من صاحبه لمأرب ذاتي ، ولا يفتأ يؤكد عرى الصداقة طالما تسح سحائب النفع ، فان وث اليه الممدودة بالخير انصرفت اواصر الصداقة ، ولا اقول نضب الحب من القلب اذ لم يكن في قلبه حب !!

وكان الآيات في توضيحها لهذا النمط النفعي تحذرننا مغبة صداقته ، فضره اكثر من نفعه ان تصور ان فيه نفعا ، وهو دائم القلق والاضطراب ، ولا يعرف الثبات والاستقرار ، اذ هو يجري دائما وراء النفع الذاتي حتى من وراء العبادة التي ينبغي ان تكون خالصة لله تعالى : ( مخلصين له الدين ) . ولكنه لا يعرف القيم ولا المبادئ فهو ييوسها في طريق الوصول الى هدفه الهابط .

واذا كانت الآيات قد رسمت في النهاية جزاء هذا النمط والذي يناسب مبداه الوضع ، تلك الجزاء الذي يتضح من قوله تعالى : ( خسرو الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) - فانها تنبهنا الى ما ينبغي ان يعامل به في مجتمعه ، فينبغي ان يمتني تلك الصنف الادمي المزعزع العقيدة بخسارتين تقوتان عليه غرضه ، وتوصدان في وجه نفعيته الابواب ، فهو في عبادته الزائفة من أجل النفع الشخصي يستدرج باقراضه الخير حتى يفتن في حياته فينقلب على وجهه ، معاديا ربه ، ونابذا دينه ،

استدراكات  
تحذيرية  
هامة  
للمسلمين

# القرآن الكريم

## واليهود

للاستاذ / محمد عزة دروزه

في

ومع أن في القرآن الكريم آيات كثيرة تنسخ ذلك ، فإن اليهود يستغلون تلك الآيات لخداع بسطاء المسلمين واقامة الحجة عليهم من قرآنهم ، ليجعلوهم يسيغون ما كان منهم من عدوان ويغسي وظلم واغتصاب ، وما يدعون اليه من الضلح على أساس الأمر الواقع الذي يؤيده القرآن الكريم في زعمهم :

القرآن الكريم بعض آيات فيها تنويه ببني إسرائيل وايدان برعاية الله لهم وتفضيلهم على العالمين . وكتابته لهم الأرض المقدسة . وتوريثه اياهم مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها . واجاب على المسلمين بالجنوح للسلم معهم اذا جنحوا اليه .

اشارة لتفضيل بني اسرائيل على العالمين . فاكثفنا بما تقدم .  
وقبل كل شيء نقول ان المفسرين متفقون على ان ما ورد في هذه الآيات من تنويه وتفضيل هو منحصراً بالظرف الذي منحوها فيه وليس على التأييد .

ولقد احتوت اية سورة السجدة تعليلاً لما كان من جعل الله من بني اسرائيل أئمة يهدون بأمره وهو : ( لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ) وهذا التعليل ينسحب على جميع ما في الآيات أيضاً . ولقد حكى آيات كثيرة جداً بغيرهم وعنوانهم وعصيانهم وتكذيبهم للأنبياء وقتلهم إياهم وتحريف كتب الله وارتكاسهم في الكفر والشرك وعبادة العجل وأكلهم السحت وعدم تناهيهم عن المنكر ومخالفتهم لأشرائعهم . ومكابرتهم في الحق . وصددهم عن سبيل الله وسعيهم بالفساد في الأرض ونقضهم ميثاق الله المأخوذ عليهم . وخياناتهم لعهودهم وأماناتهم . واستحلالهم أموال الغير ، وأعراضهم عن الانضواء في الدين الاسلامي القراني ، الذي دعوا اليه ، وتأمروهم على الاسلام والمسلمين مع الأعداء . وقررت ان الله تعالى عاقبهم على كل ذلك ، فضرب عليهم الشتات والنزلة والمسكنة ، وحرم عليهم ما احل لهم من الطيبات ، ومنحهم لهم من الخيرات وأدخلهم في وصف ( شر البرية ) الذي وصف به الكافرون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وصب عليهم الغضب ، ولعنهم وجعل منهم القردة

ولذلك صار من واجب علماء المسلمين ونبهاهم توضيح الأمور ووضعها في نصابها الحق ، لتتوير عامة المسلمين وتحذيرهم من خداع اليهود وتضليلهم . وفي ما يلي شيء من ذلك بسبيل القيام بهذا الواجب :

أولاً : في القرآن الكريم هذه الآيات :  
١ - ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ) البقرة/٤٧

٢ - ( ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل . وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ) السجدة/٢٢ و ٢٤

٣ - ( ولقد اتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب . هدى وذكرى لأولى الألباب ) غافر/٥٣ و ٥٤

٤ - ( ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن . من فرعون انه كان عالياً من المسرفين . ولقد اخترناهم على علم على العالمين . واتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ) الدخان/٣٠ - ٣٣

٥ - ( ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ) الجاثية/١٦  
وفي القرآن آيات أخرى فيها



الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل . فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائفة منهم ) المائدة/ ١٢ و ١٣ .

ولقد وصف الله المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : ( كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) آل عمران/ ١١٠ ووصف الله المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يعملون الصالحات بانهم ( خير البرية ) في الآية السابعة من سورة البينة فيكون هؤلاء هم المفضلون على غيرهم من جميع اهل الملل والنحل والاديان الاخرى قاطبة منذ الرسالة المحمدية الى الابد وانهم الناجون وحدهم يوم القيامة .

والآيات القرآنية التي اوردنا نصوصها تربط بين اخلاق ومواقف وانحرافات وتحريفات الاسرائيليين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وبين اخلاق ومواقف وانحرافات وتحريفات ابائهم كجيلة واحدة يرث الخلف السلف في كل ذلك . وفي الاسفار التي يتداولها الاسرائيليون ويقدسونها والتي كتبها كتاب اسرائيليون قديما . صور لا تحصى عن سوء اخلاق ومواقف وتحريفات

والخنازير ، وآلى على نفسه ان يبعث عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب . وان لنرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يقاتلهم ، وينكل بهم ويظهر الأرض من رجسهم ، على ما جاء في آيات كثيرة جدا منها قوله تعالى : ( يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فغفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا . ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا . فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا .

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ) النساء/ ١٥٣ - ١٥٦ و : ( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ) النساء ١٦٠ و ١٦١ ومنها : ( ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزتموه وافرستم

**صبروا ودمرنا ما كان يصنع  
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون )**  
١٣٧ .

ولقد جاء بعد آيتي المائدة آيات تحكي موقف اللجاج والتمرد والجبن الذي وقفه بنو اسرائيل وايجاب الله عليهم التيهان في الأرض وعدم دخول تلك الأرض المقدسة بسبب فسقهم وهي : ( قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون . قال رجال من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ) ٢٢ - ٢٦ وهكذا يكون الأمر من ناحية النص القرآني قد وقف عند هذا الحد وانتهى مدى حكاية قول موسى ان الله كتب لهم الأرض المقدسة . هذا فضلا عن ان المفسرين متفقون على ان تلك هو بالنسبة للظرف الذي كان وانقضى وليس على التأييد . وجاء مصداق هذا فيما قرره القرآن عليهم من تشتت في أنحاء الأرض ومن استمرار اللعنة والنل والمسكنة والغضب عليهم الى يوم القيامة .

وانحرافات الاسرائيليين القدماء بأوسع نطاق وأشمله تتطابق مع ما وصف القرآن به الاسرائيليين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وحسب ما جاء من تفصيل في كتاب تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، فصاروا بذلك أسوأ جيل بشري وما زال ذلك مستمرا في أجيالهم جيلا بعد آخر ، على ما هو مشهور معروف منشور في جميع لغات العالم وكتبهم . واستحقوا من اجل ذلك ما قرره الاسفار ثم القرآن من غضب الله ولعنته وعذابه ويلائه والتشتت في أنحاء الأرض وسومهم العذاب الى يوم القيامة من غيرهم . ونسخ بذلك بطبيعة الحال ما أعده الله عليهم من صفات ونعمة وميزات حينما صبروا واستقاموا لفترة فلم يعد لليهود اي حق بدعوى ذلك ولم يبق لهم أي مجال لتضليل الناس به .

**وثانيا : في سورة المائدة هذه الآيات : ( وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتقلبوا خاطرين ) ٢٠ و ٢١ وفي سورة الاعراف هذه الآية : ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما**

الذين كانوا في المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي مضامينها قرائن أو دلائل على صحة ذلك . وينطوي في الآيات صورة قوية لما كان عليه اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من كفر وفسق وخيانة وتآمر على المسلمين وإيجاب على المسلمين باعداد كل قوة لكفاحهم والتنكيل بهم وتشريدهم . والنقطة المهمة في بحثنا في هذه الفقرة هي جملة : ( **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ) واليهود اليوم في فلسطين يعلنون من أن لآخر رغبتهم في الصلح مع العرب مع اعتراف العرب بدولتهم في فلسطين والصلح معهم على هذا الاساس .

والجملة القرآنية انما تنطبق عليهم حين نزولها حيث كان ارض ومنازل وحقول ومزارع خاصة بهم غير مفتصة من غيرهم . وتنطبق على كل عدو آخر للمسلمين له دار ودولة خاصة من غير اغتصاب من الغير ثم أراد مسالة المسلمين والانتهاك من عدوانه وعدائته . اما اليهود في فلسطين فهم اعداء معتدون على دار المسلمين والعرب . مفتصبون لما احتلوه من فلسطين اغتصابا بمساعدة طواغيت الاستعمار اعداء المسلمين والعرب بعد ان حاربوا المسلمين والعرب فيها اشد حرب وأنهم اشد أذى وطربوهم من منهم وقراهم واستولوا على بيوتهم ومزارعهم ويساتينهم وكرومهم وثرواتهم المنقولة وغير المنقولة

ومن الجدير بالذكر ان الاصحاب ( ٢٦ ) من سفير الاحبار احد اسفارهم التي يتداولونها انزهرهم انذارا رهيبا بالنكبات والضربات والشتات وتسلط الاغيار عليهم واذلالهم وتدميرهم اذا هم انحرفوا عن وصايا الله وشرائعه . ولقد سجلت اسفار عديدة من اسفارهم مثل اسفار القضاة وصموئيل والملوك واخبار الايام وحزقييل ودانيال انحرافات دينية وأخلاقية ارتكسوها فيها ففقدوا من وجهة نظر اسفارهم ما اننهم الله من تفضيل وإرث ايضا .

ثالثا : في سورة الانفال هذه الآيات : ( ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون . واعدا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون . وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ) ٥٥ - ٦١ ومعظم المفسرين وروايات النزول على ان هذه الآيات في صدد الاسرائيليين

وازالة معالمه الاسلاميه العربيه ، واستولوا عنوة على قسم من الحرم الابراهيمي في الخليل وهو مسجد اسلامي منذ مئات السنين وحولوه الى كنيس لهم . ولم يكن بينهم وبين المسلمين والعرب سابق عداا قبل تفكيرهم في غزو فلسطين وانشاء دولة لهم فيها على انقاض اهلها العرب والمسلمين . بل كان المسلمون والعرب والسلطان الاسلامي يمنحون كل ما كان عندهم من الحرية والامن والطمأنينة في حين كانوا وظلوا معرضين للاضطهاد والمطاردة والمصادرة بسبب من سلوكهم واخلاقهم الفاسدة في جميع البلاد التي كانوا يقيمون فيها . فلا ينطبق عليهم معنى الجنوح الى السلم اذا اعلنوا انهم يريدون الصلح مع المسلمين والعرب مع احتفاظهم بما اغتصبوه من دارهم وبالدولة التي اقاموها بغيا وعدوانا على انقاضهم ، وبقاء اهلها الاصليين مشردين عنها في انحاء الارض ، يحيون حياة البؤس والشتات والحرمان ، ولا يجوز للمسلمين والعرب اجابتهم الى ذلك .

حتى لو تركوا بعض ما اغتصبوه واكتفوا بالقسم الذي قررته لهم هيئة الأمم . لأنه دار المسلمين والعرب وليس لهيئة الأمم ان تمنحهم جزءا مهما كان صغيرا من هذه الدار . وليس لأحد من المسلمين والعرب حق في قبول ذلك . واي تساهل في ذلك هو خيانة لله ولرسوله وللمسلمين . وعلى المسلمين واجب اعداد كل قوة

وحوانيتهم ومصانعهم وقتلوا عددا كبيرا من رجالهم ونسائهم وأطفالهم وشيوخهم ، وهتكوا حرمانهم وبنسوا مقدساتهم وهدموا مساجدهم وأزالوا معالم الاسلام والعروية من البلد المسلم العربي المقدس . ولم يتوقفوا لحظة واحدة عن كل ذلك بعد قيام دولتهم المجرمة في قسم من فلسطين ، حيث ظلوا يطاردون من بقي من العرب فيه ، ويصادرون اراضيهم وينشئون عليها المستوطنات ، ويمنحونها لمهاجرين من شذاذ الاقباك ، ويسلحونهم ويحرضونهم على العرب الذين يسكنون في الاراضي المجاورة ، ويسنون القوانين العنصرية ضدهم ، ويضيقون عليهم الرزق والانفاس ، ويعاملونهم معاملة العدو والنون في التعليم والمرافق الاخرى ، بينما يتقاضون منهم الضرائب الباهظة ، ويعتقلون من يتحرك منهم بأي حركة سياسية او اجتماعية ، ويحاكمونهم ويحكمون عليهم بأشد الأحكام ، ويسومونهم في السجون سوء العذاب والارهاب ، وحيث ظلوا يعتدون على البلاد العربية المجاورة ، ويقصفون مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ويمنعون فيهم قتلا وتدميرا بنون تفريق بين رجل وامرأة وطفل وشيخ . وقد حرقوا المسجد الأقصى ، وتسفوا حيا كاملا امام حائطهم المسمى بحائط المبكى ، وفيه زاوية ابي مدين ومئات البيوت الوقفية . وفرضوا قوانينهم على بيت المقدس ، واحاطوه بالعمارات الضخمة بقصد تهويده

لأنهم على الحق . وعدوهم هو الباغي عليهم ، وقد وعدهم بالنصر كما جاء في قوله تعالى : ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ) البقرة/١٩٣ وقوله : ( ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ) النساء/١٠٤ وقوله : ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) الروم/٤٧ وقوله : ( ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ) الحج/٣٨ و ٣٩ و : ( لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ) الحج/٤٠ وقوله : ( ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ) الحج/٦٠ . ولقد آن للمسلمين من عرب وغير عرب ، ان ينتهوا من موقف العجز والتمزف الذي ارتكسوا فيه سنين طويلة ، والذي جعل اذل أمة في الأرض تنلهم وتستهن بهم وتفعل بهم وبمقدساتهم من الافاعيل ما يحرك الحجر . ولهم من العدد العظيم والطاقات الهائلة ما يضمن لهم النصر الساحق عليهم وعلى انصارهم ، واسترداد الحق المهضوم والوطن السليب المقدس اذا ما صدقوا العزم ونصروا الله . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . والحمد لله رب العالمين .

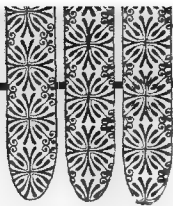
يستطيعونها ، والاستعداد بكل وسيلة لقاتلتهم وتضييق الخناق عليهم بدون كلل ولا فتور كما امر الله ، الى ان يخرجوهم من دارهم ويظهروا كل بقعة منها من رجسهم ، وتعود الى السلطان العربي والاسلامي كما كانت . وكل تهاون في اي شيء من ذلك اثم ديني عظيم . ويحسن ان ننبه في هذه المناسبة على نقطة هامة . وهي ان الجنوح للسلم يجب ان يكون من العدو . وقد نهى الله المسلمين عن ذلك كما جاء في آية سورة محمد هذه : ( فلا تهنوا وقدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ) ٣٥ لأن الجانح للسلم هو الجانب الأضعف ولا مناص له من قبول شروط الجانب الأقوى . وقد كرم الله المسلمين عن ذلك . ولا سيما انه انما شرع الجهاد عليهم للدفاع ، ويكون المسلمون فيه في موقف المدافع المقابل بالمثل ، ويكون الكفار في موقف العدوان عليهم . وقد قال الله عز وجل : ( ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ) الشورى/٤١ و ٤٢ وهذا حال المسلمين والعرب واليهود اليوم . فهؤلاء هم الظالمون الباغون ، وأولئك هم المنتصرون المتصدون لدفع الظلم .. ولقد امر الله تعالى المسلمين بعدم التهاون في قتال اعدائهم الى ان ينتهوا من عنوانهم ، حتى ولو كان في ذلك مشقة عليهم

# لادین



الامارة بالسوء ان يخرج عن طريق  
الله وينحرف عن صراطه المستقيم ،  
والى ما ينبهه الى الله ان غفل عنه وما  
ينكره به عز وجل ان نسيه ، فيبقى  
قلبه عامرا بتقوى الله ومعاني الحق  
والعدل والفضيلة . وما يربط الانسان  
بالله تعالى ربطا وثيقا ويشده اليه شدا  
محكما . كلما زين له الشيطان  
الابتعاد عنه تبارك وتعالى ، وخير منبه  
ينبهه اليه واقوى منكر ينكره به عز  
وجل كلما غشيه غاشي الاغفال  
والنسيان العبادات من صلاة وصيام  
وزكاة وحج ونكر وتسبيح . شأنه في  
نلك شأن المتعلم ، يبقى حافظا واعيا  
لما تعلم بدوام الطالعة والمذاكرة

انزل الله سبحانه وتعالى الانبياء  
السموية لهداية الناس الى طريق  
الايمان والعلم والخير والحق ،  
والاصلاح احوالهم وتنظيم حياتهم  
ليحيوا حياة حرة كريمة طيبة ،  
قوامها الاخاء والوثام والسلام  
والعدل والتعاون والتعارف ،  
والسبيل الى نلك كله الايمان بالله  
تعالى والاعتصام بحبله وطاعته  
والامتثال لأوامره ونواهيه . واذا ما  
تفكر الانسان في الله وادرك وجوه  
وعرفه ، آمن به وحده لا شريك له  
وطاعه وانتقام . لكن الانسان في  
حاجة دائما الى روابط تربطه بالله  
وتشده اليه كلما سولت له نفسه



# لمن لا أخلاق له

محمود العارضة

للدكتور / فؤاد محمد محمود العارضة

وتواضع وتضحية وإيثار وما الى ذلك من مكارم الاخلاق ، وبذلك تصلح احوال الناس وتستقيم امورهم وتطيب حياتهم ويظلهم التعاون والتآخي والتعايش السلمي . وتتجلى هذه الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ومن ذلك قوله تعالى : ( اقل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) العنكبوت / ٤٥ .

وان ثمرة الصلاة تهذيب النفس وسمو الروح واجتناب الفاحشة والمنكر ، فمن لم تنته صلاته عن ذلك فلا صلاة له عند الله تبارك وتعالى ،

وينساه بالاهمال والهجر او مثل السلاح الذي يعتريه الصدا ويعلوه الغبار اذا اهمل ولم ينظف باستمرار . فبالعبادات يبقى المرء متصلا بالله معتصما بحبله ومتبعا سبيله وبانقطاعه عنها ينقطع عن الله ، وينحرف عن صراطه المستقيم وينسى تقواه وطاعته .

وذلك يعني ان الحكمة من العبادات كلها من صلاة وصوم وزكاة وحج ونحو ذلك ، والهدف من فرضها على الانسان طاعة الله وتقواه ، واتباع شريعته والتحلي قولاً وعملاً بأخلاقه السماوية وفضائله السامية من حق وعذل وشرف وصلح وامانة

المقدسة تعمق الايمان بالله في نفس المسلم وتزيده نورا وسناء وتوثق صلته بربه وطاعته له . وتثمر له توبة نصوحا تنفعه في الدنيا والاخرة . ويمكن ان يكون موسم الحج مؤتمرا اسلاميا ، يتلاقى فيه المسلمون ويتعارفون ويتدارسون شؤونهم المختلفة ، ويتعاونون على ما فيه الخير والعزة لهم .

والتأمل المتفكر في القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة ، يتبين له ان الحكمة العليا والغاية المثل من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، ان يتخلق المسلمون باخلاق الاسلام الفاضلة وادابه العالية وفضائله السامية ، ومنبع ذلك كله الايمان بالله وحده وطاعته قولا وعملا ظاهرا وباطنا . فمعظم الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تدور حول الاخلاق والفضائل والسلوك ، وتغري بالتحلي بمكارم الاخلاق وحميد الخصال من صدق وامانة وشجاعة وتضحية وايثار وشرف وطهارة وتواضع ونحو ذلك . وتنهي عن الرذائل والمفاسد من كذب وخيانة وجبن واثرة وأنانية وغش وخداع واستغلال واحتكار وزنى ودبا وما الى ذلك من رذائل وبنايا . ويوضح ذلك هذه الآية الكريمة : ( لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ) الحديد/٢٥ وقال عز وجل : ( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا ) الملك/٢ .

وفرض على المسلم ان يصلي ويجتنب الفحشاء والباطل ، ومن لم يفعل ذلك بطلت صلاته وسقط ثوابها .

ومثل الصلاة الصوم فمن صام عن الطعام والشراب ولم يصم عن الشر والأذى فلا صوم له عند الله تعالى . فحكمة الصوم العليا هي تقوى الله ونبذ الشر والزور كما قال الله عز وجل : ( يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) البقرة/١٨٣ فالتقوى هي حكمة الصوم السامية وثمرته الطيبة المرجوة .

ويوضح ذلك رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام بقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » .. رواه البخاري .

والزكاة والصدقة تزكيان النفس من داء الشح والبخل وتمحوان صور البؤس والفقر والجوع الذي يدفع احيانا الى اقتراف الشرور والآثام . وينالها المحتاج العاجز عن السعي والعمل ولا عائل له ولا منفق عليه ، ويرمز الاحسان والانفاق في سبيل الله والزكاة للتراحم والتكافل الاجتماعي بين عباد الله اقوياء وضعفاء واغنياء وفقراء . قال الله تبارك وتعالى : ( خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ) التوبة/١٠٣ .

وكنكالحج فهو رحلة روحية الى بيت الله الحرام والنيار الاسلامية



ويأبى عليه ضميره شهادة الزور والخوض في اللغو كما قال عز وجل :  
( والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما )  
الفرقان/ ٧٢

وتحثنا الآية الكريمة الآتية على الصق وتنهانا عن رذيلة الكذب والنفاق : ( ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيمًا ) الأحزاب/ ٢٤ ونتعلم من هذه الآيات الكريمة اب التواضع وغض الصوت : ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ) لقمان/ ١٨، ١٩

وينهانا الله تعالى عن العنوان : ( ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) البقرة/ ١٩٠  
ويأمرنا جل شأنه بالعفو والصفح اذ يقول : ( وليعفوا وليصْفَحُوا إلا تحبون أن يغفر الله لكم ) النور/ ٢٢

ولا تصفو الحياة الانسانية ولا تطيب ولا تنمو علاقات المودة والصداقة ولا تثمر الا بالتسامح ومقابلة الشر بالخير والاساءة بالاحسان وهذا ما يدعونا اليه الله تبارك وتعالى فيقول : ( ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) فصلت/ ٢٤ والحياة الآمنة تتطلب استئصال شائقة الظلم والفساد والاجرام لذلك

ولن يقوم الناس بالقسط ولن تستقيم امورهم ولن تصلح احوالهم ولن يخيم عليهم العدل والوئام والسلام الا بتقوى الله والعمل بشريعته الغراء والتحلي بمكارم الاخلاق والفضائل التي امر الناس ان يتحلوا بها في اقوالهم وافعالهم وحياتهم وسلوكهم . وذلك يعني ان جوهر الدين وثمرته الطيبة الخلق الكريم والسلوك القويم . وتتجلى هذه الحقيقة في أحاديث شريفة عديدة منها قوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم صالح الاخلاق » رواه البخاري والحاكم والبيهقي . وقال صلوات الله عليه وسلامه : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » رواه أحمد والترمذي .

ونتعلم من الآيات الكريمة فضيلة التواضع والتسامح والاعتدال في الانفاق كما يقول الله تعالى : ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) الفرقان/ ٦٣

وقال عز وجل : ( والذين اذا انفخوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) الفرقان/ ٦٧ ويالايمان والتقوى يجتنب المؤمن الشرك بالله وقتل النفس بغير حق والزنا عملا بقوله جل جلاله : ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ) الفرقان/ ٦٨

ولا يتحرر اذا اغتصب ، والحق  
المسلوب لا يسترد الا بالجهاد  
الصائق بالمال والنفس والقول والعمل  
والعلم ، وما تقاسم قوم عن الجهاد  
الا نلوا وهانوا وتعرضوا للغزو  
والعدوان ، لذلك امرنا الله تعالى في  
آيات كثيرة بالجهاد بالمال والنفس .  
ومن ذلك قوله تعالى : ( انفروا خفافا  
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم  
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم  
تعلمون ) التوبة/ ٤١ .

وقال جل جلاله : ( ان الله يحب  
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم  
بنيان مرصوص ) الصف/ ٤ .  
وقال تبارك وتعالى : ( ولا تحسبن  
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل  
أحياء عند ربهم يرزقون ) آل  
عمران/ ١٦٩ .

والأعمال الصالحة الطيبة من  
ثمرات الايمان الصائق بالله كما  
يقول الله سبحانه وتعالى :  
( والعصر . ان الانسان لفسى  
خسر . الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر ) سورة العصر .

وأفة التعاون والاتحاد الأثرة  
والإنانية ولا وحدة ولا اتحاد ولا  
ائتلاف الا تحت مظلة التضحية  
والايثار اللذين هما من اسمى اخلاق  
المؤمنين الصائقين كما يقول عز  
وجل : ( ويؤثرون على انفسهم ولو  
كان بهم خصاصة ) الحشر/ ٩ .

وكذلك السنة النبوية المباركة  
محورها وملاكها الأخلاق والآداب  
والفضائل ، ومن ذلك هذا الحديث

نهانا الله تعالى عن ذلك فقال : ( انه  
لا يفلح الظالمون ) الانعام/ ٢١ وقال  
عز وجل : ( وانظروا كيف كان  
عاقبة المفسدين ) الاعراف/ ٨٦  
وقال جل وعلا : ( قل سيروا في  
الارض فانظروا كيف كان عاقبة  
المجرمين ) النمل/ ٦٩

ومن اسباب الصلاح والفلاح في  
الدنيا والآخرة ازدهار الأمانة والعدل  
في المجتمع لذلك امرنا الله تعالى  
بالتحلي بهما فيقول : ( ان الله  
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلهما  
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا  
بالعدل ) النساء/ ٥٨

ويأمرنا كذلك عز وجل باصلاح  
ذات البين والصلح بين المسلمين الذين  
يقتتلون ويتنازعون والوقوف الى  
جانب الحق ليبقى المسلمون صفا  
واحدا كالبنيان المرصوص . يقول  
الله جل شأنه : ( وان طائفتان من  
المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما  
فان بغت احدهما على الاخرى  
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى  
أمر الله ) الحجرات/ ٩

ويعلمنا الاسلام الحنيف التعاون  
على الخير والحق وعدم التعاون على  
الشر والباطل إذ يقول الله تعالى :  
( وتعاونوا على البر والتقوى ولا  
تعاونوا على الاثم والعدوان )  
المائدة/ ٢

ويشيرنا الاسلام رحيق العزة والقوة  
الرحيمة العادلة كما يقول الله عز  
وجل : ( ولله العزة ولرسوله  
وللمؤمنين ) المنافقون/ ٨  
والدين لا يسان والوطن لا يحمى

الطويل بعمل اهل النار . ثم يختتم له عمله بعمل اهل الجنة » . ( رواه النسائي ) . وقال عليه الصلاة والسلام : « من غش فليس مفا » ( رواه الترمذي ) .

والاخلاص في العمل واتقانه من عماد الايمان بالله ومكارم الاخلاق كما قال رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام : « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه » ( رواه ابو يعلى وابن عساكر عن عائشة ) والامانة خلق عظيم وفضيلة سامية وهي عماد الايمان بالله فلا ايمان لخائن غاير كما قال الرسول صلوات الله عليه وسلامه : « لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له » ( رواه احمد والبخاري والطبراني في الاوسط ) ومن الامانة تحمل المسؤولية والقيام بالواجب كما قال عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع ومسؤول عن رعيته » ( رواه البخاري ) .

والشجاعة من الايمان والاخلاق العظيمة . فبالشجاعة يحق الحق ويقام العدل وتظهر الحقيقة ويقوم الاعوجاج ويتحرر الوطن المحتل وفي ذلك يقول رسول الله محمد ( صلى الله عليه وسلم ) « اذا رايت امتي تهاب ان تقول للظالم : يا ظالم فقد تودع منهم » ( رواه الحاكم ) .

والسماحة خلق طيب كريم كما قال صلوات الله عليه وسلامه : « رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشتري واذا اقتضى » . ( متفق عليه ) .

الشريف : « آية المصافق ثلاث . اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان » ( رواه البخاري ومسلم ) . فهو ينهي عن الكذب وخلف الوعد والخيانة . وجوهر الايمان بالله ومكارم الاخلاق ان يحب المرء لغيره ما يجب لنفسه وان يتحلى بالتضحية والايثار . وهذا ما حث عليه رسول الله محمد ( صلى الله عليه وسلم ) بقوله : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » . ( رواه البخاري ومسلم وأحمد ) .

والمؤمن أخ للمؤمن يشعر بشعوره في السراء والضراء وفي اليسر والعسر كما يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . ( رواه أحمد ومسلم ) .

والمؤمنون الصانقون يتعاونون على غرس الخير واقتلاع الشر يدا واحدة وقلبا واحدا كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » ( رواه البخاري ومسلم ) .

ومن الاخلاق الكريمة اللازمة لصنع الحياة الطيبة الجميلة الصديق والنصح وفي ذلك قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة . ثم يختم له عمله بعمل اهل النار . وان الرجل ليعمل الزمان

والحاكم والبيهقي ) . وقوله : « اتدرون من المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار »

( أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب من صحيحه ) وذلك يعني ان جوهر الاسلام الحنيف ولبابه مكارم الاخلاق والسلوك القويم الكريم والعمل الطيب المثمر فدين المرء اخلاقه وأعماله ولا دين ولا ايمان لمن لا اخلاق له .

ولنا ان نداسل هنا : لماذا كانت الاخلاق والآداب جوهر الاسلام الحنيف وسائر الاديان السماوية وثمرتها وغايتها العليا ؟ لانه بمكارم الاخلاق والآداب العالية والفضائل السامية ينهض الانسان ويرتقي روحيا وماديا وعلميا وحضاريا وفي شتى نواحي الحياة . وبها تطيب الحياة الانسانية وتسمو على الحياة الحيوانية ، ويعيش الناس في أمن وسلام وإخاء وحرية ومساواة وبها تزدهر العدالة الفردية والاجتماعية ، ويعلو الحق على الباطل ويصفو الجو ويحلو العيش . وبانتكاس الاخلاق والفضائل واضمحلالها تنتكس الحياة البشرية ، وينحط البشر

وخير الناس وأحبهم الى الله ورسوله أحسنهم عملا وأكثرهم نفعاً وخيراً للناس كما قال رسول الله محمد ( صلى الله عليه وسلم ) : « خير الناس أنفعهم للناس » وقال : « أحب عباد الله الى الله أحسنهم خلقاً » ( رواه الطبراني ) . وقال : « ان احبكم الي احسنكم اخلاقاً » ( رواه البخاري ) .

ومن اجمل الاخلاق واسماها عزة النفس ، وان يكون المرء منعماً متفضلاً لا سائلاً مستجدياً الى ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليد العليا خير من اليد السفلى » . ( رواه البخاري ) .

والمسلم الحق يأنف من التقليد الأعمى ويأبى التبعية والانجرار لغيره فلا يكون نبلاً لأحد ولا ظلاً لشخصية أخرى ، بل تراه حر التفكير والارادة مستقل الشخصية كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا يكن أحدكم إمعة يقول انا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان اساعوا اسات ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساعوا ان تجتنبوا اساعتهم » ( رواه الترمذى ) .

وهكذا نرى ان معظم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تدور حول الاخلاق والآداب والفضائل والعمل والسلوك ويوضح تلك قوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق » . ( رواه البخاري )

وقال :

**وليس بعامر بنيان قوم  
اذا اخلاقهم كانت خرابا**

وأوضح من ذلك ان البلدان التي دخلها العرب المسلمون فاتحين ، وهداة مصلحين أيام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والأمويين والعباسيين ، وجدت منهم الرحمة والعدالة والرفق والانسانية ، ولم يستعبدوها ولم ينهبوا خيراتهم وثرواتهم ولم يسفكوا دماءها ، لانهم كانوا حملة رسالة انسانية اخلاقية ، ودعاة الى دين الله سبحانه وتعالى ، وأصحاب مبادئ سامية ومثل عليا ، ولم يكونوا استعماريين ماديين ، وهذا ما حدا بالفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون الى ان يقول : « ان التاريخ لم يعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب » . اما البلاد التي غزاها الاستعمار الغربي قديما وحديثا في الحروب الصليبية والعصر الحديث ، فقد استرق شعوبها وسخرها لخدمة مصالحه الاستعمارية اللئيمة ، ونهب خيراتهم وثرواتهم وحكمها بالحديد والنار ، وأعمل فيها حمامات دم غزيرة وارتكب مجازر بشرية رهيبة ، ولا ينتظر غير ذلك من غاز مستعمر مجرد من المبادئ الانسانية والقيم الاخلاقية ، ولا هم له الا النهب والسلب والاستغلال والاحتكار والسيطرة .

والقاضي الذي يفتقر الى الخلق الكريم والضمير الحي ولا يتقي الله ، يمكن ان يرتشي ويتلاعب بالقانون

ويرجعون القهقري ، ويفسد الفرد والمجتمع ويسود الناس التناافر والتباغض والتعادي ، وتتحكم فيهم الشهوات والغرائز والأطماع وتسودهم شريعة الغاب .

فالمرء الذي يفتقر الى مكارم الاخلاق من جد واجتهاد وصديق وأمانة ورحمة وعزيمة وإرادة وصبر ومثابرة وشجاعة ونحو ذلك ، يسفل ولا يفلح في حياته ولا يؤمن جانبه . اما الشخص الذي يتحلّى بالاخلاق الكريمة والفضائل السامية فانه يعلو ويسمو ويبلغ اوج العلى ويخلق في السماء . وكذلك المجتمع الذي تطفى عليه المفسد والزنازل ، يمرض ويضعف ويهبط الى الحضيض ويتفسخ ويفتقد السعادة والعيشة الآمنة الراضية والحياة الحرة الكريمة . اما المجتمع الذي تظلمه المثل العليا والقيم الاخلاقية الرفيعة فانه يتمتع بنعمة الصحة والعافية والقوة والحياة الطيبة الجميلة ، ويعيش حرا عزيزا سيدا ويرتقي في جميع ميادين الحياة من علمية ، وحضارية ، وثقافية ، واقتصادية ، وعسكرية ، واجتماعية ، وصناعية . وقد أدرك ذلك احمد شوقي ووعاه فقال :

**إنما الأمم الاخلاق ما بقيت  
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا**

وقال :

**صلاح امرك للاخلاق مرجعه  
فقوم النفس بالاخلاق تستقم**

المنصفة ، ما دامت النفوس والعقول والقلوب خالية مقفرة من معاني الحق والعدل والفضائل السامية ومكارم الأخلاق . ومنيع ذلك كله الايمان بالله وتقوى الله عز وجل ، ومن لا يعرف الله لا يعرف الحق والعدل .

ومصدر الأخلاق والفضائل والآداب ومنبعها الصافي الثر المتدفق الأديان السماوية والثقافات الانسانية المستوحاة من السماء . ولا شيء يجعل سلوك المرء طيبا مستقيما وأخلاقه كريمة حميدة كالايمان بالله وتقوى الله تبارك وتعالى ، وإذا ما تحلل المرء من طاعة الله ومخافته انساق مع نفسه الأمارة بالسوء ، وجرفته تيار شهواته البهيمية وغرائزه الحيوانية . ولنا ان نتساءل هنا هل التحلي بمكارم الاخلاق يعني عن أداء العبادات الدينية من صلاة وصوم وزكاة وحج ونحو ذلك .

أجل ! إن بلوغ الغاية لا يتحقق الا بتوفر الوسيلة المناسبة ، والوصول الى الهدف لا يكون الا بسلوك الطريق الموصل اليه . والانسان ينسى ما لديه من الوان المعرفة والثقافة بالاهمال والانقطاع عن قراءة الكتب ومطالعتها ، ولا ينسأها بالمواظبة على النظر في الكتب ومراجعتها ، وكذلك العبادات تهنأ نفس المرء وتطهر قلبه وتسمو بروحه وتعلمه الأخلاق الفاضلة والآداب العالية وتبعث فيه ضمير الانسان وتشحنه بتقوى الله ما دام مواظبا على أدائها وداعيا

وفق الهوى والغرض ، وينحرف عن جادة الحق والعدل .

ونرى اصحاب المثل العليا والقيم الأخلاقية ، يسلكون طريق الحق والعدالة والاستقامة والشرف ، ونرى اللا أخلاقيين اللا إنسانيين يتبعون طريق الباطل والجور والانحراف والخسة .

والقوانين والدساتير والقرارات المكتوبة الموضوعة ، تبقى حبرا على ورق مطوى ، وتظل مجمدة معطلة ، ويمكن ان يتلاعب بها ويتحايل عليها وتحرف حسب الهوى والمصلحة ، ما لم يقم على تنفيذها وتطبيقها ناس أولوالباب وأخلاق وضمانر . فميثاق الأمم المتحدة ينص على حق تقرير المصير لجميع الشعوب والأمم وعلى حق الانسان في الحياة الحرة الكريمة في وطن حر مستقل ، ويحرم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب . ومع ذلك نرى النول الكبيرة القوية ، تتقاسم فيما بينها مناطق النفوذ في العالم وتتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الضعيفة ، ولا تتورع عن تسخيرها لتحقيق مصالحها الاستعمارية الخبيثة . ولم لا نقول ان الشعوب التي نالت حريتها واستقلالها ، لم تنلها وفق ميثاق الأمم المتحدة . بل نالتها بعد كفاح مسلح مرير وتضحيات بشرية ومادية جسيمة ، وانترغتها من برائن الاستعمار انتزاعا بقوة السلاح .

ونلك يعني انه لا فائدة من اصدار القوانين والقرارات والدساتير العادلة

وفرض على الانسان ان يصلي ويصوم ويذكر ويحج ويعبد الله صائقا مخلصا وفرض عليه كذلك ان يتعلم من عبادته لله ويستضيء بأنوارها الهادية وينتهي عن الفحشاء والمنكر ويهجر الباطل والشر والأذى قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً . فالله سبحانه وتعالى لا يقبل عبادة لا تنهي صاحبها عن الشر والرذيلة ولا تحليه بالخير والفضيلة .

ونلك يعني ان التحلي بمسكارم الأخلاق وحسن السلوك وصالح العمل لا يغني أبداً عن أداء العبادات كاملة متقنة ، فقد فرض الله تعالى على عباده أن يصلوا وينصرفوا عن الفاحشة والمنكر وأن يصوموا عن الشر والباطل كما يصومون عن الطعام والشراب وأن يزكوا ويحجوا ويتقوا الله ويطيعوه وينفّعوا الناس بما أعطاهم تبارك وتعالى من علم وحكمة ومال وقوة وسلطان .

فالعبادة شجرة طيبة والعمل الطيب ثمرتها وكما انه لا نفع في شجرة لا تثمر ولا ثمرة بلا شجرة لا ثواب كذلك لعبادة لا تقترن بالعمل الصالح وتقوى الله . وكما انه لا بد من توفر الوسيلة والطريق لبلوغ الغاية والهدف ، كذلك لا بد من العبادة الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى لظهور العمل الصالح المثمر والحياة الطيبة الراضية وفي ذلك قال الشاعر الباكستاني :

إذا الإيمان ضاع فلا إيمان  
ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً

لحکمتها ومدرکاً لثمرتها ومستضیئاً بأنوارها . فالنفس البشرية إمارة بالسوء بطبيعتها وطبيعتها والعبادات الخالصة لوجه الله تعالى تضبط النفس وتكبح جماح الشهوة والغريزة وتحبس الأهواء والنزوات وتتحكم بها .

لذلك كانت العبادات فرائد للنفس توقفها عند الحاجة ولجاماً للغريزة يلجمها ويحول دون جموحها وانفلاتها وهي جبل للمرء يربطه بالله تعالى ويشده دائماً اليه كلما زين له الشيطان الخروج عن حده . وهي ضرورة حياتية لا غنى عنها وحاجة انسانية تلزم للناس جميعاً على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم العقلية والثقافية والاجتماعية . فلذا فرضها الله سبحانه وتعالى عليهم جميعاً لخيرهم ومصالحهم وهدايتهم وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة . فمن عبد الله تعالى صائقاً مخلصاً واستقام أمره وصلح حاله ، نفع نفسه في الدنيا والآخرة . ومن لم يعبد الله عز وجل أضرب بنفسه وأساء إليها وجنى عليها . وفي الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى ليس في حاجة الى صلاة الناس وصيامهم وعباداتهم له بل هم في أمس الحاجة الى ذلك كله . فهو تبارك وتعالى غني عن العالمين ، والناس هم الفقراء اليه فتعالى الله وهو الغني الحميد أن يكون فقيراً الى الناس كما قال جل شأنه : ( يا أيها الناس أقموا الصلوات واتقوا الله فاعلموا ان الله هو الغني الحميد ) فاطر/ ١٥ .

# حائفة القارئ

## القرآن ... والانسان

الناس في موقفهم من القرآن الكريم صنفان : صنف أنعم الله عليه فرأى الايمان والنور فاهتدى .. وصنف أمعن في الفساد والشر فأصابه العمى .. قال تعالى : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا . وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يئوسا . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ من سورة الاسراء .

## تلاوة القرآن .. والمسجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

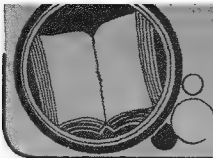
## امراة

كانت عاتكة بنت عمرو بن نفيل ، امرأة جميلة ، تزوجت عبدالرحمن بن ابي بكر فقتل عنها ، ثم تزوجت عمر بن الخطاب فقتل عنها ، ثم تزوجت الزبير بن العوام فقتل عنها ، ثم تزوجت محمد بن ابي بكر فقتل عنها .

## دعاء

يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء عند النوم : « اللهم اني أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، والجات ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، أمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت » .





### رجل كريم

حكى الأصمعي : أنه قصد رجلا مشهورا بالكرم ، فلما جاءه منعه البواب من الدخول وقال له : ما أوقفني على بابه لأمنع منك الالفة حاله ، وقصور يده .  
فكتب الأصمعي في ورقة دفعها إلى البواب هذا البيت :

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم  
فأخذها البواب وأعطاهما لصاحبه ، فوقع على ظهرها بهذا البيت :  
إذا كان الكريم قليل مال تحجب بالحجاب على الغريم  
وعاد بها البواب الى الأصمعي ومعها صرة فيها خمسمائة دينار .

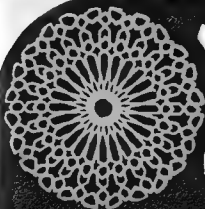
### بين رجل وولده

أرسل رجل ابنه إلى السوق ليشتري له رشاء للبئر ، طوله عشرون مترا فوصل الولد إلى منتصف الطريق ، ثم رجع الى والده فقال : يا أبت ! عشرون مترا في عرض كم ؟ فقال الوالد : في عرض مصيبتني فيك يا بني .

### موقف الكلاب

قال ابن الأحنف :

يمشي الفقير وكل شيء ضده  
وتراه ميغوضا وليس بمذنب  
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة  
وإذا رأت يوما فقيرا عابرا  
والناس تغلق دونه أبوابها  
ويرى العداوة لا يرى أسبابها  
خضعت لديه وحركت أذنابها  
نبحت عليه وكشرت أنيابها



# الإسلام

## دين المدينة والحضارة

للإستاذ / علي عبدالله طنطاوي

أخذ أعداء الإسلام من حاضر المسلمين وتخلّفهم عن ركب الحضارة وسيلة لنشر سمومهم ، وتشكيك المسلمين في دينهم ، زاعمين أن أحكام الإسلام لا تساير المدنية الحديثة ، وأنها سبب تأخر المسلمين وتخلّفهم .

وقد اتخذت هذه الفرية الخبيثة أوجها كثيرة ، وكان لكل وجه منها قناع ، فمن عدو حادّ قائل : إن القوانين الإسلامية لا تتماشى مع روح العصر الحديث ، وذلك مثل المستشرق « بروكلمان » الذي يقول : إن القانون الجزائي في الإسلام قد ظل على مستوى يقرب من السذاجة ، وهو لا يمثل إلا تقدما ضئيلا بالنسبة إلى مفاهيم القوانين الوثنية القديمة .

ويقول « وليم جيفورد » متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا أن نرى العربي يندرج في سبيل الحضارة التي لم يباعدها عنه إلا محمد وكتابه

ومن جاهل بأحكام الشريعة لا يعرف شيئا من ضخامة ثروتها التشريعية فيصفها بالجمود ، ومن قائل أو قائلين : إن الحدود وإن صلحت في الماضي لأنها تترعت لنفوس قاسية ، فإنها لا تصلح ولا تتمشى مع طباع الحاضر لعلو نفوس الناس ، وإرهاق مداركهم .

واليقين الذي لا شك فيه أن هذه المفتريات والأباطيل لا سند لها إلا الحقد والجحود ، وستناولها في إلمامة عاجلة .

فبالنسبة للفرية الأولى القائلة بتخلف التشريعات الإسلامية فإنها جاءت من قائلها بلا سند أو دليل سوى الحقد الأعمى الدفين ، بقصد التناول على التشريع الإسلامي ، ويكفي الرد عليها أقوال أبناء جلدته وبينه من المستشرقين المنصفين ، الذين لا يمكن لأحد أن يرميهم بالتعصب للإسلام أو الدفاع عنه ، كما أنه لا يمكن رميهم بالجهل أو قصور العلم ، لأنهم من أساطين الفقه والقانون .

فيقول العلامة الكاثوليكي « شيرل » عميد كلية الحقوق بفينا : « إن محمدا الذي تغفر البشرية بانتسابه إليها استطاع أن يأتي قبل بضعة عشر قرنا بتشريع سنكون نحن الأوروبيين - أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفى عام . ويقول الفقيه الكبير « فميري » : إن فقه الإسلام واسع إلى درجة أنني أعجب كل العجب كلما فكرت في أنكم لم تستنبطوا منه الأنظمة والأحكام الموافقة لزمانكم وبلادكم .

ويقول الدكتور « هوكنج » أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد : « إن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو ، بل إنه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيرا من النظم المماثلة ، والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو والنهضة في الشرع الإسلامي ، وإنما في انعدام الميل إلى استخدامها ، واني أشعر بأنني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض » . ويقول العلامة الكبير « سانتيلانا » : إن في الفقه الإسلامي ما يكفي المسلمين في تشريعهم المدني إن لم نقل فيه ما يكفي الإنسانية كلها .

ويقول العلامة الألماني « كهلر » معلقا على رسالة الدكتور محمود فتحي في نظرية التعسف في استعمال الحق : « إن الألمان كانوا يتيهون عجبا على غيرهم في ابتكار نظرية الاعتساف ، والتشريع لها في القانون المدني الألماني الذي وضع سنة ١٧٨٧م ، أما وقد ظهر كتاب الدكتور فتحي ، وأبان لنا أن رجال الفقه الإسلامي تكلموا فيه طويلا ابتداء من القرن الثاني للميلاد ، فإنه يجدر بالعلم القانوني الألماني أن يترك مجد العمل بهذا المبدأ لأهله الذين عرفوه قبل أن يعرفه الألمان بعدة قرون . »

ويقول العلامة « ليفي أولمان » في تقديم رسالة الإثبات للدكتور محمد صادق فهمي : إن في هذه الرسالة ما يكفي للاعتقاد بأن التشريع الإسلامي كاف لأن يكون تشريعا عاما ، وعلى ضوء هذه الرسالة يجب اعتبار الشريعة الإسلامية

مصدرا حيا للقانون العصري ، ومناطاً للحق في أنواره المختلفة .  
كما شهد بسمو الشريعة الاسلامية وتقدمها المؤتمر الدولي للقانون المقارن  
المنعقد بلاهاي عام ١٩٢٧ ، والذي قرر أن الشريعة الاسلامية مصدر من مصادر  
القانون المقارن .

وقد اعرب كبار رجال القانون الغربيين المشتركين في هذا المؤتمر عن بالغ  
تقديرهم لمبادئ الشريعة الاسلامية ، ومن هؤلاء العميد الايطالي « دل فكيو »  
الذي شهد بمرونة الشريعة ، « وايفارستوكا روزي » أستاذ القانون الروماني ،  
والعميد الامريكي « ويجمور » والفقيه الفرنسي « لامبير » .

وقد قرر المؤتمر الثاني المنعقد بلاهاي سنة ١٩٣٨ أن الشريعة الاسلامية تحمل  
العناصر الكافية التي تجعلها صالحة للتطور مع حاجات الزمن والمدنية .  
ويتبين من شهادة كبار رجال الفقه والقانون في العالم ، وما قررته المؤتمرات  
الدولية بشأن الشريعة الاسلامية أن ما قرره « وليم جيفورد » و « بروكلمان »  
وامثالهما ليست إلا مفتريات أملاها عليهم الهوى ، قصد بها تعمية الحقائق  
والصد عنها ، إذ أن التشريعات الوضعية إنما تقتفي في رقيها وتقدمها أثر الشريعة  
الاسلامية ، ولا أدل على ذلك - على سبيل المثال - من أنه من المبادئ المقررة في  
الاسلام أنه لا يبطل دم في الاسلام ، فلا تذهب جريمة قتل بغير عقوبة أو تعويض  
أسرة القتيل ، فإذا كان القاتل لا يملك مالا لدفع الدية فانها تجب على عاقلته ،  
فإن عجزت فلإنها تجب على بيت مال المسلمين .

وفي حالة القسامة إذا لم يعرف القاتل فإن الدية تكون على بيت المال ، وقد كان  
للشريعة السبق في هذا المضمار لجميع الشرائع والقوانين ، إذ أن هذا المبدأ القائل  
بتعويض المجنى عليه لم تعرفه القوانين الوضعية إلا حديثاً ، وقد طالب به « جازو  
فالو » و « أنريكومنتري » ثم أوصى به المؤتمر الدولي لقانون العقوبات المنعقد في  
بروكسل سنة ١٩٥٠م ثم نشطت هذه الفكرة « مارجري فري » التي طالبت به  
سنة ١٩٥٧ في مقال نشر بجريدة الاوبزر فر البريطانية .

وقد بحث هذا الموضوع في المؤتمر الدولي لقانون العقوبات المنعقد في بودابست  
سنة ١٩٧٤ .

ومن الدول التي أخذت بمبدأ مسئولية الدولة في تعويض المجنى عليه نيوزيلاند  
سنة ٦٣ وانجلترا سنة ٦٤ ولايات كاليفورنيا ونيويورك وماساسوستش  
بالولايات المتحدة الامريكية وفنلندا وهولندا وثمانى محافظات كندية ، وكما هو  
معروف فإن هذا المبدأ الحديث ليس إلا قبساً من نور الشريعة الاسلامية ، والذي  
سبقت به جميع الشرائع والقوانين منذ اربعة عشر قرناً من الزمان .

وأما الفرية الثانية القائلة بأن القرآن ومدينة مكة هما سبب تخلف المسلمين  
عن الحضارة ، فانها يقينا أكنوبة جاهل وليست سقطه عالم .  
والتاريخ خير شاهد على أن القرآن هو الذي قاد العالم إلى المدنية التي يزعمون  
أنه لا يسايرها ، إذ أنه لم يقترب القرن الهجري الأول على تمامه ، إلا وبولة

المسلمين التي كانت محصورة في حدود جزيرة العرب قد أصبحت تمتد من حدود الصين شرقا الى جبال البرانس غربا ، وتنتظم معظم أقاليم آسيا وإفريقيا وأضحى البحر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية يضيء الاسلام بنوره شواطئه وشفوره وجزره .

وأن هذا الذي بلغه المسلمون لم يكن يمر بخلد أحد ، فقد كانوا أقلية تحارب كثرة ، ومجموعة من البدو تحارب دولتين حضاريتين هما دولتا فارس والروم ، ولا مراء في أن عظمة المسلمين وحضارتهم التي شيدها في هذا الوقت إنما ترجع إلى صدق إيمانهم ، وتمسكهم بقواعد دينهم ، وأن في قيام هذه الدولة الاسلامية قرونا طويلة على العزة والمنعة والعدل وفي ظل شريعة القرآن ، لهو خير دليل ، وأسطع برهان على صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، وفي ذلك يقول « ادموند بيرك » : « إن القانون المحمدي قانون ضابط للجميع من الملك إلى أقل رعاياه ، وهو قانون نسج بأحكم نظام حقوقي ، وهو أعظم قضاء علمي ، وأعظم تشريع عادل ، لم يسبق قط للعالم إيجاد مثله ولا يمكن فيما بعد » .

وحضارة الاسلام التي قادها القرآن وأثرها على العالم حقيقة لا تقبل المناقشة ولا الجدل أقربها العدو قبل الصديق ، وهذه هي آراء بعض مفكري رجال الغرب وعلمائهم في هذا الشأن ، واني لا أقصد بها تقديم برهان أو دليل لصالح شريعة الاسلام وإنما أرددها لهؤلاء المفتونين بآراء الاجانب عليهم يؤمنون بقيمة شريعتهم وتراثهم .

يقول جوستاف لوبون : كان تأثير العرب في الغرب عظيما للغاية فأوروبا مدينة للعرب بحضارتها ، ونحن لا نستطيع أن ندرك تأثير العرب في الغرب إلا إذا تصورنا حالة أوروبا عندما أدخل العرب الحضارة إليها . ثم يقول : « ... فتحوا لأوروبا المعرفة العلمية والأدبية والفلسفية التي كانت تجهلها ومدنوها وظلوا أساتذة لنا لمدة ستة قرون » .

وتقول الدكتورة « سجيريد هونكة » : حين كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور الوسطى وجهالتها ، وقف العرب على أبوابها يرفعون مشعل الحضارة طوال سبعة قرون .

ويقول مونتيه : والاسلام في الواقع حضارة قائمة بنفسها ، حضارة ترجع أصولها إلى قديم الزمان ، فقد بلغت تلك الحضارة أوج مجدها في الشرق والغرب في الزمن الغابر ، ثم أخذت في الهبوط والانحطاط ، ولكنها لم تنعدم قط في وقت ما .

ويقول سارتون : حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى ، فكتبت أعظم المؤلفات قيمة ، وأكثرها أصالة ، وأغزرها مادة باللغة العربية ، حتى لقد كان ينبغي لأي كائن إذا أراد أن يلم بثقافة عصره ، ويأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية .

ويقول العلامة « دريير » في معرض دفاعه عن الحضارة الاسلامية وسر إخفاء

الأوروبيين لها : « ينبغي أن أنعمي على الطريقة المحكمة المنتظمة التي تحايل بها الأدب الأوروبي ليخفي عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا » .  
أما هذه المآثر فأنها على اليقين سوف لا تظل كثيراً بعد الآن مختفية عن الأنظار ، وأن الغرور المبني على الحقد الديني ، والغرور الوطني ، لا يمكن أن يستمر إلى الأبد .

نعم لقد صدق هذا العلامة وأنصف إذ أن غمط الاسلام فضله وتشويه حقائقه ، ومحاولة النيل منه ، والاقلال من شأنه إنما مبناه الحقد الديني من هؤلاء المتعصبين الذين يلبسون حقدهم للدين ثوب البحث العلمي .

وليس القول بجمود الشريعة الاسلامية إلفرية من هذه المفتريات قصد بها تعمية الحقائق والصد عنها ، ذلك أن الشريعة الاسلامية جاءت بنصوص عامة ، وقواعد مجملة ، وتركت لأولى الامر سلطة استكمال ما يلزم من تشريعات سكنت الشريعة عن رسم قواعدها ، شريطة أن تكون هذه التشريعات متفقة مع مبادئ الشريعة وروحها ، وإلا كانت تشريعات باطلة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خصوصية الشريعة الاسلامية في مجال التشريع .

ولقد شهد بذلك « لامبير » كبير أساتذة القانون المقارن بفرنسا بقوله : « من ضروب الخطأ الاعتقاد أن الشريعة الاسلامية في حالة سبات ، يذكرنا بسكون المقابر وجمودها ، والحقيقة هنالك غير ذلك ، فالشريعة الاسلامية لا تزال تعد من الانظمة القانونية العظيمة في العالم الحديث » .

أما الزعم بأن العقوبات في الشريعة الاسلامية لا تصلح للحاضر ، لعلو المشاعر والأحاسيس ، خلافا لما كان سائدا وقت تشريعها ، فإنه كذب وبهتان ، وواقع الحال ينطق بفرقته ، إذ المتتبع لأحصائيات الجرائم في بعض الدول ، يلمس أنها في زيادة مضطردة ، فضلا عن اتسامها بطابع العنف ، وعلى سبيل المثال لقد بلغ عدد الجنائيات التي أبلغ عنها في جمهورية مصر العربية سنة ٧٣ ( ٣١٨٥ ) جنائية منها ( ١٢٤١ ) جنائية قتل ، ( ٢٠٣ ) سرقة باكره ، والعدد الباقي مختلف الأنواع . وبلغت عدد جرائم الجنح المبلغ عنها ( ١٠١٦٠١٤ ) ، ولقد سبق أن أوضحنا أن هذا العدد لا يمثل الواقع الفعلي للجريمة في مصر ، أما جرائم الاختلاس فحدث عنها ولا حرج ، إذ طالعنا الجرائد بأن قيمة المبالغ المختلسة بلغت مليون و٨٢٤ ألف و١٦٣ جنيتها ، هذا غير عدد القضايا التي ما زالت قيد التحقيق ، وعددها ( ٢٤٩٤ ) قضية .

وليست زيادة الجرائم قاصرة على الدول العربية ، وإنما قد تكون بصورة أكبر وأشد عنفا في غيرها من الدول المتقدمة ، ولقد طالعنا الصحف أن الرئيس الاميركي طلب من الكونجرس إجراء تغييرات واسعة في القوانين الجنائية الفيدرالية ، وتشديد العقوبات في بعض الجرائم ، وذلك لمواجهة هذا النوع من الجرائم العنيفة والوحشية التي تجعل الاميركيين مذعورين ، ويخشون الخروج من منازلهم ليلا .

ولو أن هناك علوا في المدارك والأحاسيس كما يزعم البعض ، لما ارتفع معدل الجريمة الى هذا الحد ، لا سيما في بلد متقدم كالولايات المتحدة ، والتي جعلت بعض مواطنيها يخشون من خروجهم ليلا ، وكما يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله : « استبحر العمران ، واتسعت الحضارة ، وتعددت معها ضروب الاجرام ، واتسعت معها أبوابه ، تلك أن النفوس قد انحرفت ، فكبرت العقول ، وضعفت القلوب ، وكبرت أدوات الشر بمقدار كبر العقول ، واستمكنت من الناس بمقدار ضعف القلوب » .

وجدير بالذكر أن شدة العقوبة الاسلامية وإن قصد بها الجزر إلا أنها وليدة تشدد الشريعة في شروط وأركان كل جريمة فضلا عن تشديدها في طرق الإثبات فحصرته في وسائل معينة لا يمكن تجاوزها ، حتى ولو من أمير المؤمنين نفسه ، المنوط به توقيع العقوبات ، ويروى في هذا الشأن أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أثناء فترة خلافته رجلا وامراة يأتیان الفاحشة فجمع الناس ، وقال لهم : « ما قولكم أيها الناس لو رأى أمير المؤمنين رجلا وامراة على فاحشة ؟؟ » . فقال علي كرم الله وجهه : يأتي أمير المؤمنين بأربعة شهود ، أو يجلد حد القنف إذا صرح بأسمي من رأهما ، شأنه في ذلك شأن سائر المسلمين ، ثم تلا قوله عز وجل : ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ) النور/٤ فسكت عمر ولم يعين شخصي الزانيين .

إن مبعث شدة العقوبة الاسلامية أيضا هو عدم توقيعها إلا بعد انتفاء جميع الشبهات ، فإن قامت شبهة ولو تافهة سقط بها الحد ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم » رواه أبو داود والترمذي ومن ثم كان لزاما إزاء هذه الضمانات أن يؤخذ العايب المنحرف بما يقومه ، ويحمي المجتمع من آثامه وشره .

ولقد أثبت الواقع والتاريخ أن شدة العقوبة كافية لاستتباب الأمن في المجتمعات ، فقد روى أن هشام بن عبد الملك عطل حد السرقة سنة فتضاعفت الحوادث ، وصار الناس غير آمنين على أنفسهم ، ولا أموالهم من الغصب والنهب ، فلما تفاقم الأمر واضطربت الأحوال ، أعاد العقوبة كما شرعها الله تعالى ، فكان الأعلام بالأعادة وحده كافيا لصون الحقوق وحفظ الأموال والنفوس .

والحال في المملكة العربية السعودية خير دليل على ذلك فقد سادها الأمن والهدوء والنظام بعد تطبيقها شريعة الله ، فأصبحت الجرائم فيها لا تتجاوز أصابع اليد ، بعد أن كان الناس قبل ذلك لا يأمنون فيها على أرواحهم ولا أموالهم ، وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على أن ما أصاب المسلمين من انحلال وتخلف ، إنما كان أثرا من آثار انصرافهم عن اعتبار دينهم نظاما اجتماعيا ، فضلا عن تقليدهم الأجانب ، واعتبارهم المثل الأعلى في نظام الحياة والسياسة والحكم والتشريع .



### للاستاذ عبدالرحمن ابراهيم الفكي

امّة الاسلام اين الحكم بالشرع القويم  
اين منا يوم كنا عابدي الله العظيم  
هاذكروا عهد الرضا عهد جهاد واباء  
حين كان الحب لله جميعا .. بصفا  
نتبع الايمان بالصدق .. وبالعهد الوفاء  
وعدو الله .. والشيطان .. نوليه العدا  
رب فاجمعنا على نهجك وارزقنا الثبات  
كي نعد ماض به كنا عبادا اتقياء  
اذلنا في ذكرك الطاهر نور وهناء



ويقين يغمر النفس . وفيض من ضياء  
ومرات على القلب تغذيه مساء  
حين يأتي الليل والناس نيام وهجوع  
نقطع الليل قياما وسجودا .. وركوع  
نذرف الدمع ندعوك .. وفي العين دموع  
ونعي قولك بالعقل وبالقلب المطيع  
ابن مناتلكم التقوى وذيك الخشوع  
إننا ندعوك رباه .. فعل الخيرات  
قد تغشانا من الأعداء .. إعصار اليم  
وضعونا في مناهات بها الشر مقيم  
قد تولى الخير عنها ليغذيها الجحيم  
إذ بها من خلقك الضالين اكداش تروم  
كل ما يبعدها عنك لتشفى .. وتهيم  
جهلوا سر الحياة الضخم بل كنه الوجود  
عدلوا عن شرعك السمح لتشريع العبيد  
ودعاة النار والفتنة يابئس الدعاة  
يهدمون الخير بالشر وما كانوا بناه  
أعرضوا عن محكم الشرع لأحكام الطغاة  
كل ما أنتجه العقل ضلال .. وتباه  
وغللام لا ترى فيه إلى عدل نجاه  
إنما التشريع والأحكام من حق الآله  
وعقول الناس لا ترقى لتشريع الحياة  
هي للعلم إذا كانت تؤدي مبتغاه  
إليه ياقوم أفيقوا .. بلغ السيل زياه  
وأعلموا أن طريق الله مفض لرضاه  
كل من يبغي سواه ضل عن هدى وتاه  
كل من لم يعبد الله . فعبد لسواه



البركة  
البركة

للاستاذ عبدالرزاق نوفل

كما حرص الاسلام بمصنديه ..  
القرآن والسنة .. عند الدعوة الى  
الصلاة أن ينص على اقامة  
الصلاة .. فلقد حرص كذلك عند  
الأمر بالزكاة على نص لم يتغير ولفظ  
لم يتبدل هو إيتاء الزكاة .. ففي  
الدعوة إليها يقول القرآن الكريم :

( فاقیموا الصلاة واتوا الزكاة  
واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم  
المولى ونعم النصير ) الحج/ ٧٨ .  
وفي الحديث عن المؤمنين والمؤمنات  
الذين يؤمنون ما فرضه الله عليهم نجد  
النص الشريف :

( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم  
أولياء بعض يأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة  
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله  
ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن  
الله عزيز حكيم ) التوبة/ ٧١ .

وهكذا في كل الآيات القرآنية التي  
ذكرت الزكاة .. ووجوب أدائها وبيان  
فضلها تذكر الزكاة بلفظ إيتاء  
الزكاة ..

ولما تحدث سيدنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لبيان أركان الإسلام  
فقد أوضح في نص حديثه الشريف :  
« بنى الإسلام على خمس :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا  
رسول الله . وإقام الصلاة وإيتاء  
الزكاة وحج البيت . وصوم  
رمضان » رواه أحمد .

ولا شك أن التأكيد والاجماع حلا  
نكر إيتاء الزكاة .. وهذا أمر لا بد أن  
يتبره كل مسلم ويتذكره لعله يهتدي  
إليه .. ويتعرف عليه ..

إن الزكاة .. معناها لغويا  
النماء .. فايطاء الزكاة .. يكون من  
معانيها .. اتخاذ الانسان السبيل  
الى النماء .. فعلى الانسان ان يتدبر  
ويبحث عن أهداف الزكاة ..

لقد قرر القرآن الكريم في كثير من  
آياته أن انفاق الانسان هو سبيل  
زيادة ماله وتحسين حاله فيقول الله  
جل شأنه :

( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما  
تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله  
به عليم ) آل عمران/ ٩٢ .

هكذا تشترط الآية على  
الانسان أن ينفق حتى ينال  
البر .. والبر يشمل الخير كله من مال  
وولد وبركة وفضل في الدنيا والرحمة  
والمغفرة والأجر والثواب في الآخرة  
وتقول الآيات الكريمة :

( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه )  
( وهو خير الرازقين ) سبأ/ ٣٩ .

فإن الله سبحانه وتعالى يخلف على الإنسان ما أنفق .. وحرصت الآية على ذكر الرزق فيها بل تقرير الحقيقة أن الله هو خير الرازقين ليتأكد في وجدان الإنسان أن الانفاق يعوضه الله بزيادة رزق المنفق .

بل إن القرآن طالب صاحب الرزق المحدود بالانفاق كصاحب الرزق الواسع فإن المعسر إذا أنفق .. سيجعل الله له بعد العسر يسرا .. إذ يقول عز من قائل :

( لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا )  
الطلاق/ ٧ .

وتتكرر آيات الانفاق والبنل والعطاء في القرآن الكريم لتقرر ما للانفاق من فضل على الفرد والمجتمع .. وفي ضوء هذه الحقائق القرآنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( حصنوا أموالكم بالزكاة ) .  
وقال ( ما نقص مال من صدقة )  
فالزكاة إذا لا تنقص المال بل تحصنه .. أي تحفظه وتنميته ..

وقد تكرر الأمر بالانفاق والصدقات .. وحبيب القرآن إليها .. ولكن لأن الإنسان بطبيعته يحب المال .. فهو من ضمن زينة الحياة الدنيا إذ يقول الحق تبارك وتعالى :  
( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخير أملا )  
الكهف/ ٤٦ .

وقرر حقيقة من حقائق الخلق الإنساني .. ألا وهي حب المال .. حبا شديدا إذ تقول الآيات الكريمة :  
( وتحبون المال حبا جما )  
الفجر/ ٢٠ .

لذلك فقد فرض الإسلام على كل مسلم أن يخرج قدرا مما يملك ومما يرزقه الله به .. هذا هو الحد الأدنى للانفاق .. وجعلها حقا مكتسبا لمن تجب عليهم الزكاة فيقول القرآن الكريم :

( وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا )  
الاسراء/ ٢٦ .

وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم .. ومن يخلفه في ولاية أمر الناس بأن يأخذ هذا النصيب المفروض إذا لم يخرججه المسلم طوعية واختيارا فقد قال الله ولم يزل قائلا :  
( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها )  
التوبة/ ١٠٣ .

وبراسة ايتاء الزكاة .. أي سبيل النماء .. قد أوضحت في ضوء العلم الحديث ما للزكاة من أفضال على شخص الفرد الذي يزكي فيتزكى .. والمجتمع الذي يضمه والدولة التي يعيش في كنفها . فالزكاة ليست نوعا من الصدقة أو الاحسان يدفعه المسلم وإنما هو حق معلوم وفي أدائه على هذا النحو صون لكرامة الفقير وحفظ لماء وجهه . فلا يحس الفقير بأنه موضع الصدقة والاحسان .. إنما يشعر أن

وجوبها مرة واحدة في العمر يضر بمن وجبت لهم الزكاة من المساكين والفقراء فليس اعسل من مواعيد الزكاة .. وكذلك الأمر بالنسبة لحدودها فإن العدل هو اساس هذا التحديد .. ففي الزرع نجد انها نصف العشر منه اذا كانت الأرض المزروعة تروى بالآلات وتحتاج لذلك الى كلفة ونفقة .. واما اذا كانت الأرض تسقى بدون انفاق كالحاصيل التي تنمو على المطر، أو من عيون ترسل الماء الى الأرض فلا كلفة من صاحبها فيجب اخراج العشر من محصولها .. كما أعفى الاسلام دور السكن الخاصة والثياب وأدوات الركوب وأدوات الزينة التي لا تتخذ للتجارة .. وآلات العمل اليدوية التي يحتاج اليها المتكسب بيده من الزكاة .

وأثبتت الدراسات الحديثة ان الزكاة تغرس الامانة المطلقة في نفوس الناس .. وتربي ضمائرهم .. وتثير فيهم نزعة الايمان بمراقبة الله لهم . فالانسان يقدر بنفسه مقدار زكاة ماله ولا حسيب عليه غير ضميره - ويخرجها من الصنف ولا رقيب عليه إلا الله .. فان شاء أخرجها أقل مما يجب - ومن أسوأ مما أنتج .. ولكن احساسه وایمانه بأن الله هو الرقيب عليه وأنه تركه يقدر ما يستحق عليه من زكاة يجعله أميناً في التقدير . سخياً في الانفاق عادلاً مع نفسه ومع الناس .

وتؤكد الدراسات النفسية على أن الزكاة تحدد الانسان من سيطرة حب

الزكاة ضريبة الأخوة .. وحق المسلم الفقير على المسلم القادر فهي ليست وسيلة لمحاربة الفقر .. قمر ما هي وسيلة لمحاربة جرائم الفقر إذ أن الفقر أساس جرائم الفرد وثورات الجماعات .. واداء الغنى للزكاة يكسبه حب الفقير وتقديره ويعمل على الحرص عليه وعلى ماله .. ولذلك فان الزكاة .. كما قدرت الدراسات الاقتصادية والاجتماعية اكبر عامل على منع انتشار المبادئ التي تثير الحقد على الاغنياء .. كما انها تعتبر من اهم وسائل تحقيق تداول المال بين أفراد المجتمع ، وتحد من قيام طبقة الاغنياء الذين يستغلون بمالهم كل مقدرات المجتمع وافراده .. فهي من أهم عوامل توزيع الثروة وانتقالها بين ايدي مختلف طبقات الشعب وهي كذلك سبيل قيام ثروات جديدة تنشأ من الزكاة وترفع بذلك من دخل الافراد المحدودي الدخل . وتحد من الفوارق الشاسعة التي قد توجد في المجتمع الذي استغل فيه بعض الاغنياء ثرواتهم .. فزاد ثراؤهم .. وزاد فقر الفقراء .. وهنا تدخل الزكاة كوسيلة من وسائل ضغط هذه الفوارق واذابتها ..

وتتميز الزكاة عن كافة ضروب الاداء بموعدها .. فأوجب الاسلام الزكاة مرة كل عام ما عدا الثمار والزرع فموعدها زكاتها تمام نموها وهذا افضل الأجزاء . فان وجوب الزكاة كل يوم او كل اسبوع او كل شهر يضر برأس المال ولا ينفعها الدافع عن سماح وتراض .. كما ان

الخامس للزكاة هو تحرير الرقيق .. اي فك الرقاب .. ليصبح المجتمع الاسلامي اينما كان حرا .. متحررا .. ويانتهاء الرق فيمكن توجيه هذا السهم للتعليم فهو كذك رقية الانسان من الجهل .. والسهم السادس للزكاة يوجه الى الغارمين وهم الذين عليهم ديون اثقلت كاهلهم ولا وقاء عندهم يستطيعون به سداد الديون .. بشرط أن تكون هذه الديون بسبب العمل ولم يكن بسبب سوء أو شر أو حرام .. والمصرف السابع هو في سبيل الله ويختص بالناحية العسكرية والدفاعية للدولة الاسلامية فيصرف منه على المحاربين والمرابطين وكافة شئون الحرب والدفاع .. والمصرف الثامن هو ابن السبيل وهو من انقطع عن بلاده بالسفر بحيث لا يستطيع الوصول الى ماله ومهما كان غنيا فهو في غربته في حاجة الى مال .. ينفق منه على غذائه وكسائه ومببته وسفره ..

وهذه كلها ما نسميه في عصرنا الحديث بالشئون الاجتماعية .. واعمال البر .. والدفاع والدعوة الاسلامية وكل مختلف نواحي المجتمع والدولة .. واحساس الانسان بمساهمته في كل ذلك انما هو سبيل الاطمئنان النفسي والصحة العقلية فيقول علم النفس ان اساس الصحة العقلية في اشتراك الانسان في النشاط الاجتماعي وشعوره بأنه يؤدي للمجتمع نفعا وانه عضو عامل فيه .. ان افضال الزكاة .. للفرد والجماعة حقا . لا نهاية لها ..

المال على نفسه . تلك السيطرة التي تؤدي بالانسان دائما الى المرض بل الى الانتحار احيانا .. اذ ان جمع المال والحرص عليه واليخل به هو السبيل الى سيطرة حب المال على الانسان وما من طريق ايجابي لمحاربة هذه السيطرة الا البنل والجود والعطاء .. وتأتي الزكاة .. وفرض إيتائها .. في قمة وسائل وقاية الانسان وعلاجه من اخطر امراض النفس المدمرة .. مرض سيطرة حب المال على الانسان .

والتدبير لآية مصارف الزكاة وهي : ( إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ) التوبة/ ٦٠ .

نجد أن أول سهم من الزكاة قد خصص للفقراء وهم من لا يملكون كفايتهم .. والسهم الثاني للمساكين وهم الذين لا يستطيعون السعي والتكسب أو انهم فقراء أهل الكتاب والسهم الثالث للعاملين على الزكاة .. يجمعونها ويوحدونها ويتابعون توزيعها وبذلك يقوم العامل على الزكاة بعمله نظير أجر حتى يجتهد في عمله ويخلص له .. والسهم الرابع للمؤلفة قلوبهم وهم زعماء غير فقراء بتأليف قلوبهم .. أو قلوب تابعيهم ونوبيهم مصلحة للاسلام .. ويتدرج تحت هذا البند ما يطبع من وسائل وما ينشره من دعوة للاسلام ومحاربة للالصاد .. والمصرف

صفحة من التكايرخ الاسلامي

# دور الشباب في غزوة الحُدُود

للاستاذ سيد ناجي

**المسلمون :** انتصر المسلمون في بدر وكانوا فرحين بهذا النصر العظيم ونلك الفوز الباهر كانت غزوة بدر معركة كبرى حولت تاريخ البشرية خرج المسلمون وهم قلة في العدد والسلاح فلقوا هذا الحشد الهائل والجحفل الضخم من قريش في عدتهم وعتادهم وكتب الله لهم النصر على أعدائهم .

أيقن المسلمون انهم اصحاب دعوة تؤيدها السماء فالنصر حليفهم بل زاد ايمانهم ما تم لهم من نصر على بني

الحديث عن أحد وأهل أحد حديث عن العظيمة والبطولة ، عن الشهامة والرجولة ، عن الشباب وقد شمروا عن ساعد الجد ونحن نتحدث عن معركة من معارك الاسلام التي كان للشباب فيها دور بارز لا نتحدث بالتفصيل ولكننا نلم المامة سريعة مع بعض أبطال الاسلام وشباب الاسلام الذين أحدثوا بعد نلك في تاريخ الاسلام اثرا بعيدا ، لنلك فنحن نستعين الله ، نطلب منه العون ونستلهم منه الرشده والتوفيق .

المدينة ولم يعاهدوا على ذلك بل صاروا يهونون من شأن نصر المسلمين في بدر واجههم الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصابت منهم فرصة ولئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس .

لم يسكت المسلمون على هذا التحدي السافر ووصفهم بالغرور وهو داء وبيل استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم .

لقد تنبه المسلمون على صيحات العدو الغادرة وهم يعلنون الحرب فلن يستسلموا ويشتد عواء الذئاب الغادرة وتنطلق الحناجر الكاذبة لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس ، لم يسكت المسلمون على هذا التحدي والتهديد بالحرب وأظهار المسلمين بالغرور بالنصر وانهم - اليهود - هم اهل الحرب والقتال كان لابد ان يقطع هذا اللسان الكاذب وان يخمد هذا الصوت الاثيم فكانت غزوة بني قينقاع وتم اخراجهم من المدينة .

### « الخروج للمعركة »

اقبلت قريش يقودها ابوسفيان بن حرب وعلم المسلمون بذلك وهنا تطلع علينا وعلى البشرية كلها صورة رائعة من صور رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفحة مشرقة من صفحاته الكريمة .

ترى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصرف اذا هم بأمر له شأنه وخطره هل كان يعمل برأيه وهو

قينقاع بعد بدر بقليل .  
قريش : فقدت رشدتها بعد الهزيمة النكراء التي لحقتها في بدر فرصت أرباح القافلة لمحاربة المسلمين .  
بدات قريش في الاعداد المادي والعسكري .

عام كامل وقريش في حالة اعداد واستعداد تحشد الرجال وتجمع السلاح وتدريب الشباب وتوقد نار الحقد في صدور ابنائها .

عام كامل وقريش لا يهدأ لها بال ولا يطمئن لها ضمير الا ان تتأثر لقتالها فتحرز نصرا ينسيها مرارة الهزيمة التي لحقتها في بدر .

ان معركة بدر طأطأت رأس المشركين وعفرت جباههم فارادوا ان يقوموا بمعركة ترد اليهم كرامتهم وتعيد لهم بين الناس هيبتهم .

لقد فقدت قريش كل شيء سياسيا ، واقتصاديا واجتماعيا .

اخذ ابوسفيان بن حرب يؤلب الناس ويحضهم على الأخذ بثأرهم وبذلك استطاع ان يجهز جيشا قوامه ثلاثة الاف مقاتل بعد ان ضم اليه الاحابيش والاحلاف ولما تم ما اراد قاد هذا الجيش ومعه النساء لئلا يفر الرجال من المعركة وتوجه بهم نحو المدينة مدينة الرسول وقلعة الاسلام .  
اليهود : غص اليهود وشرقوا بانتصار المسلمين في بدر وارتفع غليان قهدهم واخذوا ينفثون سمومهم وافرغوا كل ما يقدرون عليه من نس وكيد وتآمر .

رفضوا ان يشتركوا في غزوة بدر معللين ذلك بان المعركة تدور خارج



ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم على رأيهم وبخل داره ولبس لأمة الحرب واستعد لخوض المعركة فقالوا اكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج وقالوا يا رسول الله ان احببت ان تمكث في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ينبغي لنبي اذا لبس لأمة ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وكان اصحاب هذا الرأي اغلبهم من الشباب تجري في عروقهم بماء الشباب وتفيض قلوبهم بالشجاعة والايمن .

قال صاحب الظلال : ان الرسول صلى الله عليه وسلم القى عليهم درسا نبويا عاليا فللشورى وقتها حتى اذا انتهت جاء وقت العزم والمضي والتوكل على الله عز وجل ولم يعد هناك مجال للتريد واعادة الشورى والتأرجع بين الاراء انما تمضي الامور لغاياتها ويقفل الله بعد ذلك ما يشاء . تفسير الظلال ج٤ ص ٥١ .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض ان يكون مترددا فلا مفر من المعركة حشدت الجياد وعلى ظهورها رهبان الليل وفرسان النهار ودفقت الطبول طبول المعركة ونشرت الاولية والشباب في فرح وسرور وشوق الى خوض المعركة فاما نصر يعتز به الاسلام واما شهادة ينالون بها خير الدنيا والاخرة .

ان الشباب الذين تربوا في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا اكرم شباب الدنيا كانوا اعظم الناس قدرا وارفعهم شأننا نبالة خلق وصفاء

المبصر من الله بالصواب ؟؟  
ان الرسول صلى الله عليه وسلم مع انه لا ينطق عن الهوى ولا يتصرف الا بما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين ومع ذلك كان يستشير اصحابه ولا يقطع امرا دونهم وكما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم بدر وعمل برأيهم استشارهم كذلك يوم احد وعمل بمشورتهم ولم تكن مشورته صلى الله عليه وسلم لهم امتصاصا لغضبهم او ارضاء لعواطفهم وانما كانت مشورة صادقة عمل بها الرسول صلى الله عليه وسلم رغم مخالفتها لرأيه .

عرض الرسول صلى الله عليه وسلم الرأي على اصحابه اخرج لقتالهم ام يمكث بالمدينة ؟؟

رأى أهل السن واصحاب التجارب ان يمكثوا بالمدينة فان هاجمهم مهاجم امطروهم بالنبال وقذفتهم النساء من اعلى المنازل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يميل الى هذا الرأي ويرى فيه الحكمة والصواب اما الشباب الذين لم يشتركوا في غزوة بدر وظاهرهم بعض الشيوخ وكانوا يمثلون الاغلبية كان رأيهم ان يخرجوا للعدو معللين ذلك لثلاث يظن العدو ان عدم خروجهم جبن عن لقائهم والحواء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله فقد ساقه الينا وقرب المسير يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبننا عنهم وضعفنا . البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص ١٣ .

وحمل اللواء كما يقول الشيخ عبد الحميد الكتاني يفيد انه اذا اجتمع قوم تحت لواء واحد جعل بينهم الاتحاد بمعنى ان هذا اللواء يكون علامة على اجتماع كلمتهم ودلالة على اتحاد قلوبهم فيكونون كالجسد الواحد يآلف بعضهم بعضا اشد من ائتلاف نوي الارحام واذا كانوا في معركة القتال لا يأسون من الظفر مادام لواؤهم منشورا بل تقوى هممتهم ويشد عزمهم لذلك كان حملة اللواء في أحد من الشباب ويايجاز شديد نتحدث عن حملة اللواء .

١ - مصعب بن عمير

شاب من شباب الاسلام مرت به في اسلامه محن قاسية وايام عصيبة تجرع غصص الحياة واصابه شظف العيش فتحمل تلك بنفس راضية وصدر رجب .

كان مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل اسلامه تبنو عليه اثار النعمة وتشيع في جنباة المباهج ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة داعيا الى الاسلام فكان له في نشر الدعوة الاثر الطيب وكان له في احد البلاء الحسن ضرب للشباب اروع الامثال في التضحية والبطولة والفداء حتى شاء الله ان تنطوي هذه الحياة فكانت غزوة احد هي الميعاد الموقوت في صحائف الغيب ليكتب مصعب بن عمير مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وفتحت أبواب السماء لتستقبل افواج

عقيدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتابعهم بارشاده ويوجههم دائما الى الخير ، شباب هانت في عينه الحياة فاتوا من ألوان البطولة والفداء ما اندش العالم وحير الالباب وملأ النفوس اجلالا واعظاما لهذا الشباب المؤمن القوي كان للشباب رغبة ملحة في حضور المعركة ياندروا بالخروج فرد الرسول صلى الله عليه وسلم منهم من استصغره رد عبد الله بن عمرو واسامة بن زيد واسيد بن ظهير والبراء ابن عازب وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت وعرابة بن اوس وعمرو بن حزام ثم اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم من لهم قدرة على حمل السلاح وخوض المعركة فشهود المعارك وصك السيوف وتطابير السراءوس ليس هذا بالامر السهل ورغم هذا فقد اجاز الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه مطيقا للمعركة سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان سنهما يومئذ خمس عشرة سنة .

### حملة اللواء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف للشباب قدره وينزله المنزلة اللاتقة به ويولي اعظم الاعمال وهو بعد لم يزل في دور الشباب وميعة الصبا فحملة اللواء في أحد كانوا شبابا كان يحمل لواء المهاجرين مصعب بن عمير فلما استشهد حملة علي بن ابي طالب وكان يحمل لواء الاوس اسيد بن حضير وكان يحمل لواء الخزرج الحباب بن المنذر .

امتاع الاسماع للمقريري جا

الشهداء .

## ٢ - علي بن ابي طالب

بطل من أبطال الاسلام وشاب من خيرة الشباب كان رضي الله عنه مميّزا بين الناس قوة في الخلق وطهارة في النفس وشجاعة في الحرب قلب ثابت لا تستطيره النوائب يرى الموت في المعارك فلا يزعه ويرى الاسنة فلا تروجه فلا للموت في المعارك سلطان عليه ولا للفرز سبيل اليه ولا عجب فهو ربيب بيت النبوة وغرس الدين الحنيف لما سقط الشاب المسلم المترف الشجاع الابي مصعب شهيدا كان من يحمل اللواء خلفا له من يماثله في شبابه وقوته في إقدامه وجراته فكان فارس الاسلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب .

## ٣ - اسيد بن حضير

شاب من الانصار اسلم على يدي مصعب بن عمير بالمدينة شهد بدرًا وقيل لم يشهدا كان رضي الله عنه احد العقلاء الكلمة اهل الرأي وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يكرمه ولا يقدم عليه واحدا ويقول انه لا خلاف عنده . كان احد النقباء ليلة العقبة وفي غزوة احد جرح سبع جراحات وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس عنه كان رضي الله عنه من احسن الناس صوتا بقرأة

القرآن وقصته في قراءة القرآن ونزول الملائكة لاستماع القرآن وهو يتلوه معروفة .

قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ( نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح ) وعن عائشة رضي الله عنها قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعبد بن بشر . اسد الغابة لابن الاثير ج ١ ص ٤٣٦ شعب .  
٤ - الحباب بن المنذر

شاب من شباب الانصار من اهل بدر قاتل في احد وكان يحمل اللواء ولم يزل شابا حضر بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فيكون سنة في غزوة احد اربعًا وثلاثين سنة وكان رضي الله عنه صاحب الرأي يوم بدر الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان قائلاً أهذا المنزل منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتعدها ام هو الرأي والحرب والمكيدة ومن يومها كان يعرف بين الصحابة بالرجل ذي الرأي . وحمله اللواء في احد يعني انه قائد قومه والمقدم عليهم اليس في هذا تكريم للشباب واعتماد عليه وتوليته المناصب الكبرى ، ان جميع الذين اشتركوا في احد شيوخها وشبابها ، نساءها . كلهم وهبوا حياتهم لله . لو تتبعنا تاريخهم لضاقت الصفحات .

عَلَى  
هَامِشٍ

# مؤتمرات

في مهبط الوحي وموطن الرسالة ومنبع النور الالهي وفي اقدس بقعة على الأرض حيث نزلت فيها تعاليم السماء فبددت بضياؤها دياجير الظلمة والجهالة منذ اربعة عشر قرناً .. انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في الفترة ما بين ١٩ - ٢٢ ربيع الاول ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١ م .

وقبل ان نستعرض اهم المقررات التي تمخضت عن هذا المؤتمر لابد من العودة قليلا للوراء لنضع بين ايدي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها القرارات التي انبثقت عن مؤتمري القمة الاول والثاني اللذين انعقدا خلال السنوات العشر الماضية .

## ماذا بعد صدور قرارات القمة الاسلامية الثالثة

لقد انتهت اعمال هذا المؤتمر وصدرت عنه هذه القرارات التي تجسد بعض آمال المسلمين وتضع الحلول لبعض قضاياهم الاساسية ، لقد انتهى هذا المؤتمر والـف مليون مسلم كان يملؤهم الرجاء والامل بأن تكون قرارات المؤتمر فيها عودة الروح للجسد الاسلامي الواهن ليجري الاسلام في عروقه من جديد ، كان

# القيمة الإسلامية

المسلمون يأملون أن يذهب قادتهم وأولو الامر منهم الى ابعد مما ذهبوا وتوصلوا اليه ، ومع ذلك فالقرارات قد صدرت وتبنت ما تبنت من امور عديدة والشعوب المسلمة الآن تنتظر الالتزام بهذه القرارات قولاً وعملاً .

ان الالتزام بهذه القرارات يعني عودة روح الجهاد وبها نحرر الارض والاطوان والمقدسات ونستجيب لصرخات الأيتامى والثكالى والمشردين .

ان الالتزام بهذه القرارات يعني عودة التعاون والتعاقد بين المسلمين والاستجابة لقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

ان الالتزام بهذه المقررات يعني نبذ الخلافات وتصفيته بروح الاخوة الاسلامية والمحبة لا بققعة السلاح .

ان الالتزام بهذه المقررات يعني الانتماء الى العقيدة الاسلامية ونبذ ما سواها من عقائد شرقية او غربية .

ان الالتزام بهذه المقررات يعني حمل الأمانة والمسؤولية بكل اخلاص وثقة بعون الله ، ولا شك ان الشعوب المسلمة لم تجن من المؤتمرات السابقة الا القليل ويحدها امل كبير بأن توضع هذه القرارات موضع التنفيذ العملي لتتمكن من قطف ثمارها في المستقبل القريب لا ان تكون مجرد قرارات دون تطبيق .  
( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )

## كيف انبثقت مؤتمرات القمة الاسلامية

مجرد رد فعل عاطفي على حادث  
الاقصى . كما قام المؤتمر ببحث  
امكانية قيام منظمة دائمة من  
واجباتها الاتصال بالحكومات  
الاسلامية الممثلة في المؤتمر والتنسيق  
بين اعمالها . وكان هذا بالفعل تمهيداً  
لنشوء منظمة المؤتمر الاسلامي فيما  
بعد .

## مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الاسلامية

في السنوات الاربع التالية التي  
اعقبت مؤتمر الرباط انعقدت اربع  
مؤتمرات لوزراء خارجية الدول  
الاسلامية وكانت مقرراتها بصورة  
عامة اكثر فاعلية ونضجاً وجدية من  
مقررات مؤتمر القمة الاسلامي الاول  
وتعد اللبنة الاولى في بناء صرح  
التعاون الاسلامي ولا بد من القاء  
الضوء قليلا على هذه المؤتمرات وما  
صدر عنها من مقررات .

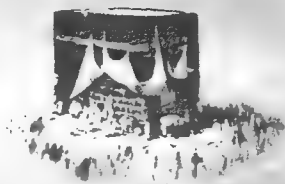
## مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الاول

انعقد هذا المؤتمر في جدة  
( السعودية ) في شهر محرم ١٣٩٠  
هـ مارس ١٩٧٠ م وكانت قراراته  
ايضا انفعالية تتماشى مع الحدث  
المفجع وهو احراق الاقصى والذي  
كانت آثاره لا تزال باقية في النفوس  
وكانت اهم قرارات المؤتمر المطالبة

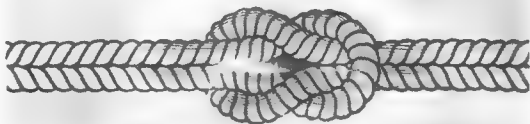
ان الدافع الاساسي لعقد أول  
مؤتمر قمة اسلامي كان اقدام اليهود  
على احراق المسجد الاقصى في ٢١  
اغسطس ١٩٦٩ م مما ألهب الشعور  
واجج العواطف المسلمون  
في كل ارجاء المعمورة لمؤتمر طارئ  
يجسد هذا الشعور الذي انتاب  
المسلمين في كل مكان فكان مؤتمر  
الرباط في الحقيقة مرآة صادقة لتلك  
المشاعر القاتمة والذي انعقد بعد شهر  
واحد فقط من اقدام اليهود على  
جريمتهم النكراء .

## مؤتمر القمة الاسلامي الاول

انعقد هذا المؤتمر في عاصمة  
المملكة المغربية ( الرباط ) في شهر  
رجب ١٣٨٩ هـ الموافق سبتمبر  
١٩٦٩ م في جو مشحون بالغضب  
والكراهية لجريمة الصهاينة  
وصيحات مخلصة تدعو للانتقام  
وتخليص بيت المقدس من ادران  
الاحتلال . وحضرت المؤتمر وفود  
تمثل « ٢٢ » دولة اسلامية . ونظراً  
لأن الدعوة للمؤتمر كانت مفاجئة دون  
ان يسبق ذلك تخطيط لجدول  
الاعمال . لذلك انعقد المؤتمر دون ان  
يسبقه مؤتمر تمهيدي لوزراء  
الخارجية ( بعكس المؤتمرات  
التالية ) . فجاءت مقررات هذا المؤتمر



فِي عَمَلِكُمْ قَوْلًا لِلَّهِ لِيَقْضِيَ قَوْلًا



○ تلبية لنداء السماء ( واعتصموا بحبل الله ) انعقد المؤتمر

### مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثاني

انعقد في كراتشي ( باكستان ) في  
شهر شوال ١٣٩١ هـ / ديسمبر

بعودة القدس للسيادة العربية وذلك  
كما كان وضعها قبل حرب يونيو بين  
العرب واليهود سنة ١٩٦٧ م وقرر  
المؤتمر اعتبار يوم ٢١ اغسطس من  
كل عام « يوم التضامن مع الشعب  
العربي الفلسطيني » .

الانباء الاسلامية بحث الدول الاعضاء على تسديد اشتراكاتهم في الوكالة بصفة عاجلة وقرر المؤتمر انشاء صندوق مالي تابع للأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي يسمى « صندوق الجهاد » يرصد لحركات التحرر الاسلامي كما أبدى المؤتمر تعاطفه الكامل مع مسلمي الفلبين وأبدى التعاطف ولأول مرة مع نضال شعب ارتيرية الذي يخوض حرباً تحريرية ضد إثيوبيا من أجل نيل الحرية والاستقلال .

### تقييم سريع لما صدر من مقررات

اننا من خلال نظرة سريعة الى ما تم بحثه واصدار قرارات بشأنه في مؤتمر القمة الاسلامي الاول ومؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية الاربع نلمح بأن معظم القرارات ظلت تتعثر في الخروج لحيز التنفيذ الفعلي بسبب الصعوبات التي كان تعترض تنفيذها وعلى سبيل المثال لا الحصر ظلت وكالة الانباء الاسلامية دون المستوى المطلوب كوكالة اسلامية عالمية تساهم في بث الفكر الاسلامي ودعم حركات التحرر الاسلامية واثارة الطريق للشعوب الاسلامية التي تسعى للوصول الى مكانة افضل بين شعوب العالم . ونرى ايضا ان صندوق الجهاد الذي انشئ اصلاً لدعم حركات التحرر الاسلامية لم يظهر اثره بشكل ايجابي في الماضي

١٩٧١ م وكانت قراراته تأكيداً لما سبق ان صدر في المؤتمرات السابقة بشأن فلسطين والقدس والأراضي العربية المحتلة في يونيو ١٩٦٧ م . وخطا المؤتمرون في هذا المؤتمر خطوة نحو الامام عندما طرحوا فكرة انشاء وكالة للانباء الدولية الاسلامية .

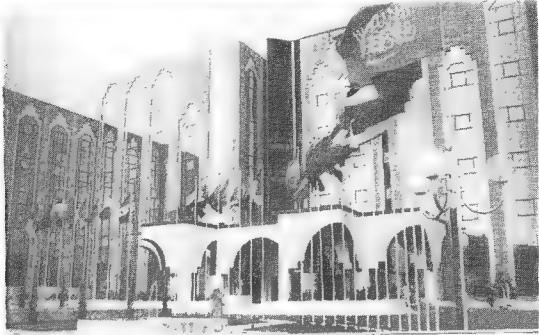
### مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثالث

انعقد ايضا في جدة في شهر محرم ١٣٩٢ هـ / مارس ١٩٧٢ م وقد بحثت فيه القضية الفلسطينية عامة والقدس خاصة كما بحثت فيه قضايا الأقلية المسلمة في جنوب الفلبين وطلب المؤتمر بايجاد حل عادل لهذه المشكلة بينما اغفلت المؤتمرات الاسلامية السابقة مشكلة ( ارتيرية ) كما وضعت في هذا المؤتمر الاسس الكفيلة بقيام وكالة الانباء الاسلامية عملياً من حيث انشاء الادارات المالية والاقتصادية في اطار المنظمة .

### مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الرابع

انعقد في بنغازي ( ليبيا ) في شهر صفر ١٣٩٣ هـ / مارس ١٩٧٣ م واصدر المؤتمر عدة قرارات تضمنت نصرة القضية الفلسطينية وتابع الخطوات الجدية في انشاء وكالة





○ اعلام الدول الإسلامية المشاركة في المؤتمر

« ٣١ » دولة إسلامية . لقد انعقد هذا المؤتمر في جو يختلف تماماً عن جو المؤتمر الأول . كان العرب قبل المؤتمر بشهور قليلة قد حققوا نصراً على أعدائهم الصهاينة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م / رمضان ١٣٩٣ هـ . وبرزت من خلال هذه الحرب قائدة التضامن الإسلامي لذلك جاءت الوفود الى مؤتمر لاهور وهي على ادراك تام بأنه لا سبيل لخلاص المسلمين من الواقع السيئ الذين يعيشونه الا بالوحدة الإسلامية . وهذا ما ظهر جلياً واضحاً أثناء المناقشات التي دارت في المؤتمر . وكان مؤتمر لاهور قد سبق بمؤتمر تمهيدي لوزراء خارجية الدول الإسلامية أعد برنامج المؤتمر ( بعكس مؤتمر الرباط ) .

لقد اصدر المؤتمر في نهاية اجتماعاته العديد من القرارات

والحاضر ولا تزال مشكلات الاقليات المسلمة وخاصة في الفلبين وارتيريا تدور ضمن حلقات مفرغة مكتفية من المؤتمرات الإسلامية بالقرارات فقط . وما تزال اسرائيل ماضية في مخططاتها الاستعمارية رغم القرارات العديدة التي صدرت عن المؤتمرات السابقة بدعم ونصرة فلسطين مع الاصرار على عروبة القدس .

فمن اجل التخلص من هذه السلبيات ودفع العمل الإسلامي نحو ايجابية أفضل انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني .

### مؤتمر القمة الإسلامي الثاني

انعقد في مدينة لاهور ( باكستان ) في شهر محرم ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م وحضرت المؤتمر وفود تمثل



○ وزير خارجية المملكة السعودية يفتتح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي سبق المؤتمر

الإسلامي « كما بحث من جديد قضية مسلمي الفلبين وطالب بإيجاد حل منصف لها وانشأ لمساعدة مسلمي الفلبين » وكالة غوث وانعاش إسلامي لمسلمي جنوب الفلبين » ثم تلا مؤتمر كوالالمبور عدة مؤتمرات إسلامية « دون مستوى القمة » لم تخرج مقرراتها عن نطاق المقررات التي وردت في المؤتمرات السابقة لذلك كانت الحاجة ماسة لعقد مؤتمر على مستوى القمة يتخطى السبلات السابقة ويحاول بعث الروح والحياة في جسد الأمة الإسلامية ومن هنا كانت القمة الثالثة في مكة المكرمة .

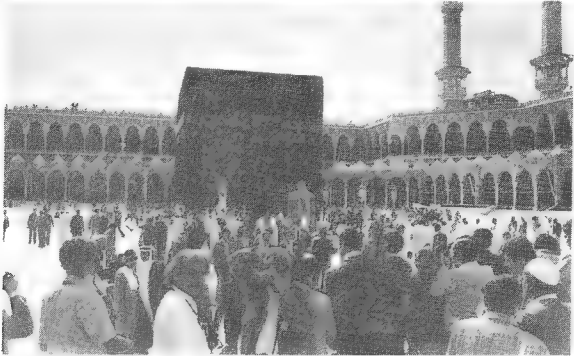
### مؤتمر القمة الإسلامي الثالث

هذا المؤتمر يعد من أهم المؤتمرات

بعضها ركز على ضرورة تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين الدول الإسلامية ومن أجل ذلك تم انشاء « صندوق التضامن الإسلامي » وأكد المؤتمر على عروبة القدس وإسلاميتها وحق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه والمطالبة بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، كما طالب بإيجاد حل عادل لقضية مسلمي الفلبين .

### مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الخامس

عقد في كوالالمبور في يونيو ١٩٧٤ م . بعد فترة قصيرة من مؤتمر لاهور وقد ركز هذا المؤتمر على النواحي الاقتصادية وقرر انشاء « بنك التنمية



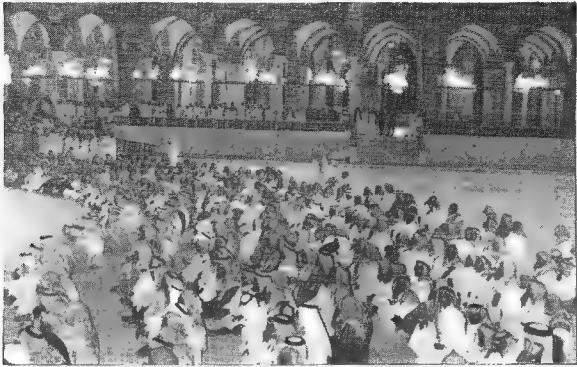
○ حكام المسلمين يطوفون بالبيت العتيق

كيان المنظمة .

في ظل هذه الاجواء القائمة يظهر بصيص الأمل ويرنو المسلمون جميعاً بأبصارهم وقلوبهم الى مكة المكرمة داعين ربهم أن يلهم حكامهم لما فيه خير المسلمين .

لقد تم انعقاد المؤتمر في الفترة ما بين ١٩ - ٢٢ ربيع الاول / الموافق ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١ م بحضور ٢٨ دولة اسلامية وتغيب دولتين هما ( ليبيا ، ايران ) ولا تزال ايضا عضوية كل من مصر وافغانستان معلقة . كما حضرت المؤتمر وفود عديدة تمثل كثيرا من المنظمات والمجالس والاتحادات الاسلامية والعالية وكان شعار دورة المؤتمر ( دورة فلسطين والقدس الشريف ) .  
انعقدت الجلسة الافتتاحية

الاسلامية ، لانه يعقد في ظروف بالغة الاهمية والخطورة تجتاح عالمنا الاسلامي والعربي فلسطين لا تزال ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني رغم العديد من القرارات المنددة باسرائيل بل توغلت اسرائيل اكثر في مخططاتها واعلنت مؤخرا بأن القدس هي العاصمة الابدية للشعب الاسرائيلي ، وافغانستان المسلمة تواجه غزواً شيوعياً ملحداً وشعباً الفيلبيين وارتيرية لا يزالان يكافحان من اجل نيل الحرية ، والنزيف الدامي من جراء الحرب العراقية - الايرانية لا يزال مستمرا ينشر الخراب والدمار في كلا الدولتين المسلمتين الجارتين والنزاعات الجانبية المتجددة باستمرار بين الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي تحدث شروخا عميقة في



○ قبل صلاة المغرب

جلساته في الطائف وتتابع رؤساء المسلمين في القاء كلماتهم التي تضمنت كافة المسائل الاسلامية كما لقى ممثل المجاهدين الافغان كلمة مؤثرة أمام الوفود اشار فيها للغزو الشيوعي لبلاده وما اصاب مسلمي أفغانستان من ذل وتشريد من جراء هذا الغزو الذي يشكل خطراً على العالم الاسلامي كله .. وان المعركة على ارض افغانستان ستكون حاسمة بين الاسلام والشيوعية وطالب بقطع العلاقات بين الدول الاسلامية والاتحاد السوفيتي كما لقى الدكتور (فالد هائم) الامين العام لمنظمة الامم المتحدة كلمة في المؤتمر تعرض فيها لمشاكل البشرية ودور الكتلة الاسلامية في المساهمة في حلها .. وقبل ختام المؤتمر بيوم واحد وافق المؤتمر بالاجماع على (بلاغ مكة) .

للمؤتمر في رحاب الكعبة المشرفة وفي الشهر الذي ولد فيه منقذ البشرية وهادئها لطريق الخير محمد صلى الله عليه وسلم مما اعطى لهذه الجلسة طابعاً خاصاً تميز بالخشوع والمهابة وجعل قادة المسلمين يحسون بأهمية الموقف الذي وضعوا فيه وثقل الأمانة الملقاة على عاتقهم . وقد ظهر هذا من خلال كلمة الافتتاح الموجزة التي القاها الملك خالد بن عبد العزيز داعياً فيها الله ان يجمع على الحق كلمة المسلمين وان ينصرهم ، ثم لقى الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي خطاب صاحب الجلالة الملك خالد ووضح فيه حكام المسلمين امام مسؤولياتهم - وأشار للصحة الاسلامية - المباركة المبشرة بالخير ودعا لنبيذ الخلافات بروح الاخوة الاسلامية .. ثم انتقل المؤتمر ليعقد



٥ في رحاب البيت الحرام كانت جلسة الافتتاح

لاسرائيل .

● اكد المؤتمر على الترابط التام بين قضية القدس وقضية الشرق الاوسط ، مع رفض اتفاقية ( كامب ديفيد ) والمطالبة بتعديل قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بشأن الشرق الاوسط

- المطالبة بانسحاب قوات الغزو السوفيتي من افغانستان .
- تدعيم التضامن بين الدول الاسلامية وفق قواعد الاسلام .
- اعلان الجهاد المقدس لتحرير القدس والاراضي العربية المحتلة .
- مناشدة كل من ايران والعراق وقف اطلاق النار فوراً وقبول مبدأ الوساطة الاسلامية .

● تقديم المساعدات للسواحل الاسلامية المتضررة بالجفاف .

لقد تضمن هذا البلاغ عزم وتصميم قادة المسلمين على الجهاد للذود عن حقوقهم واراضيهم المفتتحة وبذل كل الجهود لتحرير فلسطين واستعادة الحقوق الثابتة لشعبها واعربوا عن قلقهم للغزو السوفيتي لافغانستان وطالبوا بايجاد حل عادل لهذه المشكلة على اساس الانسحاب الفوري لقوى الغزو .. وفي الجلسة الختامية وافقت الوفود على البيان الختامي لمؤتمر القمة الاسلامي الثالث وقد تضمن هذا البيان الامور الآتية :

### في المجال السياسي

- اكد المؤتمر من جديد على عروبة القدس واسلاميتها مع رفض قرار الصهاينة بجعل القدس عاصمة



○ وفد الكويت في المؤتمر برئاسة سمو امير الكويت

● التبادل التجاري « على ان يكون مقره (طنجة) من اجل تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء .

● بحث مشروع اتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات في الدول الاعضاء الاسلامية من اجل بلوغ التقدم الاقتصادي للشعوب الاسلامية .

● بحث مشروع انشاء اتحاد اسلامي للنقل البحري في جدة .

● تقديم مساعدات خاصة للبلدان الاسلامية الاقل نمواً .

● مساندة دولة جزر القمر في استعادة جزيرة مايوت .

● المطالبة بايجاد حل عادل وسلمي لقضية شعب ارتيريا .

● الموافقة على انشاء محكمة عدل اسلامية وتشكيل لجنة لتضع النظام الاساسي لها .

● دعم الشعب الافريقي المسلم في القرن الافريقي وتقديم المساعدات له .

### في المجال الاقتصادي

● انشاء « المركز الاسلامي لتنمية



○ احدى جلسات المؤتمر في الطائف حيث انتقل المؤتمر الى هناك

● دعم المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

● تنظيم دورة التضامن الاسلامي للالعاب الرياضية .

● كما قرر المؤتمر انشاء مجمع يسمى (مجمع الفقه الاسلامي) من العلماء والفقهاء في العالم الاسلامي لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا فاعلا .

الصور عن وكالة كونا

### في المجال الثقافي والاجتماعي

● دعم ميزانية صندوق التضامن الاسلامي .

● انشاء وكالة اسلامية للغوث .

● مساهمة الدول الاعضاء في اعادة

بناء مدينة الاصنام الجزائرية .

● الالتزام بانجاز مشروع (مركز

غينيا بيساو الاسلامي) ومركز احمد

بابا في تونبكتو والجامعتين

الاسلاميتين في النيجر واوغندا .

● دعم المؤسسة الاسلامية للعلوم

والتكنولوجيا .

### في العدد القادم

يعيش علمنا الاسلامي اوضاعا جديدة تتطلب رايانا اسلاميا واضحا . وحتى نصل الى الحقيقة كان لا بد من عرض الراي وادلته .. والراي الآخر وبراهينه .

ولعلك - اخي القاريء - تابعت ما نشر حول ، الصرف وبيع العملات . وفي عددنا القادم

○ نواصل الحديث عن ، الصرف وبيع العملات ، للدكتور علي احمد السالوس

○ كما ستفشر المجلة دراسة عن عقد التأمين .

○ واستطلاعا عن مؤتمر غرف التجارة الاسلامية .

آفة الانفتاح الثقافي

# الغربة على

للاستاذ / طه محمد كسبه

الحضر والريف ، ولكن بين أبناء الجيل الواحد ، في البيت الواحد ، نجد ظاهرة الغربة الفكرية والثقافية سائدة وتترسخ الآن ، وهذا في حد ذاته يمثل مسألة من أهم المسائل ، وقضية من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع الاسلامي اليوم .

ذلك ان قضية التعليم الذي كان وسيلة التنمية التي اتخذها الاستعمار نحو غزو الشخصية الاسلامية والعربية ليست في وجود التعليم الديني من عدمه ، ولكن الاخطر من ذلك كله وقوع تلك

يصاب المتأمل لحياتنا الثقافية والفكرية على امتداد ساحتنا العربية والاسلامية بالدهشة والعجب ، ومبعث هذا كله ذلك التناقض الذي يحدث الآن في فكرنا وسلوكنا ، في قولنا وعملنا ، ذلك التناقض الذي أصبح يمثل ظاهرة تحتل جزءا كبيرا في حياتنا ، وتمثل بعدا من أبعاد شخصيتنا ، في مجتمعنا العربي المسلم .

ذلك أننا فيما بيننا ، لا بين قطر وقطر من اقطار الوطن العربي والامة الاسلامية على نطاق واسع ، ولا بين البلد والبلد أو القرية والمدينة ، أو



التناقض الغريب والمريب في مدارسنا ومعاهدنا ذلك الذي يوجه ضد أجيالنا الشابة والفتية .

وتعلق د . بنت الشاطي\* على هذه الحالة الغربية التي نحياها وتحياها حياتنا الثقافية في مجتمعاتنا الإسلامية حين قالت : واحد تربى في مدرسة فرنسية لا يعرف عن العربية والإسلامية شيئا وأخوه الشقيق في مدرسة انجليزية وثقافته انجليزية وأخته في مدرسة راهبات لا تدري شيئا عن الانجليزية أو الفرنسية ولا الألمانية ولا العربية ولا الإسلامية ..

والمناهج الدراسية قاصرة لا تكفي ولا تجيب على تساؤلات شبابنا المسلم ولا تسد حاجة هذا الشباب الملحة إلى المعرفة ، فأعداء الإسلام اعتمدوا أسلوب « فك العقل الإسلامي وإعادة تركيبه وصياغته من جديد لصالحهم وعلى هواهم بعد أن فشلت الحروب الصليبية في تحقيق أهدافها في القرون الوسطى ، وكانت المدارس الأجنبية والتبشيرية هي الساحة الحقيقية التي خاضت منها قوى الاستعمار وارساليات التبشير هذه المعركة ضد أوطاننا وديننا .

إن قضية التعليم قضية من أخطر القضايا التي يمكن أن تعترض مسيرة أي مجتمع مسلم وأخطر منها قضية على جانب كبير من الأهمية - والتي من الممكن أن تجعل قضية التعليم أكثر إيجابية في الحل أو أكثر سلبية - ألا وهي قضية التربية الإسلامية والمناهج الدراسية . ذلك أن الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم قد

وقع في إطار من غيبة الوعي الديني بسبب ذلك الغزو الفكري والثقافي الذي أصبح فريسته وضحيته ، وبالتالي أصبح الشباب المسلم كما مهملا ومتروكا نهبا لكل حملات الاستشراق وأعمال التبشير التي تتم يوميا عبر وسائل الإعلام والصحافة في أرجاء وطننا العربي والإسلامي . ولعل من الأشياء التي يؤسف لها أن التعليم الديني في أوطاننا الإسلامية قد أصيب بالسكتة القلبية وحلت محله مناهج التعليم اللاديني سعيا إلى الوصول إلى علمنة المناهج الدراسية ولا دينية التعليم وصولا إلى علمنة المجتمع الإسلامي ، وهذا بالضبط بعض ما يحدث في أجزاء عزيزة من أرضنا العربية والإسلامية .

وإذا جاز لي القول فإن حل مشكلة التربية والتعليم الديني ، وحل مشكلة الغربة الفكرية والثقافية التي أصابت شباب جيلنا وأبناءه ، مرجع ذلك كله إلى المناهج وإلى المدرسة والمعلم ، وإلى المجتمع الإسلامي ذاته ، بكل فئاته وهيئاته وأشكاله وهياكله وعلينا بالاتجاه إلى كل هؤلاء بالدراسة والبحث والتحليل حتى نتبين أوجه القصور والخطأ ومن ثم يمكن العلاج والتصحيح .

كما أنه لا ينبغي أن يغيب عن فكرنا أنه من الضرورة بمكان أن نعيد النظر في حياتنا كلها ، ونستخرج أوجه القصور فيها وتندارسها ونبحث عن علاج لها جميعا ، فالتربية الدينية مثلا في مدارسنا ومعاهدنا العلمية

الفلسفات على اساس انها البديل الطبيعي للدين ومبادئه وقيمه التي يغرسها في نفوس المؤمنين .

وعليه فانه من الضروري ان نوجد المناهج الدراسية لمادة التربية الدينية في كل مدارسنا ومعاهدنا العلمية وحتى يكون المنبع والمصدر الاول للمعرفة الدينية واجدا وثابتا وقويا لا فرق بين مدارس خاصة ومدارس الوزارة ، او مدارس فرنسية او انجليزية وراهبات ومن الضروري ان تتدخل وزارات التربية والتعليم العالي في تحديد مسار ومناهج هذه المادة دائما وباستمرار ومتابعة ذلك كله اولا باول وبالتسيق مع الهيئات الدينية المعنية .

وخلاصة ذلك انه يجب علينا ان نفهم الاسلام بعقلية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، لا ان نفهمه بعقلية المستغربين العرب ، ولا بعقلية المستشرقين من ابناء الغرب ، ولا بعقلية ذوي الثقافة العربية المستوردة ، كما ان علينا ان نفهم العلم بعقلية الغد المفتحة على كل جديد ومستحدث .

ولعل اتساع لم لا يكون هدفنا وشعارنا ، إنشاء جيل مسلم لا يعرف الا العربية لغة ، والاسلام ديناً ، ثم ينفذ على كل العالم بعد ذلك ، لغة وثقافة وفلسفة .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يروج الكثير منا اليوم لدعوى الانفتاح على الغرب وعلى العالم كله سواء اكان شرقا أم غربا ، ونسمع كل يوم صباح مساء عن هذه الدعوات التي اصبحت

بوضعها الحالي مازالت تعاني من الاهمال الخفيف والمؤلم ، ومازال بعض الارتجال والعشوائية يسيطران على تدريس هذه المادة في نور العلم عنينا ، ولا تخلو صحفنا ووسائل اعلامنا من الاشارة الى هذه المسألة التي يعيشها ابناءؤنا ، هذا الاهمال الذي يتجسد في اشكال الانحراف المختلفة التي تطفو على سطح المجتمع المسلم في اشكال مختلفة ومتعددة الوجوه ، متباينة الملامح .

ومن نافلة القول ان الثقافة التي يتلقاها المرء تطبعه بطابعها ، وتترك فيه بصماتها وآثارها التي تؤثر بالتالي على عقيدته ومعتقداته ، ومن هنا تأتي الدعوة الماسة الان الى بعث ثقافة عربية اسلامية موحدة في ربوع الوطن ، تجعل الاساس المادي للثقافة مرتكزا على اساس وقواعد ثابتة مستمدة من تعاليم الاسلام ، ولا تترك الباب مغلقا امام انواع الثقافات الاخرى التي تأتي بعد ترسيخ الثقافة الاسلامية العربية اولا .

كما ان الحاجة ماسة اليوم الى اعادة النظر في مناهج التربية الدينية واعادتها بحيث تلبي احتياجات الشباب كل في سنه ، وقادرة على ان تعطيه الاجابات المقنعة لما يعن له من تساؤلات ومشاكل يجد نفسه في مواجهتها وحتى لا يجد هذا الشاب نفسه مدفوعا الى البحث عن اجابات لما يواجهه في المذاهب والنظريات والفلسفات المعقدة والملحدة التي تسوقه الى اعتناق هذه المذاهب وهذه

او بعبارة اكثر رقة ، لماذا لا نرى غربيا او شرقيا ينادي بانفتاح قومه على ثقافتنا الاسلامية والعربية التي عاشوا عليها سنين طويلة واخذوا منها كثيرا ، بينما نحن - المستغربين منا ومن على شاكلتهم - يتنافسون فيما بينهم على الدعوة الى الانفتاح على العالم والاخذ من ثقافته وفكره الذي لا يصل الى قيمة ما عندنا من ثقافة وفكر وقيم .

ولعلنا جميعا ندرك الآن ، أن الاستعمار لم يعد يأتي بجنوده وعتاده وسلاحه ليحتل أرضنا ، فهذا سلاح أدرك الاستعمار أنه لا يجدي معنا ، لكنه استحدث سلاحا آخر أقوى وأمضى ، هو سلاح الفكر والثقافة ، فهل لنا أن نتدارك هذا الغزو الفكري الجديد ، وأن نحذر الفكر والثقافة المستوردة ؟ وأن نحذر أفة الانفتاح على بلاد الغرب والشرق .. كما ينبغي لنا أن نؤمن على ديننا وفكرنا وثقافتنا وتراثنا وقيمنا ومبادئنا .. ففي هذا كله نجاتنا ، ونجاة أوطاننا من غزو يهدد حياتنا ويهدد كل تراثنا وتاريخنا على امتداد القرون الأربعة عشر ..

ولعل هذا بعض ارهاصات اشم رائحتها ونحن على اعتاب القرن الخامس عشر لنفكر ونتدبر أمرنا بعقلية متفتحة ، وفكر واسع ، حتى نتعامل مع العصر بأسلوبه وفكره وثقافته ، وحتى لا تدهسنا متغيرات هذا العصر الذي نعيشه .. بفلسفاته وأيديولوجياته التي ترتدي أريية التقدمية والعصرية .. وهي من كل هذا براء .

تسم حياتنا ، وكأن كل ما اصابنا لم يكن الا نتيجة لعدم الانفتاح الذي يزعمون لكن هناك كلمة حق يجب ان يقال ، وهي ان مسألة الانفتاح على الثقافة العالمية - غربية كانت أم شرقية - مسألة واردة في حسابنا لكنها نرى ان ننفتح بعدما تتم عملية الانفتاح على ثقافتنا الاسلامية والعربية اولا ، علينا ان نتسلح بمعطيات ثقافتنا التي هي نحن ، ثم نتجه الى الثقافات العالمية بعد ذلك حتى تتم لنا شمولية النظرة ، وكلية الثقافة والفكر .

ان من المحزن حقا ان تجلس لتناقش مجموعة من الشباب فتجد انه من العسير جدا ان تخرج براى يتفق عليه او فكرة واحدة ، حيث لكل رايه الذي يتمسك به وثقافته التي يفخر بها والفيلسوف الذي نقل عنه والذي لو اخذ العالم بكلامه لاصبح عالمنا اليوم غير ذلك ، فليس هذا فقط ، لكن الذي يملك ان يقول ، لا يمكن الذي يريد ان يقول من ذلك ، فهم يحاربون بعضهم البعض ، وكأن ايمانهم بالحرية قاصر على حرية انفسهم في ان يقولوا ما يريدون نون حرية الآخرين .

ولعلي اتساءل ، وتساؤلي موجه الى دعاة الثقافة الاجنبية سواء اكانت غربية أم شرقية والى دعاة الانفتاح الثقافي على العالم لماذا نحن ، ونحن دائما ، مبهورون باشياء الغرب والشرق ، مع انها ليست في صدق أشيائنا ؟ ولماذا لا نرى الغرب أو الشرق منبها باشيائنا مع انها الصديق والحق ذاته ؟؟

# أمراض النفس والعقل

— وأمراض الدعاة اكبر عقبة ..  
إنها نفس من داخل ، والنفس من داخل يأتي على البناء من قواعده ، غير النفس  
من خارج ...

أو هو السلاح في يديك ، لا تضرب به عدوك ، بل تضرب به نفسك وهكذا ضرب الله  
المتل : ( يخربون بيوتهم بأيديهم ) الحشر / ٢

— وهي أمراض تبتاب النفس ، أو القلب ، أو العقل ، ونحاول بأن الله أن نعرض لهذه الأدوية .. علنا  
نجد لها بأن الله الدواء .. فان نجاح الاستشفاء وقف على نجاح التشخيص .  
أولا : أمراض النفس :

وأمراض النفس : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ..  
والثلاثة تعني ابتعادا عن أمر الله .. إلى أمر غير الله : من شح ، أو هوى ، أو  
عجب وغرور .. والشح مرض يصيب النفس فتضن بالتضحية .. وأول صفات  
الداعية بعد الاخلاص: تضحية .. تضحية بوقته ، تضحية بجهد ، تضحية بماله  
تضحية بنفسه ..

## للدكتور: علي جريشة

فإذا أصابها الشح صارت بكل ذلك أو بأكثره ضنينة ..  
وقد تمضى في طريق الشح .. إلى نهايته ، فتجري وراء كل ما يؤدي إلى الشح ،  
فتصير طائعة للشح نفسه !

ومن ثم إن سمعت نداء للتصحية ونداء للشح .. كانت استجابتها لنداء الشح ..  
وصدق الله العظيم : ( وأحضرت الأنفس الشح ) النساء / ١٢٨  
وصدق الله العظيم : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) الحشر / ٩  
وعلاج الشح مزيد من البذل ، يتطبع به الداعية حتى يصير طبعاً ، ويتعوده حتى  
يصير عادة !

والهوى المتبع .. هو طاعة كذلك لما تهوى النفس .. وما تهوى النفس كثير :  
النساء ، البنين ، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . والخيل المسومة  
والانعام والحرث .

ولا يزال الهوى يمسك بتلابيب النفس ، ويملك عليها أقطارها حتى يصير لها إلهاً  
تعطيه معنى العبادة وتصور له عبداً تعطيه الطاعة وما هو أكثر من الطاعة :  
( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه  
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ) الجاثية / ٢٢  
ولذا كان أنجع علاج لهوى النفس : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما  
جئت به » .

واعجاب كل ذي رأي برأيه :

والاعجاب بالرأي - أيا كان - مرض نفسي خطير !

يجب الإنسان عن الحق ..

ويعتد لنفسه ولرأيه .

وقديما أصيب فرعون بهذا المرض فقال : ( ما أرى وما أهديكم إلا  
سبيلاً الرشاد ) غافر / ٢٩

وإذا تمكن المرض .. رأى صاحبه الحق باطلاً والباطل حقاً ، والفساد صلاحاً  
والصلاح فساداً : ( وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن  
مصلحون - ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) البقرة / ١١ و ١٢  
وهكذا صار الطهر جريمة عند المفسدين : ( أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم  
أناس يتطهرون ) النمل / ٥٦

وهكذا تصور فرعون في النهاية أن موسى جاء ليظهر في الأرض الفساد : ( ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ) غافر / ٢٦

— وإذا أصيب الدعاة بهذا المرض .. كان إثمهم أكبر ومصيبتهم أعظم — وهم يتلون آيات الله وفيهم رسوله !  
وعلاج هذا المرض : تقوى الله أولا .. وتمثل عظمته ، وضعف الانسان امامه .  
ثم رد الأمر عند النزاع إلى حكم الله وحكم رسوله في الكتاب والسنة . ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) النساء / ٥٩

( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) الحجرات / ١ .  
وعلاجه بعد ذلك أدب تلقيناه عن أئمة الفقه حين كانوا يقولون : « رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب » وسئل أحدهم : « رأيك عين الصواب ؟ فقال : بل قد يكون عين الخطأ » .. ثم شيء من الايثار المعنوي .. كما يتنازل الانسان عن حقه أو شيء من ماله إيثارا لأخ له ، فليتنازل كذلك عن رأيه أو شيء من رأيه إيثارا لأخيه . فليس بالايثار المادي وحده يكون خلق الاسلام .

### ثانيا : أمراض القلب :

صدأ أو صدود . دنيا مؤثرة ، غفلة عن الآخرة ،

### أما الصدأ أو الصدود :

فيصيب القلب إذا طال عليه الامد بغير ذكر الله .. فيصدأ ويقسو ، ويصيبه الجفاف والجفاء .. فاذا به يميل بعد الصدأ إلى الصدود ..  
فلا يعود يستريح إلى مجالس العلم والذكر ، بل يميل إلى مجالس اللغو ثم اللهو ..  
وعلاج الصدأ والصدود مزيد من ذكر الله مزيد من قيام الليل ، مزيد من مجالسة الصالحين ، والبعد عن الفاجرين والفاسقين !

### أما الدنيا المؤثرة :

فالدنيا إن كانت في يد المؤمن أو الداعية ، فهو يسخرها لطاعة الله وفي طاعة الله ، ويعبدها لله رب العالمين مترنما بقول الله : ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ) الانعام / ١٦٢  
لكن الدنيا حين تنتقل من يده إلى قلبه .. تصير مرضا .. ومرضاً خطيراً .. قد تتمثل الدنيا في :

الدرهم والدينار ، والريال والدولار !

أو في المرأة حليّة أو خليّة ( الأولى بالحاء والثانية بالخاء ) ! أو في الجاه والمنصب والامارة !

وكم من الدعاة لم يسقط أمام الطغاة ، لكنه سقط أمام المال والجاه ! وإنها

لصبيّة ومكيدة نجح فيها أعداء الاسلام ..  
لكن كما قلت . إن الدعوة لا تضار ، فانها تتخفف من هذا العبء الثقيل الذي  
تحمله بدلا من أن يحملها ، وإنها لتتفت خبثها في ابتلاء الخير كما تنفثه في ابتلاء  
الشر .

أما علاجها :

فهو إرجاع الفضل لله في كل شيء: ( ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس )  
يوسف / ٣٨: ( قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ) النمل / ٤٠  
( قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا )  
الكهف / ٩٨: ( سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم )  
البقرة / ٣٢ .

- . استشعار أن هذا كله إلى زوال مهما طال .. ما لا كان أوجاها . ( حتى إذا  
أخذت الأرض زخرفها وأزمنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلا  
أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ) يونس / ٢٤ ( فإذا جاء  
وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ) الكهف/ ٩٨ .  
( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا  
والعاقبة للمتقين ) القصص / ٨٣

- : ابتغاء الدار الآخرة وتذكرها :

فانها تؤكد المعنى السابق وترسخه .  
( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ) القصص/ ٧٧

أما الغفلة عن الآخرة :

فقد تكون نتيجة متممة للمرض السابق .. فان الدنيا إذا دخلت القلب طردت منه  
الآخرة ! فينسأها الداعية أويكاد ! لكن الغفلة عن الآخرة ، ربما كانت بغير دنيا  
تستحق الذكر من مال أو جاه أو نساء أو بنين !  
وهو أمر وارد مع الحياة الرتيبة ، والمشاعل العديدة ، التي معها قد تقل خلوات  
الداعية مع نفسه .. ومن ثم خلواته مع ربه ، ومن ثم تذكره لليوم الآخر .  
قد يقتزن نسيان الآخرة بنسيان الله .. هنا يضطرب حال الداعية ، فينسى  
نفسه !

( نسوا الله فانساهم أنفسهم ) الحشر / ١٩ : ( نسوا الله فانساهم )  
لتوبة / ٦٧ .

لأمر ما اقترن الايمان بالله مع الايمان باليوم الآخر .. ليكون من هنين التقليل

أكبر سقل لقلب المؤمن ! ولتحقق له بهما التوازن الذي يصبغ حياته بالجد ، ويعطيه الميزان الحق العادل .. يزن به الحياة ، والناس ، والأمر !  
من أجل ذلك .. كان علاج هذا المرض .. مزيد من الإيمان بالله واليوم الآخر .  
يزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي ، ومن ثم وجب تغنيته بالطاعات والمسارعة في الخيرات ، وبراء النقص عنه بتجنب المعاصي والابتعاد عنها .  
وكان من شأن بعض الدعاة حتى يتذكر الموت والآخرة .. أن يذهب إلى المقابر في جنح الليل ووحشته ، ويفتح قبراً فيضطجع فيه ، ليستشعر رهبة الموت وما بعد الموت ، وليتذكر لقاء الله ، وليتلو إن شاء !

( إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ماواههم النار بما كانوا يكسبون ) يونس / ٨٧

### ثالثاً : أمراض العقل :

#### وأولها قلة التخطيط :

سمعتها من بعض الدعاة ، « لسنا بحاجة إلى تخطيط ، إنا متوكلون على الله »  
قلت : بل متوكلون لا متوكلون !

لأن الله أمركم في كتابه : ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ) الأنفال / ٦٠ .

اليس التخطيط .. إعدادا .. ينبغي أن يرتفع إلى أعلى حدود الاستطاعة ( ما استطعتم ) .

اليس التخطيط جزءاً من القوة .. هي قوة الذهن والعقل الذي أنعم الله عليكم وأي قيمة لقوة .. بغير تخطيط وبغير إعداد ..!

إنها تؤكل كما أكلت قري غاشمة اندفعت بغير إعداد ، ولا نظام ، لذا كان من أمراض العقل التي تصيب الدعاة .. قلة التخطيط ويزيد في أهمية هذا المرض وخطورته أن أعداءنا يعدون لنا ويخططون .. على أعلى مستوى .. لهم بنائنا ، وللقضاء علينا ونحن نقف موقف المتفرج الأبله الذي ينتظر الضربة ، ولا يدافع عن نفسه ، ولا عن عرضه ، ولا عن دينه .. ثم يزعم أن هذا قضاء الله وأننا له صابرون وعلى العهد قائمون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ..  
ونحن نعترف :

أن الصبر جميل .. وأن الثبات واجب .. وأن انتقام الله من الظالمين وارد .. لكننا في الوقت نفسه لا بد أن نقرر : أن الجهاد أجمل . وأن الثبات والذكر ، وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع ، والصبر .. أسلحة خمسة واجبة مع الجهاد .  
وأن الجهاد لا يصح بغير إعداد وتخطيط . ذلك أمر الله ، وتلك سنة رسوله العملية . ولو كان أحد منصوراً بغير جهاد وإعداد وتخطيط .. لكان أولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .



## وعلاج ذلك :

أن نفيق .. وأن نفهم .. أن نفيق من غفلتنا .. فقد طالت حتى أطمعت فينا كل ضعيف وخسيس ، وأن نفهم ديننا .. ونعترف أن الاعداد بالتخطيط جزء من الجهاد ، وأن على رافعي رايات الجهاد ان يخططوا قبل ان يرفعوا عقيرتهم بهذا الشعار الجميل !

## حسن الظن بالاعداء :

وتبلغ السفاهة بنا .. أن نحسن بعدونا .. فنقيسه بمقاييس المحسنين ونزنه بموازين الصالحين ..

ومن ثم إذا وقعت منه الضريرة خسيصة ولئيمة .. قلنا ما كنا نتوقع منه هذه الخسة وهذا اللؤم .. والقانون لا يحمي المغفلين .. والقرآن من قبله يحدثنا عن ( كيد الخائنين ) يوسف / ٥٢ ، ( ولا يحقيق المكر السيء إلا بأهله ) فاطر / ٢٣ ، ( ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ) النمل / ٥٠ و ٥١

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا « الحرب خدعة » رواد البخاري ومسلم ، ويجيز لنا الكذب : ( وهو شعبة من شعب النفاق ) على الاعداء . ويجيز لنا الخداع في الحروب بل يسنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كان يسير الغزوة ويوري بغيرها ..

وكان يقول للصحابي الذي كان يهوديا واسلم « خذل عنا » ( كما روت كتب السيرة ) وكان يبعث بالعيون ترقب تحركات الاعداء .. الخ .. ومع ذلك نحسن الظن باليهود .. والقرآن يقول فيهم ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ) المائدة / ٨٢ .

ويقول ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ) الانفال / ٥٦ ونحسن الظن بالصليبيين والقرآن يقول فيهم ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) البقرة / ١٢٠ : ( ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ) البقرة / ٢١٧ ونحسن الظن بعملاء هؤلاء وهؤلاء إذا رفعوا الشعارات ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بتقتيل أمثالهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة وهم فوق عمالتهم .. قتلة .. تقطر أيديهم من دم أطهر شباب الجنة .

نحسن الظن بأولئك وهؤلاء ، والله انزل فيهم من الآيات ما يكشف خبيثتهم ، وما يهتك نفاقهم وفجورهم وكفرهم فبماذا نحتج عند الله إلا أن نقول . كنا مغفلين ..

## وعلاج هذا المرض كذلك :

ان نفيق .. وأن نفهم .. ان نفيق من الغفلة التي نعيشها .. وأن نفهم ديننا .. وسيرة رسولنا ( صلى الله عليه وسلم ) لنسلك نفس السبيل نحسن الظن بأخوتنا ونسيء الظن بأعدائنا ..



الْقَارِءُ الْكَبِيرُ  
وَتَكْلُوبَةُ  
الْبَيْتِ

أحمد بن محمد

للمهندس : محمد عبد القادر الفقي

- جسد الانسان ، وحكمة الله في تخليص هذا الجسد من الرصاص ومركباته السامة
- الضباب الدخان ، وظلمات البحر الذي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب
- هل كان المطر الذي انزل على قوم لوط مطرا ملوثا بطين مشع ؟
- ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس والسبب : التصنيع !
- تلوث الهواء يكسر مكونات ( السقف المحفوظ )
- وإذا البحار فجرت ، نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ، وانصهار جبال الجليد في المتجمدين : الشمالي والجنوبي .

## تلوث الهواء

الهواء هوكل المخلوط الغازي الذي يملأ جو الأرض ، بما في ذلك بخار الماء ، ويتكون اساسا من غازي النيتروجين ( نسبته ٧٨,٠٨٤ ٪ ) والاكسجين ( ٢٠,٩٤٦ ٪ ) ويوجد الى جانب ذلك غاز ثاني اكسيد الكربون ( نسبته حوالي ٠,٣٢ ٪ ) وبخار الماء وبعض الغازات الخاملة وتأتي أهمية الاكسجين من دوره العظيم في تنفس الكائنات الحية التي لايمكن أن تعيش بدونوه وهو يدخل في تكوين الخلايا الحية بنسبة تعادل ربع مجموع الذرات الداخلة في تركيبها . ولكي يتم التوازن في البيئة ولا يستمر تناقص الاكسجين شاعت حكمة الله سبحانه أن تقوم النباتات بتعويض هذا الفاقد من خلال عملية البناء الضوئي ، حيث يتفاعل الماء مع غاز ثاني اكسيد الكربون في وجود الطاقة الضوئية التي يمتصها النبات بواسطة مادة الكلوروفيل الخضراء ولذلك كانت حكمة الله ذات اثر عظيم رائع ، فلولا النباتات لما استطعنا ان نعيش بعد أن ينقذ الاكسجين في عمليات التنفس والاحتراق ، ولا تواجد أي كائن حي في البر أو في البحر ، إذ أن النباتات المائية أيضا تقوم بعملية البناء الضوئي ، وتمد المياه بالاكسجين الذي ينوب فيها واللازم لتنفس كل الكائنات البحرية .

( هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ) لقمان - آية ١١

لكن إنسان العصر الحديث قد جاء وتمر الغابات ، وغطي بالعمران على المساحات الخضراء وراحت مصانعهم تلقي كميات هائلة من الأدخنة في السماء ، ولهذا كله أسوأ الآثار على الهواء وعلى توازن البيئة ، وإذا لجأنا إلى الأرقام لنستدل بها ، فسوف نفزع من تضخم التلوث ، فثاني أكسيد الكربون كانت النسبة المئوية الحجمية له حوالي ٠.٢٩٪ في نهاية القرن الماضي ، وقد ارتفعت إلى ٠.٢٣٪ في عام ١٩٧٠ وينتظر أن تصل إلى أكثر من ٠.٢٨٪ في عام ٢٠٠٠ ، ولهذا الزيادة آثار سيئة جدا على التوازن البيئي .

#### **تعريف تلوث الهواء :-**

هو وجود أي مواد صلبة أو سائلة أو غازية بالهواء بكميات تؤدي إلى أضرار فسيولوجية واقتصادية وحيوية بالإنسان والحيوانات والنباتات والآلات والمعدات ، أو تؤثر في طبيعة الأشياء وتقدر خسارة العالم سنويا بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ، بسبب تأثير الهواء ، على المحاصيل والنباتات الزراعية . ويعتبر تلوث الهواء من أسوأ أنواع التلوث التي تصيب البيئة ، وتزداد الحالة سوءا كلما ازدادت كمية الملوثات بالجو ، وكلما ازداد عدد السكان في المنطقة الملوثة .

وعلى مدار التاريخ وتعاقب العصور لم يسلم الهواء من التلوث بدخول مواد غريبة عليه كالمخازن والأبخرة التي كانت تتصاعد من فوهات البراكين ، أو تنتج من احتراق الغابات ، وكالاترية والكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض ، إلا أن ذلك لم يكن بالكم الذي لا تحمد عقباه ، بل كان في وسع الإنسان أن يتفاداه ، أو حتى يتحمله ، لكن المشكلة قد برزت مع التصنيع وانتشار الثورة الصناعية في العالم ، ثم مع هذه الزيادة الزهيدة في عدد السكان ، وازدياد عدد وسائل المواصلات وتطورها ، واعتمادها على المركبات الناتجة من تقطير البترول كوقود ، ولعل السيارات هي أسوأ أسباب تلوث الهواء بالرغم من كونها ضرورة من ضروريات الحياة الحديثة ، فهي تنفث كميات كبيرة من الغازات التي تلوث الجو ، كغاز أول أكسيد الكربون السام ، وثاني أكسيد الكبريت والأوزون .

#### **طرق تلوث الهواء :-**

أولا : بمواد صلبة معلقة : كالدخان ، وعوادم السيارات ، والأتربة ، وحبوب اللقاح ، وغبار القطن ، وأتربة الأسمنت ، وأتربة المبيدات الحشرية .

ثانيا : بمواد غازية أو أبخرة سامة وخطئة مثل الكلور ، أول أكسيد الكربون ، أكاسيد النتروجين ، ثاني أكسيد الكبريت ، الأوزون .

ثالثا : بالإشعاعات الذرية الطبيعية والصناعية .

رابعا : بالبكتيريا ، والجراثيم ، والعفن الناتج من تحلل النباتات والحيوانات الميتة والنفايات الأدمية .

#### **التلوث الناتج من عادم السيارات :-**

يمكننا القول أن السيارة ما هي إلا مصنع متحرك ، يضر بالصحة ، ويؤثر على

عمر الانسان والنبات والحيوان ، وهذا مرده الى غازات العادم الناتجة عن احتراق الوقود احتراقا ليس مثاليا ، ومن اسوأ الملوثات التي تنتج مع غازات العادم : —

**غاز اول اكسيد الكربون :** وهو يشكل النسبة الكبرى من غازات العادم ، كما انه ينتج ايضا من مواقد الفحم ، وهو غاز عديم اللون ، نوتاثير سام ، وهو يقلل من قدرة الدم على استخلاص الاوكسيجين من الهواء المستنشق يوما بعد آخر ، وزيادة نسبة امتصاصه تؤدي الى اضطراب في كرات الدم البيضاء والحمراء ، مما يؤدي الى الاصابة بالامراض الخبيثة ، كما انه يتحد مع هيموجلوبين الدم ، مما يؤدي الى حدوث الاختناق والوفاة .

**غاز ثاني اكسيد الكبريت :** وهو ايضا غاز عديم اللون ، نفاذ الرائحة وخانق ، له رائحة الكبريت المحترق وهو يخرج مع غازات العادم ويختلط بالرطوبة ، ويكون حامضا مهيجا للاغشية كما يحدث عادة التهابات في الاسطح المخاطية الرطبة ، وله تأثير نادر في الصدور ، ومثير للسعال ، ومسبب للحساسية ، وهو ذو اثر ضار ايضا على خضرة الاشجار والنباتات .

**غاز الازون :** وهو في منتهى الخطورة وسام جدا وهو اكثرسمية من السيانيد ، وهو عامل مؤكسد قوي يؤدي الى تدمير وهلاك خلايا الرئة وخلايا الاغشية المخاطية ، وهو يؤدي الى هلاك النباتات ، ويزداد تأثيره عليها اذا وجد معه غاز ثاني اكسيد الكبريت .

**اكسيد النتروجين :** غاز حامضي الخواص ، له تأثير نادر على الخلايا الحية . **البنزين غير المحترق :** له رائحة غير مرغوبة تضيق بها الصدور ، كما انه يهيج الاغشية والشعيرات الدموية .

**السناج :** نرات صلبة دقيقة من الكربون ، تنتج عن الاحتراق غير المثالي للبنزين ، او اي وقود بترولي او من اصل نباتي .

ويؤدي دخول نرات السناج صدر الانسان وتراكمها يوما بعد يوم ، الى صعوبة تخلص الجسم منها ، وبذا تتكون بؤر لبعض الامراض الخبيثة .

**مركبات الرصاص :** تنتج املاح الرصاص من اضافة رابع ايثيلات الرصاص tetra ethyl lead الى البنزين ، وذلك لمنع الخط فيه ، وتتطاير املاح الرصاص مع غازات العادم في شكل دقائق صغيرة تسبح في الهواء ، ثم تتساقط على الأرض ، واذا تعرض لها الجسد البشري فانه يمتصها ، وجسم الانسان يمتص يوميا ما بين ٠,٢٥ - ٠,٥ ملليجرام ، وتنتشر تلك الدقائق في العظام وفي الانسجة الناعمة ، وتشاء حكمة الله سبحانه وتعالى ان يطرد الجسم البشري نفس معدله الطبيعي في امتصاص الرصاص ، وهو ٠,٣٠ ملليجرام عن طريق البول والعرق والشعر ، وذلك برهان كبير على قوله تعالى : ( الله لطيف بعباده ) الشورى / ١٩ وقوله ايضا : ( وفي انفسكم افلا تبصرون ) ؟ الذاريات - آية . ٢١

لكن اذا زاد تركيز الرصاص عن المعدل الطبيعي الذي يمكن لجسم الانسان ان يتخلص منه ، فان ذلك يؤدي الى التسمم بأملاح الرصاص ، والرصاص خطر للغاية اذ انه يهاجم المخ مسببا لبعض الامراض كما يقتحم الصدر ، ويخلق مراكز نشيطة تتجمع حولها ايونات الرصاص الاخرى ليؤدي في النهاية الى بعض الامراض الخبيثة ، البعض منها لا يقدر على تحملها الانسان ، وبعضها لا يفيد فيه طب ولا علاج .

والنباتات تمتص هي الاخرى املاح الرصاص ، وهي تمتصها بشراهة ومن الطريف بل من المؤسف ان انكر هنا ان فريقا من الباحثين والعلماء المهتمين بالتلوث قد قاموا باجراء تجارب على النباتات المزروعة حول الطرق العامة ، فوجدوا ان نسبة تركيز الرصاص في هذه الاشجار اكبر من تلك التي تبعد عن هذه الطرق ، ووجدوا انه كلما زاد الابتعاد عن هذه الطرق ، كلما قل تركيز الرصاص ، وفي هذا دليل كبير على ان الرصاص الذي امتصه النبات انما جاء من عادم السيارات لا من مصدر اخر .

#### الضباب الدخان smog : -

وقد اشتقت تسميته في اللغة الانجليزية من كلمتي دخان Smoke وضباب fog ، وهو يتكون نتيجة لاختلاط الدخان بالضباب ، نتيجة لتأثير ضوء الشمس على الغازات المكونة للدخان ، ويؤدي الضباب الدخان الى حدوث ظاهرة الانعكاس الحراري ، حيث تعلو طبقة من الهواء الدافئ طبقة من الهواء البارد ، على عكس الوضع الطبيعي ، فالمفروض انه كلما زاد الارتفاع عن سطح الارض كلما قلت درجة الحرارة ، لكن في حالة الانعكاس الحراري هذه يحدث احتجاز للضباب الدخان في طبقة الهواء القريبة من الارض دون ان تتبدد في طبقات الجو العليا مما يؤدي الى زيادة حجم التلوث ، وانعدام الرؤية في بعض الاحيان حيث تزداد الحالة سوءا مع ازدياد التلوث ، وقد حدثت كارثتان بسبب احتجاز الضباب الدخان دون ما تبديد ، الاولى حدثت في مدينة « بورونا » احدى مدن ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الامريكية ، وقد اصيب فيها حوالي نصف السكان بامراض الجهاز التنفسي ، وتوفي حوالي عشرون شخصا ، والثانية حدثت في مدينة لندن عام ١٩٥٢ وانعدم الرؤية بحيث اصبحت العين لا ترى امامها اكثر من المتر ، وتساقط الناس اطفالا وشيوخا ونساء في الطرقات والشوارع ، وبلغ عدد الوفيات حوالي ٤٠٠٠ بسبب تلك الكارثة .

ويصور القرآن الكريم في اعجاز علمي بياني باهر هذه الحالة التي تنعدم فيها الرؤية نتيجة لتكون سحب الضباب الدخان ، حين يصور اعمال الكفار بانها مثل ظلمات البحر العميق الواسع الهائج الذي تتلاطم امواجه ، ويعلو بعضها فوق بعض ، ويغطي ذلك كله سحب كثيف قائم ، يحجب النور عنها ، فاذا اخرج راكب البحر يده فانه لا يكاد يراها ، ولعلك اذا قارنت بين حالتي احتجاز الضباب الدخان في مدينتي بورونا ولندن ، والتصوير القرآني ، لاثارك عظيمة الاعجاز

القرآني ، وروعة التصوير ، والسبق العلمي في تصوير السحاب المظلم الناتج عن الضباب الدخان ، قال تعالى :

( او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ) سورة النور - آية ٤٠ .

## ٢ - التلوث بالمواد المشعة :

ظهر هذا التلوث مع بداية استخدام الذرة في مجالات الحياة المختلفة ، وخاصة في المجالين : العسكري والصناعي ، ولعلنا جميعا ما زلنا نذكر الضجة الهائلة التي حدثت بسبب الفقاعة الشهيرة في احد المفاعلات الذرية بولاية « بنسلفانيا » بالولايات المتحدة الامريكية ، وما حادث انفجار القنبلتين الذريتين على « ناجازاكي وهيروشيما » ابان الحرب العالمية الثانية ببعيد ، فما تزال آثار التلوث قائمة الى اليوم ، وما زالت صورة المشوهين والمصابين عالقة بالاذهان ، وكاثنة بالابدان ، وقد ظهرت بعد ذلك انواع وانواع من الملوثات فمثلا عنصر الاسترانشيوم ٩٠ الذي ينتج عن الانفجارات النووية يتواجد في كل مكان تقريبا ، وتتزايد كميته مع الازدياد في إجراء التجارب النووية . وهو يتساقط على الأشجار والمرعى ، فينتقل إلى الاغنام والماشية ومنها إلى الانسان ، وهو يؤثر في إنتاجية اللبن من الأبقار والمواشي ، ويتلف العظام ، ويسبب العديد من الأمراض ، وخطورة التفجيرات النووية تكمن في الغبار الذري الذي يذبعث من مواقع التفجير الذري حيث يتساقط بفعل الجاذبية الأرضية ، أو بواسطة الامطار ، فيلوث كل شيء ، ويتلف كل شيء .

وفي ضوء ذلك يمكن ان نقرر او ان نفسر العذاب الذي قد حل بقوم سيناء لوط عليه السلام بأنه ، كان مطرا ملوثا بمواد مشعة ، وليس ذلك ببعيد ، فالأرض تحتوي على بعض الصخور المشعة مثل البتسبلند ، وهذه الصخور تتواجد منذ الاف السنين ، وإذا تأملنا قوله تعالى في الآيات التالية ، وكلها نزلت في قوم لوط ، سنجد ان هذا الاحتمال غير بعيد :

— ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ) — سورة هود — الآيتان ٨٢ ، ٨٣

— ( فنجيناه وأهله اجمعين . إلا عجوزا في الغابرين . ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطرا فساء مضر المنذرين ) — سورة الشعراء — آية ١٧٠ — ١٧٣

— ( وأمطرنا عليهم مطرا فساء مضر المنذرين ) — سورة النمل — آية ٥٨ — ( إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ) — سورة العنكبوت — آية ٣٤

ومما يدعم رأينا ويقويه قوله تعالى : ( جعلنا عاليها سافلها ) ، وهذا لا

يتأتى إلا من زلزال عظيم ، أو تفجير نووي كبير ، وهذا الاحتمال الأخير أرجحه ، خاصة وأن آيات سورة الشعراء التي نكرتها قد سبق ذكر المطر فيها قوله تعالى : ( ثم دمرنا ) ، فالمطر قد جاء بعد التدمير ، ولم تقل الآية : ثم أهلكنا الآخرين ، وهذا يتمشى مع ما أثبتته التجارب العلمية من أن تلوث مياه الأمطار بالإشعاع الذري ، أو الغبار الذري لا يتم إلا بعد التفجيرات النووية ، كما أن ( الرجز ) في اللغة يعنى القدر - بفتح القاف والذال - أي المواد الملوثة .

ومن المرجح في ضوء ذلك ، أن يكون المطر الذي نزل عليهم ملوثا بطين مشع ، وهذا يتمشى مع قوله تعالى في آية أخرى : ( لفرسل عليهم حجارة من طين ) - سورة الذاريات - آية ٣٣

**التلوث الإلكتروني :**

وهو أحدث صيحة في مجال التلوث ، وهو ينتج عن المجالات التي تنتج حول الأجهزة الإلكترونية ابتداء من الجرس الكهربائي والمذياع والتليفزيون ، وانتهاء إلى الأقمار الصناعية ، حيث يحفل الفضاء حولنا بالموجات الراديوية والموجات الكهرومغناطيسية وغيرها ، وهذه المجالات تؤثر على الخلايا العصبية للمخ البشري ، وربما كانت مصدرا لبعض حالات عدم الاتزان ، وحالات الصداع المزمن الذي تفشل الوسائل الطبية الاكلينيكية في تشخيصه ، ولعل التغيرات التي تحدث في المناخ هذه الأيام ، حيث نرى أياما شديدة الحرارة في الشتاء ، وأياما شديدة البرودة في الصيف ، لعل ذلك كله مرده إلى التلوث الإلكتروني في الهواء حولنا ، وخاصة بعد انتشار آلاف الأقمار الصناعية حول الأرض .

#### **تأثير تلوث الهواء على البر والبحر :**

تتجلى عظمة الله ولطفه بعباده في هذا التصميم الرائع للكون ، وهذا التوازن الموجود فيه ، لكن الانسان بتدخله الأحقق يفسد من هذا التوازن ، في المجال الذي يعيش فيه ، وكأن هذا ما كانت تراه الملائكة حينما خلق الله آدم - قال تعالى : -

( هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم . وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ) - سورة البقرة - الآيتان ٢٩ ، ٣٠

ولعل مما يؤكد وجهة نظرنا أن القرآن الكريم قد عرض وجهة نظر الملائكة بعد أن جاء في الآية السابقة من أن الله قد خلق للبشر كل ما يلزمهم في الأرض ، قبل أن يخلق الله آدم ، كالأنهار والبحار والجبال والأشجار والهواء ( خلق لكم ما في الأرض جميعا ) .

بيد أن الفساد في الأرض يجب ألا ننظر إليه من وجهة النظر المادية وحدها ، بل هو يتضمن أيضا الطغيان والعصيان والظلم من جانب الانسان ، وآيات القرآن



الكريم تتحمل كلتا الوجهتين ، فالفساد في الأرض قد يكون من ظلم الانسان لأخيه الانسان ، وقد يكون بعصيانه لأوامر ربه ، وقد يكون تدخل الانسان في مكونات الأرض والسماء ، وإفساد اتزانها على نحو ما نرى في موضوع التلوث البيئي ، وقد يكون التلوث الأخلاقي ، وقد يكون كل ذلك . وعظمة القرآن في أنه يتحمل كل هذه المعاني ، ويشعها جميعا من كلمة واحدة ، هي الفساد ، وتأمل قوله :

— ( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ) — سورة الاعراف — آية ٥٦

— ( وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) سورة البقرة — الآيتان ١١ ، ١٢

— ( وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ) — البقرة — آية ٦٠

أما الآية التي تجسم التلوث بكل أبعاده فهي الآية رقم ٤١ من سورة الروم :

— ( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ) —

حيث تشير إلى التلوث الذي يظهر في البر والبحر نتيجة لما تصنعه يد الانسان ، كما تبين أيضا العذاب والويلال الذي يحل بالانسان نتيجة لفعله هذا ( ليذيقهم بعض الذي عملوا ) .

ومن المؤسف أن تيار التلوث قد وصل إلى أماكن لم يكن يتوقع أحد أن يصل إليها ، فقد وجد العلماء أن هناك نسبة كبيرة من الرصاص في الجليد في جزيرة « جرينلاند » تزيد عن نسبتها منذ عشرات السنين ، وتعجبوا من أين جاء هذا التلوث ، والجزيرة خالية من السكان تقريبا ، وخالية من السيارات والمصانع ، وتقع بعيدا عن مناطق العمران هناك في المنطقة المتجمدة الشمالية .

إن الرياح هي المسئولة عن نقل هذا التلوث من مكان إلى مكان ، فالأبخرة والدخان والغازات الناتجة من المصانع التي تنفثها المداخن في أوروبا تنقلها الرياح إلى بلاد نائية في الشرق مثل السويد وشمال غرب روسيا :

( واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياه بالارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ) — الجاثية — الآية ٥  
ليذيقهم بعض الذي عملوا :

وجد أن للتلوث آثارا ضارة على النباتات والحيوانات والانسان والتربة ، وسوف نناقش هنا الأثر الناتج عن تلوث الهواء :

١- صحياً : - تؤدي زيادة الغازات السامة إلى الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والعيون ، كما أن زيادة تركيز بعض المركبات الكيميائية كأبخرة الامينات

العضوية يسبب بعض أنواع السرطان ، ولبعض الغازات مثل أكاسيد غاز النتروجين آثار ضارة على الجهاز العصبي ، كذلك فإن الإشعاع النووي يحدث تشوهات خلقية تتوارثها الأجيال إن لم يسبب الموت .

ب - مادية : - ١ - يؤدي وجود التراب والضباب إلى عدم إمكانية الرؤية بالطرق الأرضية والجوية .

٢ - حدوث صدا وتآكل للمعدات والمباني ، مما يؤثر على عمرها المفيد ، وفي ذلك خسارة كبيرة .

٣ - التلوث بمواد صلبة يحجز جزءا كبيرا من أشعة الشمس ، مما يؤدي إلى زيادة الإضاءة الصناعية .

ج - على الحيوانات : - تسبب الفلوريدات عرجا وكساحا في هياكل المواشي العظمية في المناطق التي تسقط فيها الفلوريدات ، أو تمتص بواسطة النباتات الخضراء ، كما أن أملاح الرصاص التي تخرج مع غازات العادم تسبب تسمما للمواشي والأغنام والخيول ، وكذلك فإن ثاني أكسيد الكبريت شريك في نفق الماشية .

أما الحشرات الطائرة فإنها لا تستطيع العيش في هواء المدن الملوث ، ولعلك تتصور أيضا ما هو المصير المحتوم للطيور التي تعتمد في غذائها على هذه الحشرات ، وعلى سبيل المثال انقرض نوع من الطيور كان يعيش في سماء مدينة لندن منذ حوالي ٨٠ عاما ، لأن تلوث الهواء قد قضى على الحشرات الطائرة التي كان يتغذى عليها .

د - على النباتات : - تختنق النباتات في الهواء غير النقي وسرعان ما تموت ، كما أن تلوث الهواء بالتراب ، والضباب والدخان والهباب يؤدي إلى اختزال كمية أشعة الشمس التي تصل إلى الأرض ، ويؤثر ذلك على نمو النبات وعلى نضج المحاصيل ، كما يقلل عملية التمثيل الضوئي من حيث كفاءتها ، وتتساقط زهور بعض أنواع الفاكهة كالبرتقال ومعظم الأشجار دائمة الخضرة ، وتتساقط الأوراق والشجيرات نتيجة لسوء استخدام المبيدات الحشرية الغازية ، وكمثال للنباتات التي تتأثر بالتلوث محاصيل الحنطة ، وزهور الزينة ، والبرسيم الحجازي ، والحبوب ، والتبغ ، والخس ، وأشجار الزينة ، كالسرو ، والجازورينا ، واليزيفون .

هـ - على المناخ : - تؤدي الإشعاعات الذرية والانفجارات النووية إلى تغيرات كبيرة في الدورة الطبيعية للحياة على سطح الأرض ، كما أن بعض الغازات الناتجة من عوادم المصانع يؤدي وجودها إلى تكسير في طبقة الأوزون التي تحيط بالأرض ، والتي قال عنها القرآن : ( وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ) الانبياء - آية ٣٢

إن تكسير طبقة الأوزون يسمح للغازات الكونية والجسيمات الغريبة أن تدخل جو الأرض ، وأن تحدث فيه تغيرات كبيرة . أيضا ، فإن وجود الضباب والدخان

والتراب في الهواء يؤدي إلى اختزال كمية الاشعاع الضوئي التي تصل إلى سطح الأرض ، والأشعة الضوئية التي لا تصل إلى سطح الأرض بذلك ، تمتص ويعاد إشعاعها مرة أخرى إلى الغلاف الجوي كطاقة حرارية فاذا أضفنا إلى ذلك الطاقة الحرارية التي تتسرب إلى الهواء نتيجة لاحتراق الوقود من نبط وفحم وأخشاب وغير ذلك ، فسوف نجد أننا نزيد تدريجيا من حرارة الجو ، ومن يدري ، إذا استمر الارتفاع المتزايد في درجة حرارة الجو فقد يؤدي ذلك إلى انصهار جبال الجليد الموجودة في القطبين وإغراق الأرض بالمياه ، وربما كان ذلك ما تشير إليه الآية رقم ٣ في سورة الانفطار : ( وإذا البحار فجرت ) حيث ذكر المفسرون أن تفجير البحار يعني اختلاط مائها بعضه ببعض ، وهذا يمكن له الحدوث لو انصهرت جبال الجليد الجليدية في المتجمدين الشمالي والجنوبي .

**خاتمة : -**

إنها صورة سوداء قاتمة صنعها الانسان ، ويذوق وبالها الآن ، وسوف يعاني الكثير من جرائها في السنوات القادمة ، خاصة وأن التصنيع يرتبط بالتلوث ، والبعض يرى أن التصنيع هو السبيل الوحيد للتقدم ، وأنه هو الدليل الوحيد على الحضارة والتمدن ، ولقد أدركت الدول المتقدمة خطورة هذه المشكلة فمنعوا قيام بعض الصناعات التي ينتج عنها كميات هائلة من الملوثات ، وصدروها إلى الدول النامية بدعوى نشر الحضارة والتكنولوجيا ، وهي مأساة كبيرة ستشمل البشرية كلها ، وعلينا أن نوقفها ، وأن نضع كل إمكانياتنا وأن نتحد إرادتنا من أجل المحافظة على الحياة ، وعلى الانسان ، من جهل الانسان ، فقد ( ظهر الفساد في البر والبحر ) فهل من مدكر ؟

#### الى السادة كتاب المجلة

- يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند ارسال مقالاتكم ونتاجكم الفكري والأدبي الينا :
- كتابة العناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث تسهيلا لارسال المكافأة .
  - موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة اشهر .
  - الانتاج المرسل لا يقل عن ٥ صفحات فولسكاب مكتوبا بالالة الكاتبة .
  - ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
  - لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة .

# مع إنجيل برنابا

للاستاذ/ مصطفى عبد الله

قرأت مؤخرا مقالة بعنوان تعقيب على مقال « مع إنجيل برنابا » للاستاذ مصطفى محمد في الوعي الاسلامي ، ولاحظت ما فيها من آراء لا ينبغي السكوت عليها فرايت ان أعقب على هذه الآراء بما يشفي الغليل وبيّن الجليل ولكن قبل اقبالي على هذا بالدليل أرى لزاما على ان اتحدث أولا عن برنابا والانجيل الذي كتبه محاولا اظهار الحق الذي كان مخفيا وأشعار الباطل الذي كان سريا ومن هذه المحاولة استغفر الله ان أخطأت واتوب الى الله ان أكون قد صبت .

كان برنابا أحد الحواريين عند عيسى عليه السلام وهذا ما يقوله التاريخ وما جاء عنه في العهد الجديد وفي دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الامريكية وغيرها من الكتب المسيحية نجد اخبارا وافية عنه وكل هذه المصادر تؤكد لنا ان برنابا كان شخصا موجودا عاش في زمان عيسى عليه السلام ومن المقربين اليه مما ينفي شك الاستاذ مصطفى محمد في وجوده عند عيسى عليه السلام . وكان اسم برنابا يوسف وقد لقبه تلاميذ المسيح ببرنابا وترجمته ابن الوعظ وأحسبه كناية عن الواعظ كما ان ابن السبيل في العربية كناية عن المسافر وابن الزنا كناية عن الزاني وكان برنابا يقضي معظم وقته في صحبة المسيح عليه السلام ليستمع الى تعاليمه وأقواله ، فهو - اذا - جدير بأن يكتب عن سيرة المسيح ويسجل اقواله والحوادث التي كانت تدور حول المسيح ، ويشتمل الانجيل الذي كتبه على كل هذه وليس هو الانجيل الذي تلقاه عيسى عليه السلام من عند الله ، مع انه من المحتمل ان يكون بعضا ، وان لم يكن كل تعاليم عيسى واقواله - أو تفسيرا للانجيل المنزل عليه .

ولم يكن لدى دارسي حياة برنابا العلم اليقيني عما اذا كان برنابا كتب انجيله في زمان عيسى او بعده الا انهم استدلوا من حكايته مع بولس وماركس بأنه كتبه بعد ما رفع عيسى الى السماء بعد رجوعه الى وطنه قبرص .

ولقى هذا الانجيل قبولا حسنا في كنائس اسكندرية وصار قانونا عند اهلها حتى سنة ٣٢٥ م ثم أصبح فتنة وادخل المسيحيون عقيدة التثليث ، فأمر رجال الكنيسة باحراق كل الاناجيل والكتب ضد هذه العقيدة ومن ضمن الكتب التي تعرضت للاحراق انجيل برنابا ، لأنه يدعو الى التوحيد ، ويصدق نبوءة عيسى عليه السلام وبما فيه من بشارة محمد صلى الله عليه وسلم ، والتعرض لذكر قضية الصلب على حقيقتها وغيرها من الحقائق التي تناقض عقائد الكنيسة الجديدة ، فلما رأوا ما راوه في هذا الانجيل من مخالفة عقائدهم الجديدة ، اصدروا أمرا باعدام كل من وجد عنده نسخة من انجيل برنابا .

ويرجع هذا النهي عن مطالعة انجيل برنابا الى سنة ٣٢٥ م ، اي قبل اكثر من مائتي سنة من ولادة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم في سنة ٣٦٦ م منعه البابا دماسس مع انه حفظ نسخة منه في مكتبته ، واستمر هذا النهي عن مطالعة هذا الكتاب قرنا بعد قرن وبهذا الصدد يقول الدكتور خليل سعادة مترجم انجيل برنابا الى العربية ووافقه في تصديق هذا القول محمد رشيد رضا منشئ المنار : ويذكر التاريخ أمرا اصدره البابا جلاسبوس الاول الذي جلس على الاريكة البابوية سنة ٤٩٢ م يعدد فيه اسماء الكتب المنهى عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى انجيل برنابا « مقدمة انجيل برنابا » .

ومرت سنون وانقضت قرون ولم يسمع لهذا الانجيل خبر ، ولكن الحق لا بد ان يظهر عاجلا كان او أجلا ، فلما كان القرن السادس عشر عليه راهب إيطالي يسمى « فرا مرينو » في مكتبة البابا سكنس الخامس وفي قصة عثوره على هذا الانجيل ، يقول خليل سعادة ناقلا عن مصطفى العرندي « انه عثر على رسائل لايرينابوس وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس وان ايرينابوس اسند تنديده هذا الى انجيل القديس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب مرينو المشار اليه شديد الشغف بالعثور على هذا الانجيل واتفق انه أصبح حينما من الدهر مقربا من البابا سكنس الخامس فحدث يوما انهما دخلا معا مكتبة البابا فران الكري على اجفان قداسته فاحب مرينو ان يقتل الوقت بالمطالعة الى ان يفيق البابا فكان الكتاب الاول الذي وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه فكاد ان يطير فرحا من هذا الاكتشاف فخبا هذه الذخيرة الثمينة في احد ارديته ولبث الى ان استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملا ذلك الكنز معه فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق على اثر ذلك الدين الاسلامي ( مقدمة انجيل برنابا ) .

هكذا كان مصير انجيل برنابا ولم ينته خبره بعد الى هذه الغاية لأنه بعد قرنين اي في القرن الثامن عشر انتشر خبره في اوروبا في دائرة الدين وحدث فيها دويا عظيما وفي خلال هذه الفترة لم يسمع له خبر فلما شاع خبره في هذا القرن

واضطرب رجال الكنيسة من محتوياته ، عقدوا اجتماعا للبحث في هذا الانجيل فاتفقوا أخيرا على أنه من وضع مرتد عن النصرانية او مسلم .

وهذا الحكم الذي أصدر من قبل رجال الكنيسة لا يقوم على اي اساس اذ ان في هذا الانجيل حقائق لا يعرفها الا من كان له الملم واسع بالتوراة والانجيل والقرآن ، واني له العلم بالقرآن قبل انزاله فان قيل زعموا انه وضع بعد الاسلام قلنا كفى بنا التاريخ شهيدا وقد مر بك ان هذا الانجيل نهى عن مطالعته في سنة ٣٢٥ م . الى غيره من اخبار تاريخية ودلائل منطقية .

ومهما يكن من الأمر فأننا مع كل ادلة لدينا على ثقة عظيمة بأن هذا الانجيل ، كتب بقلم رجل مؤمن بالله ورسوله ومن المقربين اليه ، والذي سجل ما سمع من أقوال المسيح وتعاليمه وما شاهد من الحوادث التي حدثت مع المسيح عليه السلام وكما فيه من أقوال حكيمة وقصص ذات عبرة ، وتعاليم أصيلة والاخبار عن الغيب التي لا يمكن ان ينطق بها الانبياء أو ملك من الملائكة ، فهو اذا كتاب جدير بأن يعول عليه ولا بد ان يتلقى بالقبول ويرجع اليه في مسائل تاريخية وبعض الحقائق ، بل يمكننا ان نستخدمه لتفسير بعض آي القرآن - اذا صح التعبير - خصوصا الآي التي تتعلق بقصة المسيح عليه السلام لأنه يفصل بعض ما أجمله القرآن مثل قضية الصلب وبشارة محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعاء المسيح الى التوحيد واخباره عن حكايات معجزاته وعن قصص الانبياء الذين جاءوا قبله ، هو في الواقع كتاب وحيد من نوعه يوافق القرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخالف في الكثير الاناجيل التي تقرا اليوم في كنائس العالم .

قد انتهيت من اخبار برنابا وانجيله اختصارا والآن دعني اعقب على آراء الاستاذ مصطفى محمد واحدا واحدا كما لمحت في البداية هذا هو الغرض الذي دفعني الى كتابة هذه المقالة التي ارجو ان تكون مفيدة .

ذكر الاستاذ استنكافا من مطالعة انجيل برنابا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء » واجيب عن هذا بأنه من المحتمل جدا ان يكون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال الكفار من اهل الكتاب دون المؤمنين منهم ، وهذا الاحتمال عندي هو مراد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا نجد في القرآن آيات حيث يذكر الله تعالى المؤمنين من اهل الكتاب في معرض المدح ، حيث ساذكر بعض هذه الآيات في نهاية هذه المقالة ، واذا مدح الله مؤمني اهل الكتاب لايمانهم وتقواهم ، فلا ارى جرما في سؤالهم عن شيء في دين الله ، لمكانهم بالعلم بالتوراة والانجيل ولأن الايمان هو الذي يفرق بين المسلم والكافر ، فاذا وجد الايمان في اليهود والعرب والفرس وغيرهم فهم في الصدق على السواء .

اما احتجاج الاستاذ بقول معاوية في حق كعب الاحبار « انه كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » فلا ادري كيف شك معاوية في صدق كعب الاحبار بينما كان ابن عباس جبر الامة وترجمان القرآن وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم يعتمدون على كعب الاحبار

وهو ابن منبه في تفسير بعض آيات القرآن التي تتعلق بقصة بني اسرائيل وكيف يظن بكعب الاحبار الكذب ، وكان من أحسن الناس اسلاما والكذب من سمة المنافقين ، فإن قيل كان كعب متهما بالكذب فلا يصدق في كلامه ، قلت ولو كان بالواقع كذابا فإن كذبه لا يبطل صدق غيره من مؤمني أهل الكتاب ، لأن نفى حكم الواحد لا ينفي حكم الجميع ، اعني بهذا ان كان كعب كذابا فلا نصدق كلامه ولكن نصدق كلام غيره من مؤمني أهل الكتاب .

ومن كان كذابا في دين الله كان منافقا لقوله تعالى : ( والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ) المنافقون / ١ ومن كان منافقا فنحن اشد فرارا منه فما ظنك بجبر الأمة وغيره من الصحابة الذي هم اعلم الناس واتقاهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان قيل لم يتعمد كعب الاحبار الكذب فلا نكذبه ولا نصدقك قلت كذلك كل من لا يتعمد الكذب لا نكذبه ولا نصدقك من مؤمني أهل الكتاب كان أو من العرب أو غيرهم ، فهم في حكم النهي عن السؤال على السواء لا نفرق بين احد منهم .  
واما احتجاج الاستاذ بقول الله تعالى : ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) الانعام / ٣٨ فقد اختلف في معنى الكتاب على ثلاثة اقوال اولها - المراد بالكتاب القرآن ثانيها - ان المراد به اللوح المحفوظ وثالثها - ان المراد به اجل كل شيء ذكرها الطبري في معجم البيان ، وان قلنا ان المراد بالكتاب هنا القرآن فالقرآن لم يذكر كل شيء تصريحاً فمثلاً اين ذكر كل انبياء الله بعد قوله تعالى : ( ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) غافر / ٧٨ وغير هذا اشياء كثيرة لم يذكرها القرآن يطول ذكر بعضها هنا .

واما الآي التي يحتج بها الاستاذ والتي تصدق حقيقة القرآن من انه من عند الله فلا تمنع من مطالعة غيره ، واما الآي التي ذكرها والتي يذكر الله تعالى أهل الكتاب في معرض الذم والتوبيخ فبرنابا كاتب انجيل مع بره وزهده وورعه لا يدخل في عدادهم وليت شعري لو قرأ الاستاذ قوله تعالى : ( ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ) آل عمران / ١١٣ و ١١٤ وقوله ( وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل اليهم خاشعين له لا يشتركون بأيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ) آل عمران / ١٩٩ وقوله ( الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ) البقرة / ١٢١ . لو قرأ الاستاذ هذه الآي وامثالها وتدبر فادخل برنابا في عداد من قال الله تعالى فيهم هذه الآي لكان صوابا وكوكبا يهتدي به .

هذا مع ان الاستاذ مع ذلك اجتهد وابتعد ولا تخلو مقالته من قول حسن وهو نصيحته « ثم لماذا لا نوجه جهدنا أولا وقبل كل شيء إلى دراسة ديننا وذخائرنا فإن تسعة اعشار كتبنا وترائنا ما تزال حبيسة مكتبات دور الكتب وهذه النصيحة التي اقبلها من أعماق قلبي لا بد أن تكتب على باب كل مسلم .

# الغريب

٣

مسرحية شعرية من فصل واحد وستة منظر

للشاعر/ محمود عبد الغفار دياب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع  
فلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف  
الآيمان »

المنظر الخامس

المؤامرة

قاعة العرش في قصر الوالي . الوالي يقطع القاعة ذهابا وإيابا مطوقا مفكرا  
مدبرا ، وكبير حجابيه على الباب . والحراس في كل مكان ..



الوالي : ( يسأل كبير الحجاب وقد استبد به القلق )

هل جاء الشيخ كما قلنا

كبير الحجاب : ( يجيب في اضطراب )

ابدا مولاي .. ولم يظهر

الوالي : ( في غضب )

استعجل فورا مقدمه

كبير الحجاب : ( يجيب خائفا )

ارسلت بأمرك للعسكر

الوالي : ( محذرا )

اياك يفر ويفضحنا

كبير الحجاب : ( مطمئنا الوالي )

... ابدا لن يفلت لو دبر

احكمنا طوق حراسته شيخ مجنون يتكبر

الوالي : ( محدثا نفسه بصوت مسموع )

هذا المجنون له سر والسر سيكشف او يقبر

( ثم يلتفت الى كبير الحجاب ويأمره بحسن استقبال

الغريب )

ادخله لفورك محتفيا ان جاء .. حذار يتأخر

يظهر الشيخ على باب قاعة العرش . وقد تبدلت حاله فلبس الفخر الثياب  
واسترد عافيته ومظهره المهيب الجليل وهو يدب على عصاه )

كبير الحجاب : ( يخف مرحبا بالشيخ ) ..

... اهلا بالشيخ ومقدمه

الوالي : ( هاشا باشا )

.... اهلا بالحكمة والسعد

( يأخذ بيد الشيخ ثم يسيران معا ويجلسه الى جواره )

يا شيخ تفضل اسعدنا بحديث الحكمة والود

( يتلفت الشيخ حواله في تردد ويقلب عينيه في دهشة لهذه الحفاوة ولا  
ينطق بحرف )

الوالي : ( يحاول ان يخرج الشيخ من صمته )

قل ما تشاء لك الامان مبجلا الرأي في ليل الخطوب منار

الشيخ : ( يتنهد أسفا ثم يقول )

ما لم يكن لمقالة آثار ؟  
اهواؤكم فتحكم الاشرار  
بالشرق جهل عاجز خوار

ماذا اقول وكل قول فاسد  
مالي اراكم خاملين تضارب  
هم يعملون وينتجون وهاهنا

الشيخ : ( مواصلا حديثه )

ونخاف نمشي والطريق نهار  
امم هناك ، ويربح السمسار  
بوظائف ارزاقها اصفار  
والشائعات شرارها اعصار  
راجت ، وجهد الناصحين بوار  
والراي يقتل والخطوب كبار  
تتنابذون وارضكم اعشار  
فالويل ان لم تجمعوا والعار

يغزون ارجاء الفضاء بعلمهم  
مستهلكون لكل ما قد ابدعت  
والمبدعون بارضكم قد ضيعوا  
والثروات طعامكم وشرابكم  
والجنس والادب الرخيص بضاعة  
والخوف والارهاب اصبح زادكم  
متفرقون بكل درب مظلم  
طمع الذئاب بارضكم وتحفزوا

الوالي : ( يتبرم من الحديث فيهدده خفية )

ان تستباح سياسة وقرار

هذا حديث سياسة ومحرم

الشيخ : ( يقول في حزم )

بالعدل والشورى يكون قرار  
وبغير ذنب يقتل الاحرار

ان السياسة ان تساس رعية  
لا ان يروع أمن في سربه

الوالي : ( يغضب من هذا التلميح والتنديد بسياسته فيتساءل ) ماذا تقول ؟

الشيخ : ( مؤكدا في حزم )

اقول ما استمعت له اذنك اني ناصح مغوار

الوالي : ( مسفها كلام الشيخ )

بحر السياسة ماله اغوار

دع عنك هذي الفلسفات مكرما

الشيخ : ( متحديا )

شهد العدو بحكمتي والجار  
باسم المسيح تفسح الاشرار  
والله يشهد اننا احرار

انسيت اني كنت قبلك قائدا  
الكفر قد رفع الصليب مهددا  
طمع الذئاب بارضنا فتجمعوا

## وحدت صف العرب قلبا واحدا ..... للحياة وحفنا الاكبار

الوالي : ( مقاطعا )

اليوم غير الامس

الشيخ ( متحديا )

هَذَا زَعَمَكُمْ	بئس الدنيا لغيره الخوار
ماذا لدى الاعداء ينقص قومنا ؟	فتقاعنتهم هم لعل عثار
خير الشعوب شعوبنا إن وحدت	فالدنيا لنا ولا نل عمار
والمال موفور ، وكل صناعة	بالارض يعرف سرها الاحرار
علمائنا كنز البلاد وذخرها	هجروا الديار وشئت الاخيار
لا خير في وطن تشتت اهله	مزقا تثن ، فجمعهم اصفار
ضموا الصفوف ووجدوا اهدافكم	عزم الرجال ارادة وقرار

الوالي : ( مغيرا مجرى الحديث )

اسمع هداك الله قل لي صادقا ماذا اردت غداة جئت لدولتي ؟

الشيخ : ( في ثقة واعتزاز )

لا شيء الا ان تفك احبتي ( حريتي ) اخت ( الجهاد ) وعزتي

الوالي : ( مراوفا )

حسنا ... وماذا بعد تطلب يا ترى

الشيخ : ( في ثقة واعتزاز )

... ان تستفيد بحكمتي وبخبرتي

الوالي : ( محاولا شراء الشيخ )

اني امرت بان تعين هاهنا كوزير دولتنا تشير بما ترى

الشيخ : ( معترضا )

ماجئت اطلب منصبا او مغنما من قال هذا لا تكلف بيننا

الوالي : ( متلطفا )

انت العزيز المستشار وفي غد

يا ويلكم مما يخبئه الغد  
.. يا ويلكم مما يخبئه الغد

الشيخ ( يتنهد ثم يقول في حسرة )  
يا ويلكم مما يخبئه الغد ..

الوالي : ( مستنكرا ) ماذا تقول ؟  
الشيخ : ( ناصحا )

خبر الحياة وجرب الاخطارا  
فوجدت نارا تاكل الابرارا  
فالناس في ليل الخطوب سكارى  
ونسيمو تاريخكم اطمارا  
هتكوا النساء وشردوا الاخيارا  
والقدس والزيتون والافكارا  
غراء حتى نهزم الكفار  
وتوحدوا كي لا نظل حيارى  
فمتى نتوب ونسجد استغفارا ؟

نبوءة لمجرب  
انست نورا قلت علي اهتدى  
وقتلتمو الحب الجميل بارضكم  
وتبعتمو زيف الحضارة والهوى  
ابناء صهيون تجسد قدسهم  
حرقوا المساجد واستباحوا ارضنا  
هلا رجعتم للكتاب وسنة  
هيا اجمعوا صف العروبة والقنا  
الله يهدي من يشاء لنوره

هل جئت تشعل فتنة ام نارا ؟

الوالي : ( وقد مل نصائح الشيخ )  
يا شيخ إنك قد اطلت مواظلا

فتنا زرعتم شوكة اسوارا  
عمياء تهدم ملككم اضطارا

الشيخ : ( مستنكرا رفض نصحه )  
ما جئت اشعل فتنة بل اتقى  
الظلم يشعل في القلوب مرارة

كي تردع الفجار والاشترارا

الوالي : ( معللا سبب بطشه واستبداده ) :  
الحزم محمود لحكم بلادنا

يحيي النفوس ، ويخلق الاحرا

الشيخ : ( معترضا على هذا التبرير الكاذب )  
العدل فوق الحزم بل هو نوره

والخوف يمنع فتنة وبوارا

الوالي : ( مدافعا عن رأيه )  
العدل نسبي اذا حلتته

لله نزله هدى ومنارا  
والبطش يهدمه ويشعل نارا

الشيخ : ( مقننا هذا الادعاء )  
العدل قانون الوجود وشرعة  
ميزانه لا يستقيم برهبة

والخوف يزرع في القلوب عداوة  
بالعدل تبني دولة وحضارة  
وحد جموع الشعب تحت مظلة  
واهدم جدار الخوف ، واحكم راشدا  
تجني على حكم الطغاة دمارا  
مرموقة لا تعرف الاخطارا  
للعدل وارفع للاضاء شعاعا  
بالدين واحذر خائفا مكارا

الوالي : ( مبررا ظلمه بحجة استعداده لحرب الاعداء )

سنخوض حربا للجهاد ولازم  
ولذا منعت الناس ان يتكلموا  
وشريت اسلحة نرد بها العدا  
وغداة نصري سوف اسمح بالذي  
ان نحمي الاسوار والاسرار  
او يبصروا او يسمعوا الاخبار  
وسنهمزم الاعداء والكفارا  
حرمت قبل وننشد الاشعارا

الشيخ : ( ساخرا من هذه الافكار )

اتخوض حربا للجهاد بزمرة  
الخائفون المتعجبون اذلة  
يتوقعون الموت كل دقيقة  
لا يبصرون لليلهم انوارا ؟  
يوم اللقاء تراهمو ادبارا  
فالخوف افرخ رهبة وفرارا

الشيخ : ( متابعا حديثه السابق )

اتخوض حربا للجهاد بعدة  
تتشددون بكل قول كاذب  
لن تحصدوا غير المذلة في الوري  
واحذر مؤامرة تحاك بظلمة  
للحرب صنعها العدو شنارا  
كم تعشقون المدح والدولارا  
ما دتمو متفرقين سكارى  
نسج الصديق خيوطها امتارا

كبير الحجاب : ( يدخل مهرولا وهو في زهول ثم يقول )

مولاي ... وزيرك مقتول .....

الوالي : ( مستفسرا وقد ظهر الرعب على وجهه ) مقتول ؟ من ذا قد قتله ؟  
كبير الحجاب : ( يجيب مضطربا )  
لا نعرف ... لكن القاضي يستجوب اوباش السفلة ..

الوالي : ( محاولا اظهار رباطة الجأش )  
حسنا .. هل سرقوا شيئا نعرفه ؟

كبير الحجاب : ( يجيب مضطربا )  
مولاي .. لقد سرقوا عمدا سر الاقفال السرية

الوالي : ( يصرخ في رعب )  
ضعنا والله لقد ضعنا  
سرقوا احلامي الوردية سرقوا احلامي الوردية

( وبعد لحظة تفكير يشير بأصبع الاتهام الى الشيخ قائلا )  
هذا المافون له ضلع وسنعرف سرا لقضية  
فخذوه سريعا للقاضي كي نقطع رأس الهمجية

( يهجم الحراس على الشيخ ويجرونه الى الخارج )

○ ○ ○

## المنظر السادس

### السر

غرفة باحد السجون .. نافذة الغرفة عالية ضيقة مليئة بالقضبان التي يتسرب منها شعاع ضئيل من الضوء . الغرفة موحشة ، مقبضة للنفس والعين معا .. وبابها ضيق تعلوه كوة بطل منها السجنان من حين الى آخر .. الشيخ قابع في ركن من اركان الغرفة المظلمة وحيدا مقيدا بالأغلال ممزق النفس والثياب يئن ويتوجع نتيجة التعذيب الوحشي .. ويناجي نفسه بالابيات التي سبق ان قالها في المنظر الاول :

الشيخ :

رعاك الله يا أمل	فمنك الصبر والعمل
حكايات لنا عجب	يشيب لهولها الحمل
شربنا المر الوانا	فقل لي : كيف نحتمل ؟
يحارب بعضنا بعضا	وضاع الرأي والخجل
كلاب الأرض تنهشنا	متى ينهض لها رجل
متى يشرق لنا صبح	به الاحرار تحتفل

يفتح باب الزنزانة فجأة ويدخل شاب مقتول العضلات حسن الوجه ولكنه مكبل بالقيود والأغلال .. ويقف الشاب أمام الشيخ .. ثم يغلق باب الزنزانة وبعد أن تتعود عين الشاب على ظلام الزنزانة .. ينحني أمام الشيخ ويقبل يده في شوق ولهفة ..

الشباب : ( في حب ولهفة )

ابي .....

الشيخ : ( مستفسرا )

... من انت يا ولدي ؟

الشباب : ( موضحا عاتبا )

... ( جهاد ) ... كيف تنساني ؟

الشيخ : ( في لهفة )

.. ( جهاد ) انت يا ولدي ؟

( يتصفح وجهه قليلا ثم يضمه الى صدره )

.. حبيبي .. بين احضاني .....

### حسبت الدهر ضيعنا

الشباب : ( في ثقة وقوة )

الحاني ..

انه

... محال

الشيخ : ( مستفسرا )

اتيت برغم قضبان ؟

مكاني رغم سجان ؟

بقبر مظلم ثان ؟

ولكن كيف ؟ خبرني

وكيف عرفت يا ولدي ؟

وهل ( حوريتي ) ضاعت

الشباب : ( متنهدا )

بقصر الماجن الجاني

سمعت بانها تحيا

الشباب : ( متابعا حديثه )

ولا تعبنا بحرمان

بتعذيب ونكران

س مزهوا بسلطان

يراودها فتعصاه

تذوق الذل ممزوجا

ويحرمها ضياء الشم

تكاد تموت من كمد ويغزل خيط اكفان

الشيخ : ( في ثقة )

لها ربي سیرعاها  
ولكن كيف يا ولدي  
وكيف عرفت يا ولدي؟؟  
ويبطل كل بهتان  
اتيت برغم سجان؟  
مكاني رغم قضبان؟

الشباب : ( شارحا سبب مجيئه )

اتيت بامرهم قالوا :  
سرفت مفاتيح الاسرار ...  
الشيخ : ( مقاطعا في غضب )  
كذابون يا ولدي

الشباب : ( مكلا حديثه )

قتلت وزير دولتهم  
وقد دبرت ما دبرت  
وان لم تعترف فورا  
باخوان واعوان  
كي تحظى بتيجان  
شنت .....

الشيخ : ( في رثاء للنفس )

..... جزاء احساني .....

اتيت محذرا عبثا  
وكيف تعالج البلوى؟؟  
فمن يسمع لاشجانني؟  
سؤال هز اركانني

الشباب : ( يتابع حديثه )

اتيت بامرهم قالوا :  
سنقتله ونذبكم  
اذا لم يعترف فورا  
ونحرقكم بميدان

الشيخ : ( يربت على كتف ولده مطمئنا )

بنی هداك رحمن رحيم عادل احد  
جزعت لباطل البهتان؟ اين العزم؟ والجلد  
اتخشى الموت؟.. كل الناس موقوت لهم اجل



اتخشى الفقر؟.. والرزاق موجود وإن بخلوا  
هداك الله يا ولدي .. فلا تجزع وإن جهلوا

الشباب : ( في قلق )  
وماذا انت قائله ؟ وماذا انت فاعله ؟

الشيخ : ( في ثقة )  
اصلي فرض بارئنا صلاة الشكر للنعم  
وادعوه وارجوه ليكشف ظلمة الغم

يقوم الشيخ ويتجه ناحية القبلة ، ويصل ركعتين لله . ويدعوه ان يكشف  
الغمة فتعم الاضواء الباهرة الزينة اثناء الصلاة .. وتسمع ترانيم ملائكية  
جميلة .. وبعد ان يفرغ الشيخ من صلاته يلتفت الى ولده قائلا :

الشيخ : ( يربت على كتف ولده قائلا )  
هداك الله يا ولدي  
فدعني راشدا واذهب  
وقل لهمو سيترف  
لحاكمهم متى يرغب

الشباب : ( متعجبا في دهشة )  
وهل حقا ستعترف ؟

الشيخ : ( في هدوء وثقة )  
.. نعم حقا ساعترف

يعانق جهاد اياه بحب شديد ويقبل يده ورأسه .. ثم يذهب ناحية باب  
الزينة ويطرقة .. يفتح الباب ويخرج جهاد )

○ ○ ○

قاعة المحكمة ، وقد تصدر الوالي نفسه منصة القضاء بينما جلس على يمينه  
القاضي بملابسه المعهودة ، ووقف ممثل الاتهام امام منصته في زي الجلال ..

اما الشيخ فمائل في قصص الاتهام ، والحراس في كل مكان ، اما حاجب المحكمة فقد وقف مستعداً لإعلان بدء المحاكمة .. تمضي فترة ترقب وانتظار قبل ان ينطق احد من المشاركين في المشهد .. وفجأة يشير الوالي بيده للحاجب .. أبدأنا ببدء المحاكمة .. والوقت ظهراً ... )

الحاجب : ( يصرخ معلناً بدء الجلسة )  
برئاسة مولانا العادل  
ينصروه الله ويرعاه  
الجلسة فتحت فانتهبوا  
فالعادل سيأخذ مجرة

الوالي : ( يشير الى الحاجب قائلاً )  
... ناد اسماء الأوغاد  
الحاجب : ( يشير الى الشيخ المائل في قصص الاتهام )  
.. الوغد وحيد مولانا  
بالقصص المائل ينتظر

الوالي : ( يسأل ممثل الاتهام )  
... ما التهمة ؟

ممثل الاتهام : ( يشير الى الشيخ )

... هذا مولانا  
قد حاك مؤامرة كبرى  
بل سرق مفاتيح دولتكم  
الشيخ غريب الاطوار  
واغتال وزير الاسرار  
واليوم امامك يعترف

الوالي : ( مهدداً الشيخ )  
اجبني انت متهم  
وقد دبرت ما دبرت  
سرقت مفاتيح الاسرار  
وان لم تعترف فوراً  
وعدي سوف تعرفه  
بقتل وزير دولتنا  
موهوماً بغفلتنا  
من اعماق خزنتنا  
قتلت بسيف غضبتنا  
قصاصاً رغم رحمتنا

الشيخ : ( متهمكاً )  
عجيب ما ارى حقاً  
واين العادل يا هذا ؟  
واعجب منه ما زعموا  
وانت الخصم والحكم ...

الوالي : ( صارخاً )  
تجادل مرة اخرى ؟  
وربى سوف انتقم

الشيخ : ( في روية )

تمهل راشدا واسمع  
الم اك عندكم حتى ده  
فكيف قنلت من زعموا ؟  
ولم اعرف مفاتيحا  
انا ما خنت اعدائي  
دليلي بعد برهاني  
اك الحادث القاني ؟  
وكيف اكون ذا الجاني ؟  
واسرارا لانسان ..  
فكيف اخون اوطاني ...

الوالي : ( صارخا )

كفى لؤما ، ومعدرة اما قد جئت تعترف ؟

الشيخ : ( في ثقة )

نعم قد جئت اعترف ...

الوالي : ( في انشراح )

بماذا جئت تعترف ؟

الشيخ : ( في ثقة )

باني جئت في بلد غريب ليس اوطاني

وان النصيح لا يجدي وربي شاهد حان  
وان القاتل الماجور فيكم .....

ممثل الاتهام : ( مقاطعا صارخا يمد اصبع الاتهام الى الشيخ قائلا )  
... انك الجاني .....

الشيخ : ( يرفع يديه الى السماء مبتهلا )

سالت الله رحمته سيخزيكم ويرعاني

تسمع جليلة وضوءاء صادرة من الخارج ... ثم يدخل القروء الثلاثة ومعهم  
شخص مكبل بالقيود يجرونه حتى يقفوا به امام منصة القضاء ...

الوالي : ( موجها كلامه للقرء الاول في غضب )

يا هذا ... ما هذي الفوضى ؟ بل كيف دخلتم ولماذا ؟

( يظهر الارتباك على كل من ممثل الاتهام والقاضي )

القرء الاول : ( يجيب في خشوع )  
عفوك مولانا لا تغضب ارجو ان تسمع اقوالي

الوالي : ( في ضيق شديد )  
افصح عن قصدك مختصرا اياك تعطل اعمالي

ما القصة ؟

الاول : ( يشير الى الرجل الذي يقبضون عليه )  
... هذا ماجور ... اغتال وزيرك مولانا  
الثاني : ( مؤكدا قول الاول )  
ووجدنا بين ملابسـه سر الاقفال السرية

الوالي : ( يشير الى الشيخ في شماعة قائلا )  
قد جاء شريكك يا هذا وسنعرف سرا لقضية

الثالث : ( مؤكدا كلام الثاني )  
قد كاد يفر بفعلته عند الاسوار الشرقية  
ليبيع مفاتيح دولتنا لكـلاب الارض السوقية

الوالي : ( يأمر الثالث بادخال العميل قفص الاتهام )  
حسنـا ادخله الى قفص ... بجوار صنيع الهمجية

( يدخل العميل القفص الى جوار الشيخ )  
الوالي : ( يسأل العميل )  
ما الاسم ؟

العميل : ( في خزي ومسكنة ) رغال ( اشارة الى رمز الخائن العربي الشهير ابو رغال )

الوالي : ( في سخرية )  
لا مرجى ... بسليل الخسة والغدر

( يسأل العميل ومشيرا الى الشيخ )  
وشريكك ..... هذا تعرفه ؟

**العميل :** ( يتفحص وجه الشيخ جيدا ثم يقول )  
.. ابدا ... ابدا ... لا اعرفه

**الوالي :** ( ساخرا مستنكرا )  
اتريد حمايته ؟ طبعا ( امرأ صارخا ) من هم شركاؤك خبرنا ؟  
**العميل :** ( مؤكدا اعترافاته )  
لا اعرف شيخكمو هذا ... ابدا لن اكذب .. ولماذا ؟

ما دمت سأقتل من فوري .... شركائي هذا ( مشيرا لمثل الاتهام )  
والقاضي ...

**القاضي وممثل الاتهام معا :** ( يصرخان ) المجرم ضيعنا ... ضيعنا ...  
المجرم ضيعنا ... ضيعنا ...  
**القاضي :** ( في ثورة عارمة )  
كذاب ... نذل ... عريبيد ...  
ممثل الاتهام : ( يصرخ وهو يسب العميل )  
ماجور .. وغد ... رعديد ..

**الوالي :** ( يصرخ في ممثل الاتهام )  
أسكت لا تعطلق (ثم يسأل القاضي) يا قاضي ما قولك فيما تسمعه ؟  
**القاضي :** ( في ذلة )  
كذاب .... مولانا ..  
**العميل :** ( مؤكدا اعترافاته )  
ابدا ... والخاتم عندي والمال ...

قد راسل سرا اعدائك كي يسلم كل الاسوار  
ويقوز بعرشك من غده واليك اكيد البرهان

يخرج العميل من صدره كيسا صغيرا يسلمه الى حارسه الذي يسلمه بدوره  
الى الوالي ويفتح الوالي الكيس ويخرج منه خاتما ورسالة . يقلب الخاتم  
متاملا متذكرا ويقول

**الخاتم هذا أعرفه**

( ثم يشير الى القاضي بعد ان تذكر قائلًا )  
اعطيتك إياه هدية

القاضي : ( في ذلة ) الخاتم ضاع ... ( ثم يشير الى العميل قائلًا ) وقد سرقه  
( في تبجح ) وهناك مئات الامثال ...

الوالي : ( يقرأ الرسالة ثم يقلبها في يده ثم يسأل القاضي )  
ورسالة من هذي قل لي ؟  
( مؤكدا ) بل هذا خطك اعرفه ( صارخا ) تبا لخداعك يا خائن ..  
( أمرا الحراس ) ... جروهم للسجن جميعا ...

يهجم الحراس على كل من ممثل الاتهام والقاضي والعميل والشيخ  
ويقتادونهم جميعا الى الخارج .. ولكن الوالي يأمرهم في آخر لحظة باطلاق  
سراح الشيخ قائلًا )

... الشيخ بريء ... فدعوه ....

( يطلق الحراس الشيخ ... ثم ينطلقون بالباقيين الى الخارج )

الشيخ : ( وقد تم اطلاق سراحه هاتفا ) الله اكبر ... الله اكبر  
( ثم يردد بيت الشعر المشهور ) ..  
ضاققت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرج

الوالي : ( يرتب على كتف الشيخ قائلًا )  
عيفتك في سلك قضائي ...  
الشيخ : ( معتذرا ) لن اقبل الا ولديا ...  
( حرية ) روجي و ( جهادي )  
الوالي : ( مستوضحا ) ... ولماذا ؟  
الشيخ : ( في خبت ) تسألني رأيي في صدق ؟ كي تعرف حقا ؟ ام ماذا ؟  
الوالي : ( بحب وصدق ) أسألك النصيح فصارحني ..  
الشيخ : ( منددا بعدالة الوالي )  
... هل آمن عدلك ؟ ام ماذا ؟

الوالي : ( ضاحكا ) وقد فهم ما يرمي اليه الشيخ )  
لك عهدي آمن وسلام فاصدقني رأيك في الحكم

**الشيخ :** ( مشيرا الى شعار المحكمة ذي القروء الثلاثة وميزان العدالة المائل )

ميزان العدل بدولتكم	كفته مالت للظلم
وقروء المحكمة مهزلة	والشعب يضج من الغرم
لن تحكم شعبا تظلمه	حتى لو ظاهر بالسلم
فأساس الملك عدالته	والعدل سباج للحكم
لن تكسب حربا واحدة	والناس تعامل كالبيهم
صنع أسلحة لا تشرى	وامر بالعلم وبالادب
واحكم بالعدل وبالشورى	واحكم بالشعب وللشعب
قرآن الرحمة يرشدكم	للنور ويامر بالحب
فاجعله دليلا دستوراً	للدولة ينصركم ربي

**الوالي :** ( يحتضن الشيخ وفي ود بالغ يقول )  
احسنت النصيح ومن غدنا نحكم بالعدل وبالحب

**الشيخ :** ( محرضاً الوالي على البدء فوراً )  
عجل بالبر فعاجله  
يكفي ما فات فلا تهنوا  
خير كي ندرك من سبقوا  
وتعالوا نبني ما هدموا

**الوالي :** ( يشير الى شعار المحكمة سالف الذكر ويأمر قائلاً )  
اني امرت وباسم الله نبدؤها مسيرة للهدى الله يحميها

فور نطق الوالي بعبارته السابقة .. يسطع نور باهر يغمر قاعة المحكمة ويتغير شعار المحكمة فيختفي شعار القروء الثلاثة ، ويحل محله شعار « الله اكبر ... العدل اساس الملك » كما تستوى كفتا الميزان .. اما شعار « المتهم مدان حتى لو ثبتت براءته » فيتحول الى شعار « المتهم بريء حتى تثبت ادانته في محكمة عادلة ... »

**الشيخ :** ( وقد بهره تحقق حلمه يحتضن الوالي بحب شديد ويهتف )

الله اكبر والاسلام يعلنها  
حربا على الكفر لا قامت رواسيه  
يا امة الخير هبوا اليوم واتحدوا  
لا تتركوا الذئب يرعى في مراعيه

تمت



## « غلاء المهور »

جاءنا من الاستاذة سعاد صبحي شحادة من الاردن كلمة تحت  
هذا العنوان تقول فيها :

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما في الناس بعد ان رأى غلاء المهور وأراد ان يحدد المهر باريعمائة درهم فقامت امرأة وقالت أما سمعت قول الله تعالى ( ... وأتيتهم احداهن قنطارا .. ) آية ١٩ من سورة النساء فقال اصابت امرأة وأخطأ عمر .

وقال الله تعالى عن المهر ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ) آية ٣ من سورة النساء .

وقد جعل الله تعالى مهر المرأة خاصا بها وهي حرة التصرف فيه وهو هبة من الخاطب لخطيبته واكرام لها فليس لاحد من الناس ابا كان ام اخا ان يأخذ من هذا المال شيئا إلا برضى المرأة وموافقتها .

واية ( ... وأتيتهم احداهن قنطارا .. ) لا تعني غلاء المهور في الاسلام انما تعني انه ليس لاحد ان يحدد المهر لان الناس يختلفون في قدراتهم وفي امكانياتهم فجعل الله تعالى ذلك حسب الاتفاق بين الخاطب وخطيبته او وليها .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال عليه الصلاة والسلام « .. عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » رواه ابوداود والترمذي . وقال حديث حسن صحيح : والنواجذ : الانياب وقيل الاضراس فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي يسير جدا وزوج بناته رضي الله عنهن بشي يسير ايضا .

تقول فاطمة رضي الله عنها تزوجت عليا رضي الله عنه وليس لنا الا اهاب كبش كنا نعلف ناضحا عليه بالنهار وننام عليه بالليل ، اي يطعمون عليه البعير في النهار ويقلبانه وينامان عليه بالليل .

وهذا سعيد بن المسيب التابعي رحمه الله زوج ابنته الجميلة العالمة من رجل فقير يدرس عنده العلم بدرهمين ورقض ان يزوجه لابن امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وتزوج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بخمسة نراهم فافقره رسول الله



صلى الله عليه وسلم . فالعبرة ليست بكثرة المهر او قلته بل العبرة في هذا المتقدم لخطبة الفتاة من وليها فاذا كان صاحب دين وخلق فاهلا به وسهلا وأما ان كان صاحب بدعة ويعد عن الدين فعلى ولي الامر ان يصرفه .

قال صلى الله عليه وسلم : « اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » .

فاذا زوج المسلم ابنته لرجل عنده الدين فيكون مرتاح البال والضمير حتى لو كان زوجها فقيرا سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن زواج البنت فقال « زوجها لرجل عنده دين فان احبها اكرمها وان كرهها لم يظلمها » لأن دينه يردعه عن ظلمها .

اما في ايامنا هذه فنجد الاباء لا يسألون عن دين الزوج ولا عن خلقه بل يسألون اول ما يسألون عن وظيفته وماله فان كان غنيا فزوجه وان كان فقيرا صرفه . فهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهور الفساد الكبير الذي نجده قد استشرى في الامة فنجد الشباب ضائعين لا يستطيع احدهم ان يجد زوجة يسكن اليها وتسكن اليه بعد ان اخذ الاباء يطلبون الاف الدنانير والدراهم وغرف النوم والاثاث وما الى ذلك من الاشياء التي اخذ الناس يتسابقون فيها ويتنافسون في طلب مهر اغلى لا يستطيع معها الشباب ان يدفعوا مثل هذه المهور المرتفعة .

فأخذ الشباب يعزفون عن الزواج لان طرق الحلال اصبحت صعبة المنال وطرق الحرام اصبحت ايسر منالا وأكثر يسرا .

ونجد البنات اخذن يكبرن ويبلغن من الكبر عتيا ولا يجدن من يتزوجهن لان آباءهن يطلبون مهرا كبيرا . وهذا كله مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . فبمخالفة طريق الرسول صلى الله عليه وسلم تأتي الخسارة وياتباع سنته يأتي الفلاح والنجاح في الدنيا والاخرة .

فهذه البنات امانة في اعناق ابائهن ولهم الاجر ان هم احسنوا تربيتهم وزوجوهن من رجل صالح كن لهم سترا من النار .

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من عال جاريته حتى تبلغ جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين » وضم اصابعه رواه مسلم والجاريته : البنت .

وقال صلى الله عليه وسلم « من ابتلى من هذه البنات بشي فأحسن إليها كن له سترا من النار » متفق عليه ابتلى : اختبر وامتنح .

ولا يجوز للرجل ان يفرق بين اولاده الذكور والاناث في النفقة بل يجب عليه المساواة والعدل قال عليه السلام « اتقوا الله واعملوا في أبناكم .. » متفق عليه نسأل الله تعالى ان يعود المسلمون الى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم في كافة شؤون حياتهم حتى يفوزوا في الدنيا والاخرة .



## تدوين السيرة النبوية

ان السيرة النبوية الشريفة منهج حياة ومنطلق تاريخ الاسلام ومرجع  
للاحكام فكيف دونت احداثها ومتى كان البدء في هذا التدوين

اسماعيل احمد - تونس

« هايدلبرج » بالمانيا ، ويتعلق الامر  
بسيرة وهب بن منبه خاصة ..  
وبعد هذه الطبقة الاولى من كتاب  
السيرة النبوية تأتي الطبقة الثانية  
وعلى رأسها « محمد بن اسحاق »  
المتوفي سنة ١٥٢هـ .. والذي يعد  
كتابه في السيرة النبوية من أوثق ما  
كتب في السيرة والمغازي ، وعليه  
اعتمد « ابن هشام » المتوفي سنة  
٢١٣هـ في كتابه المشهور « السيرة  
النبوية » لابن هشام ، وخصوصا اذا  
عرفنا أن الفرق الزمني بين تأليف  
هذين الكتابين في السيرة لا يتعدى  
خمسین سنة .

والحقيقة أن السيرة النبوية  
أسدت للتاريخ الاسلامي خدمة ما  
بعدها خدمة ، لان كتابها اعتمدوا  
الدقة والصحة في التدوين ، وتحروا  
كل شبهة من الشبهات الكاذبة ،  
والاسرائيليات المخادعة ، والاساطير  
الفارغة ، والخرافات المبالغية ،

ان كل الباحثين والدارسين  
المهتمين بتاريخ العلوم الاسلامية ،  
والحضارة العربية متفقون على أن  
تاريخ بداية تدوين السيرة النبوية  
كتابة وتصنيفا ، جاء بعد تدوين  
السنة وفي أواخر القرن الأول  
الهجري .. ذلك أن أول من ألف  
السيرة ودونها هو عروة بن الزبير  
المتوفي سنة ٩٢هـ .. ثم ابان بن  
عثمان المتوفي عام ١٠٥هـ ، ثم وهب  
ابن منبه المتوفي عام ١١٠هـ .. ثم  
شرحبيل بن سعد المتوفي عام  
١٢٣هـ ، ثم ابن شهاب الزهري  
المتوفي عام ١٢٤هـ . الا أن معظم آثار  
هؤلاء لم يصلنا منه الا ما ذكره  
الطبري في كتابه في التاريخ لا كتابه في  
التفسير - ويقول بعض الباحثين أن  
آثار هؤلاء لا تخلو من  
« الاسرائيليات » ، ولهذا لم يكتب لها  
البقاء والخلود ، اللهم الا بعض  
البقايا المحفوظة في خزانة مدينة

ذلك ما رواه الصحابة والتابعون عن حياته ﷺ منذ ولادته ونشأته وبعثته وغزواته حتى وفاته ... .  
ولما اتسعت رقعة الاسلام . وتفرغ الباحثون لكتابة تاريخ الاسلام مستقلا عن السيرة والأحاديث والتراجم والمغازي والطبقات في بداية القرن الثالث الهجري - وجدوا امامهم السيرة النبوية كأكبر مصدر موثوق به فاعتنوا بها واعتبروها « المنطلق الأول لبداية تسجيل الأحداث الأولى لتاريخنا الاسلامي » .

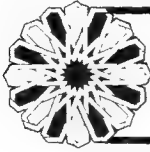
ومن هنا نرى المؤرخين الاسلاميين يضعون السيرة النبوية في رأس قائمة « فنون التاريخ » عندهم حينما يقولون . « عرف العرب من فنون التاريخ أولا - السيرة - ثانيا - الطبقات - ثالثا - التراجم - رابعا - التاريخ العام ثم الخاص .. الخ .. ثم يقولون وهم ينوهون بالدور الفعال الذي تؤديه السيرة النبوية في بداية تاريخ الاسلام : « كان أول ما عنى به المسلمون - في التاريخ الاسلامي - سيرة النبي ﷺ .. وكان مرجعهم في

## نموذج اسلامي

من السيد عطية محمد شعبان رئيس المجلس الشعبي  
لمركز زفتي بمصر جاءتنا رسالة مطولة لعل أهم فقرة فيها  
هي : -

أصدر المجلس قرارا بالاجماع على التبرع بمكافأة جميع الاعضاء بالبدل الذي يتقاضونه من المجلس عن شهر واحد لمجاهدي افغانستان تقديرا منهم لهذا الدور المجيد الباسل الذي يقومون به ضد الشيوعية الكافرة وقد وقف الاستاذ محمد محمد شرف الدين عضو المجلس وقرر تنازله عن البدل الذي يصرف له شهريا طوال مدة وجوده بالمجلس لهؤلاء المجاهدين الأبطال ، كما أعلن تبرعه بدمه في نفس الوقت وقال : ( أتمنى ايضا أن أقدم روعي واناال الشهادة في سبيل الله لنصرة الاسلام في اي مكان ، ويعلم الله وحده انني لو كنت املك شيئا أخر لتبرعت به وتنازلت عنه ويكفي أن اتبرع الآن بمبلغ أخره من قوت اولادي ) . وقد أحس جميع الاعضاء مع هذه الروح الطيبة والمشاعر الصادقة انهم امام مخطط عالمي كافر وعلى الجميع ان يواجهوه بحزم وايمان وترباط

والمجلة تشيد بالروح الطيبة والنماذج الحسنة للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل نصرة الاسلام وتدعو الله أن يكثر منهم بين المسلمين .



# مع صحافة العالم



## واحد ونصف مليون مسلم في بريطانيا

يتكاثر المعتنقون للإسلام في دول العالم يوما عن آخر ويزداد اهتمام الرأي العام العالمي بهذا الدين كيف لا وهو دين الحياة والدين الصالح لكل زمان ومكان حتى أنه في بريطانيا وحدها يوجد الآن أكثر من ٢,٥ مليون مسلم منهم ٥٠ ألف بريطاني وعددهم في ازدياد مستمر .  
وتقول صحيفة ( الجارديان ) في مقال لها عن الإسلام في بريطانيا :

لاعتناق هذا الدين عندما اتحت لهم الفرصة لمصادقة بعض المسلمين المقيمين في بريطانيا حيث امكنهم قراءة القرآن الكريم المترجم للغة الانجليزية فلمسوا بعد الشقة من الفراغ الذي كانت تحفل بها حياتهم وخلوها من أي مثل اخلاقية أو أدبية .  
ويقول هؤلاء المسلمون انهم معجبون كثيرا بالخصال الاسلامية اما النساء فيرحبن بالازار الذي يغطي وجوههن ويصفنه بأنه جهاد آخر إشارة الى الجهاد المفروض على كل مسلم بحمل رسالة الاسلام الى الشعوب الاخرى والقتال في سبيله في وجه المشركين والكفرة ، أن كثيرا من

٤٠٠ مسجد تقوم الآن في مختلف انحاء البلاد اما عدد المسلمين فيها فيناهز اليوم مليوناً وخمسمائة ألف مسلم وهم يناهزون بهذا العدد عدد سائر من يقومون بحضور الطقوس من المسيحيين في كنيسة انجلترا في ذروة المواسم والذين يقدر عددهم بحسب الاحصاءات بمليون وسبعمائة ألف وبالرغم من أن التفسير الرئيسي لانتشار الإسلام في بريطانيا يعود للهجرة الا ان هناك عددا كبيرا يعتقد للإسلام ويقدر عددهم حاليا بخمسين ألف مواطن .. وفي تصريح لبعض هؤلاء المعتنقين للدين الاسلامي من البريطانيين يقولون انهم تحولوا

والاجرام وانكار الله وانعدام التلاحم الاجتماعي ، وتقول احدى النساء المعتنقات للاسلام وقد اطلقت على نفسها اسم سكية في تصريح لها ان اللباس المتعارف عليه للمرأة المسلمة رائع جدا فهو يقضي على السفور ويحول دون اثاره الشهوات .. كما ان سائر الحدود التي نص عليها القرآن الكريم عادلة ومفيدة .

ان الكفرة ينكرون الاعتقاد بكل كلمة من الكتب السماوية المنزلة اما نحن في الغرب فاننا نتمسك ببحث المظاهر الخارجية الا اننا لا نغوص الى كوامن هذا الدين الالهي الذي يحمل اكثر من رد على جحافل الكفرة والمشككين والذين باتوا اكثر من رمال البحر هذه الايام في مجتمع بات لا يعي الا المادة وابعاد المادة والعياذ بالله .

هؤلاء المعتنقين للاسلام رجالا ونساء هم من طلبة الجامعات الذين اتاحت لهم فرصة التعرف على هذا الدين خلال زيارات لهم للبلاد الاسلامية حيث عادوا الى بريطانيا ليعتنقوا الاسلام ويتعرضوا لاضطهاد من معلمهم واقربانهم ولكنهم مع ذلك يرحبون بهذا الاضطهاد لانهم يقارنونه بالاضطهاد الذي تعرض له النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سعيه لاثبات الحق وسط محافل المشككين والكفرة ويجمع المعلنون لهذه الظاهرة على انها تكمن في حالة التفكك الاخلاقي الظاهر الذي بات منتشر في الدول التي اعتمتها الحضارة الحديثة عن ذكر الله كازدياد حالات الطلاق وتفكك العائلات والتشرد في صفوف الشباب

## اول نسخة لترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية

ستصدر قريبا في الصين اول نسخة لترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية الحديثة .

وكان مترجم هذه النسخة وهو محمد مكين قد بدأ ترجمتها في عام ١٩٢٩ ولكنه توفي في عام ١٩٧٨ دون ان يشهد صدورها .

وسبق ان اصدرت في الصين ست ترجمات صينية للقرآن الكريم فيما بين ١٩٢٠ م و ١٩٣٠ م بيد ان اللغة الصينية التقليدية المستخدمة في هذه الترجمات قد جعلتها غير مفهومة للقارئ العادي .

وتقدر الاحصائيات عدد مسلمي الصين باكثر من عشرين مليونا .

## اقرا في هذا العدد

٣	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور احمد حسنين القفل	-تفسير فاتحة الكتاب
١٨	للاستاذ فاروق منصور	الفكر الاسلامي ودروس الهجرة
٣٢	للاستاذ عبد الفتاح محمد سلامة	العلم في مدرسة القرآن
٣٨	للدكتور محمد ذكي عبد البر	القضاء في الاسلام
٤٤	للاستاذ محمود منسي	لقد كان لكم في رسول الله ( ٢ )
٥٦	للدكتور محمد فوزي فيض الله	فداء اسرى بدر
٦٢	للاستاذ عبد الغني احمد ناجي	من انماط البشر في القرآن
٦٧	للاستاذ محمد عزة دروزة	استدراكات تحذيرية
٧٤	للدكتور فؤاد محمود العارضة	لا دين لمن لا خلاق له
٨٤	للتحرير	مائدة القارى
٨٦	للاستاذ علي عبد اللاه طنطاوي	الاسلام دين المدنية
٩٢	للاستاذ عبد الرحمن ابراهيم	ترنيمة مسلم ( قصيدة )
٩٤	للاستاذ عبد الرزاق نوفل	ايتاء الزكاة
٩٩	للاستاذ سيد ناجي	دور الشباب في غزوة احد
١٠٤	للتحرير	حول مؤتمر القمة الاسلامي
١٢٠	للدكتور علي جريشه	امراض الدعاة
١٢٦	للمهندس محمد عبد القادر الفقي	القرآن الكريم وتلوث البيئة ( ٢ )
١٣٦	للاستاذ مصطفى عبد الله	تعقيب على تعقيب
١٤٠	للاستاذ محمود عبد الغفار دياب	الغريب ( ٣ )
١٥٦	للتحرير	باقلام القراء
١٥٨	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٦٠	للتحرير	مع صحافة العالم

## صورة الغلاف

مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة

# العالم الاسلامي

## المملكة العربية السعودية

الجزيرة العربية ارض مترامية الأطراف ، تقع بين قارتي افريقيا و آسيا ، تفصلها عنهما مساحتان مائيتان كثيرتا التضاريس ، احدهما هي البحر الاحمر ، والاخرى هي الخليج العربي ، بينما يحدها من الجنوب الغربي خليج عدن ، ومن الجنوب الشرقي خليج عمان . في ثنايا هذه المساحات الشاسعة من الارض ، تمتد المسالك المتعرجة التي عبرت منها إلى العالم اثنى هبة وافدة من الجزيرة : ألا وهي العقيدة الاسلامية .

ومساحة الجزيرة العربية تتجاوز مليوناً من الأميال المربعة ، تشغل منها المملكة العربية السعودية أكثر من ٨٧٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً ، يقطنها سبعة ملايين نسمة .

وتنقسم المملكة العربية السعودية إلى عدة مناطق إدارية ، أهمها : المنطقة الوسطى المعروفة تاريخياً باسم ( نجد ) وعاصمتها الرياض التي هي عاصمة البلاد أيضاً ، ثم المنطقة الغربية المعروفة تاريخياً ( بالحجاز ) وأهم مدنها مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ، والطائف ، والمنطقة الشرقية المعروفة تاريخياً ( بالاحساء ) وعاصمتها الدمام ، ومنطقة الجنوب المعروفة تاريخياً ( بعسير ) وعاصمتها أبها ، والمنطقة الشمالية وأهم مدنها تبوك .

ويحد المملكة العربية السعودية من الشمال الأردن والعراق والكويت ، ومن الشرق قطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ، ومن الغرب البحر الأحمر ، ومن الجنوب اليمن ، وسلطنة عمان ، وليس في المملكة أنهار جارية ، كما أن المناخ عموماً حار وجاف خاصة في المناطق الوسطى .

وتعتمد المملكة على الثروات البترولية في اقتصادياتها .

تنتمي المملكة العربية السعودية لعدد من المنظمات والهيئات الدولية ، فهي عضو مؤسس للأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي العالمي ، وعضو في الجامعة العربية ، وهيئة الأمم المتحدة ، وصندوق النقد الدولي ، وفي عدة مؤسسات وهيئات عالمية أخرى .

ومنذ قيام المملكة العربية السعودية على يد المغفور له الملك عبدالعزيز ، أرسيت قواعد الحكم فيها على أساس كتاب الله وسنة نبيه الكريم .

